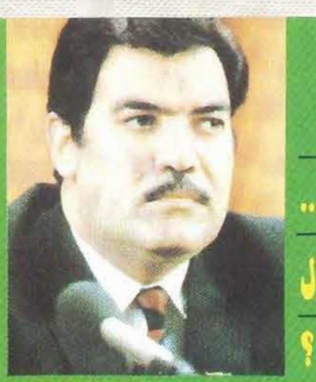
L'AVANT GARDE ARABE





افغانستان..
هل تتحول
الى فنلندة ثانية ؟

N 220 Lundi 27 – Juillet 1987 – ISSN: 0759-965X

السنة الخامسة ـ العدد ٢٢٠ ـ الاثنين ٢٧ تموز ١٩٨٧

الاجماع الدولي يحاصر ايران

M 1163 - 220 - 7,00 F
3791163007001 02200



کاریکاتیر
بهجوری
وقف اطلاق النار

N 220 Lundi 27 - Juillet 1987 السنة الخامسة ـ العدد ٢٢٠ ـ الاثنين ٢٧ تموز ١٩٨٧

L'AVANT GARDE ARABE



تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérant : **NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من أسرة التحرير

صلاح البيطار، رياض طه، عبدالوهاب الكيالي، وغيرهم كثير من شهداء الكلمة، سجلوا باغتيالهم على أيدٍ آثمة، شهادات حيّة على المرحلة التي نمر بها.

واليـوم، تمتـد يدٌ آثمـة تستحق القطع، مثلما يستحق القطع اللسان الذي أمرها بتنفيذ جريمتها. تمتد هذه اليد الى ناجي العلي لتغتال فيه الصدق، والبساطة، والاحساس الوطني المُصفّى، والعبقرية في التعبـير بالريشـة عمّـا تعجـز الاقلام كلها عن التعبير عنه.

ناجي العلي، عَلَمٌ فلسطيني.. ضمير فلسطيني.. انسـان بسيـط. وفوق ذلك فنان كبير استجمع كل اوجـاع شعبـه وامته في سنّ ريشته، وقبل ذلك في قلبه، وفي وجدانه الحي الصادق.

لا نصدق أن في الدنيا العربية، من يستطيع أن يأمر بقتل ناجي العلي، فهو الضمير الذي لا يخطيء.

قد يثقـل صدق ناجي العـلي على البعض، وقد تحـرجهم صراحته وعفويته، ولكن عُذْره أنه فنان صادق أمـين، أحب فلسـطين بمقـدار حبّه لوطنه الكبير. فهل يُعقَل ان يقتل من هو كذلك ؟

ناجي العـلي، أولى ان يُحاط بالحب، والتكريم، وأن يقام له في كل مخيم فلسطيني، بل في كل مدينة وقرية فلسطينية وعربية تمثال. فعبقريته من نتاج هذه المخيمات، والمدن، والقرى. وحبره مزيج رائع من عرق الفقراء ودماء الشهداء.

تباً الزمن تمتد فيه يد لتغتال ناجي العلي.



غداً سنقـرأ ان المخـابـرات الصهيـونيـة وراء الحادث. ونتمنى من كل قلوبنا ان يكون الامر كذلك. عندها لا نحزن على ناجي... ولا على انفسنا.



٢٠





٢٨



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

.. وسقط الرهان

بصدور قرار مجلس الامن، رقم ٥٩٨ بالاجماع، يمكننا القول : ان الحرب العدوانية التي شنتها ايران الخميني على العراق، منذ سبع سنوات، قد انتهت رسمياً. اما فعلياً، فقد انتهت هذه الحرب العدوانية، بمجرد فشلها في تحقيق اهدافها المرسومة في بداية اندلاعها. والفضل في ذلك، يعود في الدرجة الاولى الى شجاعة القيادة العراقية وحكمتها، وبعد نظرها، وعلى رأسها القائد العربي التاريخي صدام حسين. وكذلك، الى شجاعة العراقيين، ووحدتهم، واصرارهم على صون كرامة وطنهم وأمتهم، مهما كان الثمن.

لقد ادركت القيادة العراقية، أبعاد التطورات التي حدثت في ايران اواخر السبعينات، ورأت ببصيرة نافذة القصد من تولية الخميني عرش الطاووس. ومع ذلك مدّت يدها «بيضاء من غير سوء» للنظام الجديد الذي صادر ثورة الشعوب الايرانية، علّه يكون نظاماً اسلامياً بحق، فيتعاون معها لبسط الخير والاستقرار في المنطقة، وتعزيز استقلالها. ولكنها في الوقت ذاته، لم تنسَ ما كشفته بصيرتها النافذة، فتحسّبت لكل الامور، واعدّت منذ وقت مبكر، لكل الاحتمالات.. وهذا هو بعد النظر، والحكمة.

وعندما ابتدأ النظام الخميني بالافصاح عن مقاصده... او على الاصح بالكشف عن حقيقة الدور الموكل اليه، لم ترتعب القيادة العراقية، كما فعل غيرها. ولم تؤخذ بالمدّ الزائف الذي التفّ حوله لأسباب ليس هنا مجال مناقشتها. لانها تمتلك خاصتين مهمتين لا يملكهما غيرها من القيادات.

أولاهما : الايمان العميق بالشعب، وبقدرته على الدفاع عن كرامته، ومستقبله، وعن المكتسبات التي تحققت له في ظل ثورة البعث.

وثانيهما : الشجاعة النادرة، ولكن غير المغامرة.

لو عدنا الى سنة ١٩٧٩، السنة التي تولى فيها الخميني مقاليد الحكم في ايران، والى سنة ١٩٨٠، السنة التي اندلعت فيها الحرب، وقارنّا الاوضاع التي كانت قائمة آنذاك، بما هي عليه الآن، سواء على الصعيد العربي، أو على صعيد ايران الداخلي، أو على الصعيد الدولي، أو على صعيد تأثير خميني المعنوي داخل ايران وخارجها. لو فعلنا ذلك، لادركنا عمق هاتين الخاصيتين لدى القيادة العراقية، واهميتهما بالنسبة للمستقبل العربي ككل.

قلنا : لقد انتهت الحرب فعلياً بمجرد فشلها في تحقيق اهدافها المرسومة في بداية اندلاعها. ونعني بذلك فشلها في إحداث الشرخ الذي انتدَب الخميني لاحداثه في العراق. أمّا ما تبقّى من المعارك الدموية العنيفة التي استمرت طوال السنوات السبع الماضية، فلم يكن أكثر من ذيول. ولكنها ذيول متشعبة مؤذية، حاولت جهات كثيرة : عربية واجنبية الامساك بها لتحقيق مآرب دنيئة على حساب دماء الابرياء. وأبرز هذه الجهات النظام السوري والكيان الصهيوني.

ومثلما أفشل العراقيون، بوطنيتهم، وشجاعتهم، وحكمة قيادتهم أصل المؤامرة، استطاعوا بصبرهم، وقدرتهم على تجاوز امكاناتهم، وبمشاعرهم القومية الاصيلة، أن يقطعوا هذه الذيول واحداً أثر آخر، بدءاً من معارك شرقي البصرة سنة ١٩٨٢ وانتهاء بمعارك شرقي البصرة سنة ١٩٨٧، مروراً بتاج المعارك، وبمعركة اليوم العظيم وغيرهما من المعارك التي أرست أسساً متينة للمستقبل العربي الناهض. عندها ادرك المراهنون على الخميني خيبة رهانهم، فسارعوا لتدارك الامر، قبل ان يستفحل.

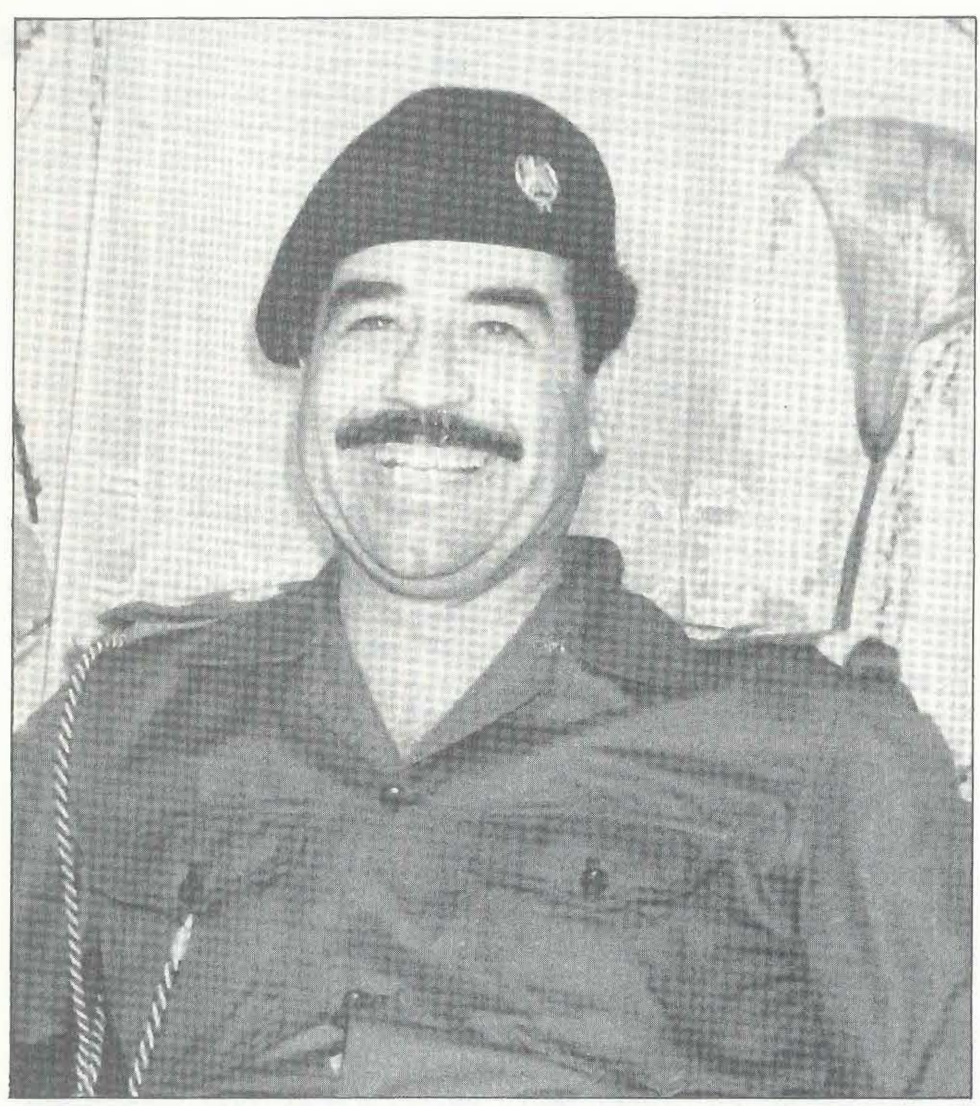
من هنا كان قرار مجلس الامن الاخير. ومع تقديرنا لما ينطوي عليه هذا القرار، من اهمية معنوية كبيرة للعراق، ولقضيته العادلة التي صانها بدماء ابنائه، فاننا نرى - رغم مكابرة حكام ايران، ورفضهم هذا القرار الذي جاء ليحفظ لهم بعض ماء وجوههم، والاهم من ذلك ليحافظ على ايران بلداً موحداً - انّ هذا القرار جاء ليعلن رسمياً، ما اكده العراقيون فعلياً قبل سبع سنوات ببطولتهم النادرة، وشجاعتهم الفائقة، وتضحياتهم الغالية، من أن هذه الحرب فشلت في تحقيق الاهداف التي كانت مرجوة منها. وتأسيساً على ذلك، يمكننا القول : إن هذا القرار الدولي الاجماعي جاء لمصلحة ايران، ووحدتها، حسبما تقتضيه مصالح الدول الكبرى. وان كان ضد مصلحة نظام خميني، الذي بات محاصراً بين العجز عن تحقيق احلامه بالحرب، وبين العجز عن الاستمرار في ظل السلام. وهذا يقودنا الى السؤال الكبير : ما الذي ينتظر ايران ؟

لا نريد ان نقرأ في الغيب، وإن كُنّا نتمنى النجاح لمجاهدي خلق. فايران جارة للعرب، لم تخترهم ولم يختاروها، وبالتالي فان عليها وعليهم ان يعملوا معاً، بما تقتضيه معطيات الجيرة والمصالح المشتركة، لما فيه خيرهما معاً، وخير العالم. وما رأيناه من مجاهدي خلق، حتى الآن، يشير الى انهم مستوعبون لهذه الحقيقة. ومع ذلك، يبقى الشأن الايراني شأناً داخلياً محضاً يقرره الايرانيون أنفسهم، ولا يحق لاية جهة اخرى ان تفعل ذلك نيابة عنهم. أولَمْ يكن درس الخميني كافياً ؟

المهم، بالنسبة لنا، وللايرانيين قبلنا، ان نظام الخميني الظلامي قد انتهى. وما قرار مجلس الامن الاخير، الا نعي لهذا النظام الذي خلقته القوى الكبرى لتحقيق بعض اهدافها، وعندما تأكد لها فشله، قررت التخلي عنه، مستبقة التطورات الكبيرة المتوقعة في ايران.

رجاؤنا، أن يكون البديل نظاماً ايرانياً وطنياً، يرعى حرمة الجيرة، ويحترم خيارات الآخرين، ويعمل لتحقيق الخير للشعوب الايرانية التي طحنها القهر، والفقر، والتخلف، بدل التطلعات العنصرية التوسعية غير المشروعة.

رئيس التحرير



صدام حسين : القرار ثمرة زرعت ورويت بعناية حتى اعطت نتائجها

ماذا يعني قرار مجلس الامن حول وقف الحرب وما مدى قوته وامكانات تنفيذه ؟

الاجماع الدولي يحاصر ايران

للمرة الاولى في تاريخ مجلس الامن الدولي وزراء خارجية سبع دول يشاركون في التصويت واجماع لم يسبق له مثيل

القرار مختلف عن كل القرارات الدولية بالنسبة للموضوع والشكل والمضمون وحجم المشاركين في التصويت عليه

لماذا طلبت ايران تأجيل صدور القرار ١٥ يوماً وأي آمال كانت تعلقها على تولي المانيا الغربية رئاسة مجلس الامن ؟

عندما قال بحزم في خطابه عشية العيد التاسع عشر لثورة ١٧ تموز : «اقول صراحة وعلناً ان أي قرار دولي لا يتضمن عناصر التسوية الشاملة لن يقبل من جانب العراق» حتماً، لم تكن لدى الرئيس صدام حسين الذي ترده اولاً بأول تفاصيل المراحل التي قطعتها مداولات الاسابيع الاخيرة التي سبقت صدور قرار مجلس الامن الدولي حول وقف الحرب لم تكن لديه معلومات تشير الى ان المجلس سيخرج بأقل مما صدر عنه، بعد ان استفاق العالم على مدى الخطر الذي بات يمثله استمرار الحرب، واحتمال امتداد أوارها من تهديد للسلم والامن العالميين. لكنه، اراد ان يؤكد ـ وخصوصاً امام اصرار بعض الدول من اعضاء مجلس الامن على مجاراة التعنت الايراني ـ على احد الثوابت الاساسية في سياسة العراق منذ اندلاع الحرب، وبشكل ادق منذ محاولات تجزئتها سواء بالدعوة الى وقف حرب المدن حسب، او وقف قصف الناقلات وتأمين الملاحة في الخليج العربي بعيداً عن بحث المشكل الاساسي : الاصرار على استمرار الحرب. فالرئيس الذي عاش دقائق ظروف اندلاع

الحرب وما قبلها، ويعيش دقائق الظروف التي تؤشر الى قرب احلال السلام، وقد تحدث عنهما كثيراً، وكتب عنهما وعن خلفياتهما في الآونة الاخيرة، يرى صورة الوضع ابتداءً من ساحة القتال وانتهاءً بالمحافل الدولية بكل تفاصيلها، وقد عكس قناعته بقرب انتهاء الحرب في آخر مقال كتبه تحت عنوان «ما قبل الحرب.. واثناءها» قائلاً : «اننا نلمس ان الاتجاهات الجدية لانهاء الحرب تنمو على المستويين الدولي والاقليمي رغم انها تبدو احياناً بأنها لا تسير سيراً متصاعداً مضطرداً بلا توقف او تردد، فان الخطوات الى امام تزداد لتحسم الموازنة ضد الخطوات الى خلف».

اكثر من ذلك، وأبعد منه، قال في معرض استعراضه لبدء الحرب التي أتت كنتيجة حتمية لفشل مؤامرة النيل من العراق عن طريق الردة وافتعال النعرات المختلفة بين الشعب الواحد، ثم الاعتداءات المتكررة على الحدود وفي الداخل.

وصولاً الى العدوان المباشر على العراق قال ان فشل هذا العدوان وبعد سبع سنوات من الصمود العراقي، افضى الى حقيقة لم يعد بامكان طهران اخفاءها وهي «ان مكونات الحالة الداخلية في ايران للقبول بانهاء الحرب في طريقها الجدي الى النضج».

وقد استقرأ الرئيس العراقي ذلك من خلال التداعي الايراني على الجبهة، وانحسار عدد المجيّشين، والخلافات التي تدب بين اركان النظام، والهواجس التي يعيشها كلٌ منهم ولا يجرؤ على البوح بها لغيره حول الوضع الذي آلت اليه الثورة بعد انكشاف اشتراك اركانها في الصفقة الاميركية - الصهيونية.

قرار ولا كل القرارات

إذن، يمكن القول ان القرار الذي صدر عن مجلس الامن بالاجماع الدولي، سواء ببنوده او روحيته، لم يكن بلاشك خارج توقع القيادة العراقية، ولا خارج تصورها، بل كان احدى الثمرات التي زرعت ورويت بعناية حتى اعطت نتاجها، فطوال سنوات الحرب السبع لم يأل العراق جهداً على تاكيد موقفه الداعي الى السلام العادل والدائم في مختلف المحافل الدولية، كالامم المتحدة، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، وحركة عدم الانحياز.

وكان شديد الحرص على التمسك بقواعد القانون الدولي «حتى تشكّل مع مرور الزمن موقف عربي وعالمي يفهم ويقدّر مواقف العراق». هذا الموقف عبّر عنه قرار مجلس الامن الاخير الذي أتت بنوده العشرة مطابقة في روحها للبنود التي طرحها الرئيس صدام حسين كأساس للحل.

ماذا يعني ذلك على ارض الواقع، وكيف تمكن قراءة قرار مجلس الامن، ومدى قوته، وامكانات تنفيذه ؟

قبل البدء في الحديث عن امكانات التنفيذ، وأي موقف ستتخذه ايران، لابد من ملاحظة ما يلي :

١ - ان قرار مجلس الامن الاخير لا يمكن اعتباره لاعتبارات عدة كأي قرار دولي آخر، لا بالنسبة للموضوع، ولا الشكل، ولا المضمون، ولا حتى في حجم المشاركة بالتصويت عليه او الاجماع الذي توفر له.. وحوله.

٢ - إذا استثنينا قرارين سابقين في تاريخ مجلس الامن، صدرا في حالتين مختلفتين، وحول قضايا اقل اهمية وخطورة على العالم، هما القرار المتعلق باندونيسيا عام ١٩٥٦، والقرار المتعلق بالمطالبة بفرض حظر على تصدير الاسلحة الى جنوب افريقيا عام ١٩٧٧، فان الثابت ان القرار المتعلق بوقف حرب الخليج كان الاول من نوعه في تاريخ المنظمة الدولية لجهة اجماع دولها الاعضاء الخمس عشرة، وموافقة الدول الخمسة الدائمة العضوية فيها، بالاضافة الى ما أحيط به من ترحيب عربي وعالمي، والى ما يعكسه في الوقت نفسه من اتفاق القوتين العظميين على تجاوز خلافاتهما و إقرار موقف موحد من موضوع الحرب.

٣ - بالاضافة لذلك، ينبغي التأشير الى ان القرار الذي بذلت جهود مضنية، وطوال شهور عديدة من أجل اخراجه بهذه الصيغة قد جرى الاتفاق على ان يكون «نصاً رئاسياً»، نظراً لحيازته على الاجماع، وقد استند مجلس الامن في اقراره، ولاول مرة، وبغية اعطائه قوة وإلزاماً، الى البند السابع من ميثاق الامم المتحدة الذي يقضي بفرض عقوبات على الطرف الذي لا يلتزم بحيثياته.

٤ - الملاحظة الاكثر بروزاً، والتي تسجل للمرة الاولى في تاريخ مجلس الامن هي حضور أكبر عدد من وزراء خارجية الدول الاعضاء عملية التصويت على القرار، إذ حضرها وزراء سبع دول هي اميركا، فرنسا، بريطانيا، الارجنتين، ايطاليا، والمانيا الاتحادية، والامارات العربية المتحدة.

العبرة بالتنفيذ

هذه الملاحظات كلها تعطي القرار الدولي قوة وزخماً على طريق وضعه موضع التنفيذ، وتمهد له ظروف النجاح كأول امتحان جدّي لفرض الارادة الدولية، فتجعله سابقة تشجع المنظمة الدولية على الاخذ بها في مواجهة الاشكالات المماثلة مستقبلاً، وتعطي لأعلى منظمة دولية قوة دفع جديدة، وتعيد لها هيبة طالما كانت بحاجة اليها، كما انها تكرس سنّة نصرة الحق والاخذ بيد المتمسك بشرعة الامم والاعراف الدولية، في الوقت الذي تعطي فيه انطباعاً آخر يقول ان وفاق الدول العظمى على طريق حل الاشكالات القائمة في العالم مطلوب من أجل سلام هذا العالم، وان امكانات تحققه متوفرة



مجلس الامن : هل تنصاع ايران وكيف ستتصرف ؟

نص قرار مجلس الامن

ان مجلس الامن مؤكداً قراره رقم ٥٨٢/١٩٨٦ :

وهو يشعر بقلق بالغ من استمرار القتال بين العراق وايران دون هوادة على الرغم من دعواته الى وقف اطلاق النار مع وقوع مزيد من الخسائر الفادحة في الارواح والدمار في العتاد.

وهو يأسف لبدء القتال واستمراره. ويأسف ايضاً لالقاء القنابل على مراكز سكانية مدنية محضة والهجمات على سفن محايدة او طائرات مدنية وانتهاك القانون الانساني الدولي والقوانين الاخرى الخاصة بالصراع المسلح وخاصة استخدام اسلحة كيماوية وهو الامر الذي يتناف مع الإلتزامات التي يقضي بها بروتوكول جنيف لعام ١٩٣٥.

وهو يشعر بقلق بالغ من احتمال حدوث تصعيد وتوسيع آخر للصراع. وفي ضوء اصراره على وضع نهاية لجميع الاعمال العسكرية بين ايران والعراق.

ومع اقتناعه بضرورة تحقيق تسوية شاملة وعادلة ومشرفة ودائمة بين العراق وايران.

وبعد الاطلاع على بنود ميثاق الامم المتحدة لاسيما تلك الخاصة بالتزام جميع الدول الاعضاء بتسوية نزاعاتها الدولية بالوسائل السلمية حتى لا يتعرض السلام والامن الدوليان والعدل للخطر.

ومع الاقرار بانه يوجد انتهاك للسلام فيما يتعلق بالنزاع بين ايران والعراق.

وبموجب المادتين ٣٩ و ٤٠ من ميثاق الامم المتحدة فان مجلس الامن :

١ ـ يطالب بان يلتزم كل من ايران والعراق بوقف اطلاق النار على الفور ووقف جميع الاعمال العسكرية في البر والبحر والجو وسحب جميع قواتهما دون تاخير الى الحدود المعترف بها دولياً كخطوة اولى لتسوية يتم التوصل اليها من خلال التفاوض.

٢ ـ يطلب من الامين العام ارسال فريق من مراقبي الامم المتحدة للتحقيق والتاكد والاشراف على وقف النار والانسحاب ويطلب ايضاً من الامين العام اجراء الترتيبات الضرورية بالتشاور مع الطرفين ثم تقديم تقرير الى مجلس الامن.

٣ ـ يحث على الافراج عن اسرى الحرب واعادتهم الى اوطانهم دون تاخير بعد وقف العمليات الحربية وفقاً لمعاهدة جنيف الثالثة الموقعة في ١٢ اغسطس / آب عام ١٩٤٩.

٤ ـ يدعو ايران والعراق للتعاون مع الامين العام في تنفيذ هذا القرار وفي جهود الوساطة لتحقيق تسوية شاملة وعادلة ومشرفة مقبولة لكل من الجانبين لجميع القضايا المعلقة وفقاً للمبادىء التي تضمنها ميثاق الامم المتحدة.

٥ ـ يدعو جميع الدول الاخرى الى ممارسة اقصى قدر من ضبط النفس والامتناع عن القيام باي عمل من شانه ان يؤدي الى مزيد من تصعيد وتوسيع الصراع ومن ثم تسهيل تنفيذ القرار الحالي.

٦ ـ يطلب من الامين العام استكشاف مسالة تكليف هيئة محايدة ـ بالتشاور مع ايران والعراق ـ بالتحقيق في المسؤولية عن بدء الصراع ورفع تقرير الى مجلس الامن في اقرب وقت ممكن.

٧ ـ يعترف بحجم الضرر الذي وقع خلال الصراع والحاجة الى جهود لاعادة الاعمار بمساعدة دولية مناسبة فور انتهاء الحرب ويطلب من الامين العام في هذا الصدد ان يعين فريقاً من الخبراء لدراسة مسالة الاعمار ويرفع تقريراً الى مجلس الامن.

٨ ـ ويطلب من الامين العام ان يدرس بالتشاور مع ايران والعراق ومع الدول الاخرى في المنطقة اجراءات تعزيز الامن والاستقرار في هذه المنطقة.

٩ ـ يطلب من الامين العام احاطة مجلس الامن علماً بتنفيذ هذا القرار.

١٠ ـ يقرر الاجتماع مرة اخرى إذا دعت الضرورة للنظر في خطوات اخرى لضمان الالتزام بهذا القرار.

اكثر من امكانات الاصطراع.

من هذا المنطلق جاء ترحيب العراق بالقرار الذي وصفه بانه ايجابي، وعلى الطرف النقيض جاء الموقف الايراني الذي اعتبره موقفاً منحازاً وغير عادل.

وكانت ايران قد سعت جاهدة لتأجيل صدور القرار، عندما طلب مندوبها لدى الامم المتحدة رجائي خراساني تأجيل التصويت عليه ١٥ يوماً، أي حتى تنتهي عملياً مدة رئاسة فرنسا لمجلس الامن، وتولي المانيا الاتحادية لهذا الموقع. وقد جاء هذا الطلب وسط محاولات المانية غربية لحثّ الاعضاء الدائمين على اقرار مشروع وصفته بـ «المتوازن»، بينما يراعي في حقيقته وجهة النظر الايرانية تحت حجة «ضرورة توفير الشروط للقبول به»، و «حتى لا تتهم ايران مجلس الامن بالانحياز الى العراق. وتقبل ايضاً بتنفيذ قراره». بمعنى ان ما يهم المانيا بالدرجة الاولى هو الموافقة الايرانية على القرار، لا صفة الالزام فيه، وهو ما عبّر عنه باسلوب دبلوماسي قول غينشر في تعليقه على القرار امام عدد من الصحافين : «انه علامة مشجعة بغض النظر عن فرص النجاح العملي المتوفرة له». وتصريح غينشر يدلل بجلاء على عدم حماس المانيا لأن يكون القرار ملزماً من خلال تشكيكه بفرص نجاحه رغم تمتعه باجماع دولي !

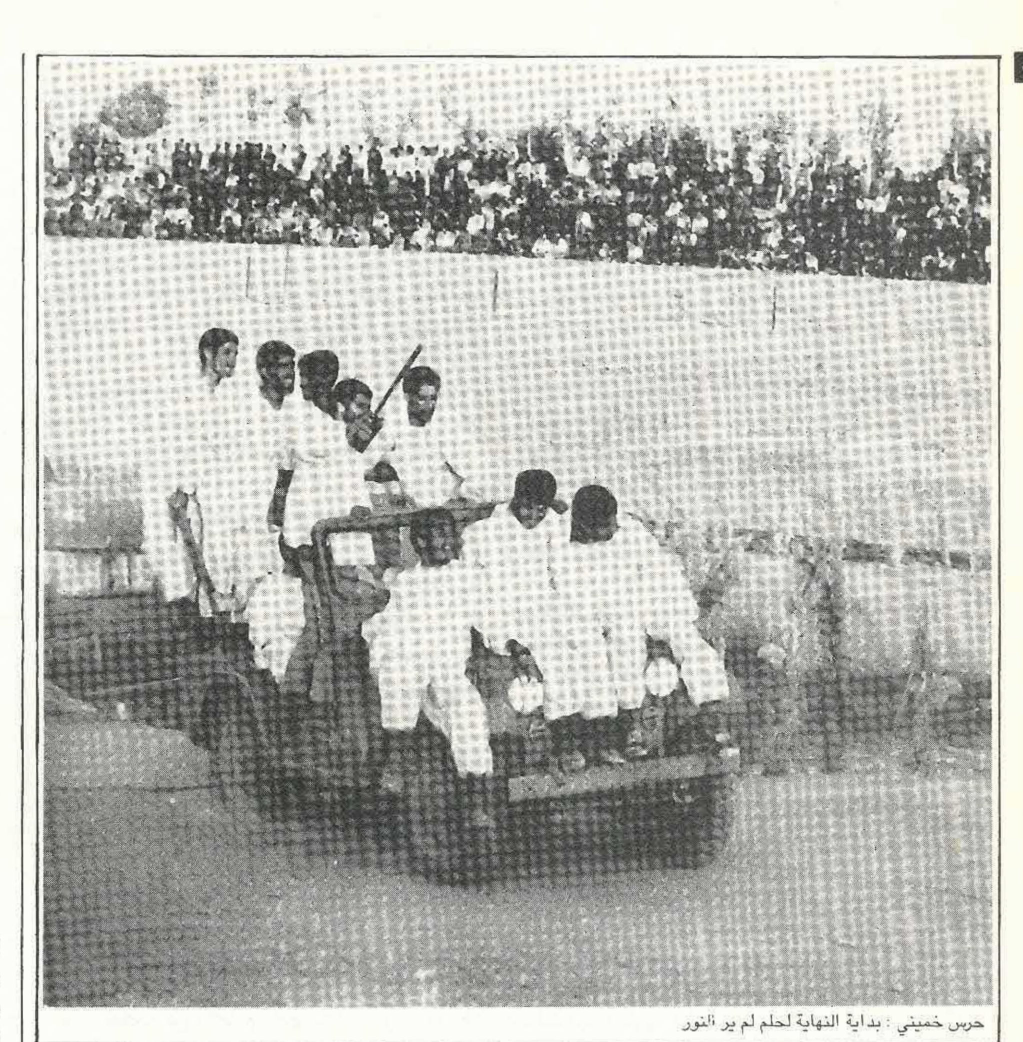
هذا الموقف الالماني بنت عليه طهران اماني كبيرة، وكانت ترنو الى ان لا يصدر اي قرار من الهيئة الدولية قبل تسلم بون رئاسة مجلس الامن، ولكن الحظ لم يسعف طهران لحظة صدور القرار، فهل يمكن ان يسعفها الالمان لاحقاً ؟؟

الحقيقة، ان قراراً نال هذا الاجماع الدولي وحاز على موافقة، بل دفع كل من الدولتين العظميين ليس من السهل وضع العصي في دواليبه.

مصادر مطلعة على عمق العلاقة المصلحية بين بون وطهران لا تستبعد محاولات تسويف وتمييع لبعض جوانبه الاجرائية، لكنها لا ترى اية امكانية لمس المحتوى، او النيل منه، وحتى هذا التسويف لا يمكن ان يدوم طويلاً، خصوصاً إذا كانت كل من القوتين العظميين جادة حقاً في تنفيذ القرار حسبما تدل عليه التصاريح الرسمية الصادرة عن كل منهما. فالرئيس الاميركي رونالد ريغان يلخص موقف بلاده في تعليق واضح الدلالة على القرار بالقول «انه خطوة تاريخية نحو انهاء النزاع المسلح بين البلدين»، وتعهد بان تبذل الولايات المتحدة جهداً لدعم هذا القرار وتنفيذه. كما تفيد مصادر اميركية مطلعة ان واشنطن جادة في تهيئة مشروع آخر يقضي بفرض حظر السلاح على الطرف الذي يرفض التقيد بالقرار.

اما الاتحاد السوفياتي فقد سارع الى الاعلان فور صدور القرار انه سيقف بكل ثقله وراء مهمة الامين العام للامم المتحدة لوضع القرار موضع التفيذ.

وهذان الموقفان لا يبتعد عنهما الموقف



حرس خميني : بداية النهاية لحلم لم ير النور

البريطاني، فوزير الدولة للشؤون الخارجية قال صراحة عشية صدور القرار : «لو بذلت هذه الجهود منذ زمن لما استمرت الحرب طوال هذه السنوات». ولم يكن جيفري هاو - وزير الخارجية اقل صراحة عندما علق قبل صدور القرار بالقول : «سيكون في وسع المجلس بعد اصدار القرار بوقف الحرب ان يفرض حظراً الزامياً على توريد او بيع الاسلحة الى الدولة التي سترفض الالتزام بالقرار».

كيف ستتصرف ايران ؟

والنتيجة : مامن شك في ان واشنطن إذا كانت جادة، كما تدلل التصريحات الصادرة عنها وعن الدول المعنية بتنفيذ القرار، فسوف يأخذ طريقه للتنفيذ. خصوصاً إذا كانت الادارة الاميركية قد وصلت الى قناعة حقيقية بأن الحرب نفسها هي المشكل، وان في استمرارها يكمن مصدر الخطر، وليس المشكل والخطر في موضوع الحدّ من حرية الملاحة في الخليج، او في توفير الامن لاسطولها فيه.

ان يأخذ القرار الاممي طريقه الى التنفيذ فهذا يعني ترجيح العالم كله لكفة التصور العراقي لحل النزاع، وتغليب لغة العقل وشرعة الامم المتحدة على الغرائز البدائية ولغة الانتحار الجماعي بلا طائل، وتعني ان الحسابات التي راهن البعض من خلالها على امكانية انهيار العراق قد تبددت وثبت عكسها تماماً.

اما الآن، وقد اصبح القرار الملزم ناجزاً، فكيف يمكن ان تتصرف ايـران، ومـاذا يمكن ان تفعـل، خصوصاً وانها ترفض منذ بدء عدوانها كل البنود التي جاء يتضمنها قرار مجلس الامن الاخير (النص منشـور في مكان آخر) والتي يمكن تلخيص ابرزها بالانسحاب الفوري، والتسوية من خلال التفاوض، والافراج عن الاسرى، والتوقف عن أي عمل يزيد من تصعيد الموقف وتوسيع رقعة الصراع، والتحقق من مسؤولية «بدء الصراع» (وهي الصيغة التي طالما رفضتها ايران)، ثم اتخاذ الاجراءات لتعزيز الامن والاستقرار في المنطقة بالتشاور مع الطرفين المتحاربين.

والاهم، ان ثمة نصاً في القرار يطلب فيه المجلس من الامين العام للامم المتحدة احاطته علماً بحيثيات تنفيذ القرار ليقرر الاجتماع في ضوء ذلك، إذا ما اقتضت الضرورة، لاتخاذ خطوات اخرى لضمان الالتزام. أي، وعلى الرغم من عدم التطرق لمسألة العقوبات نصاً، ان هذه الفقرة تعني التلويح الواضح بذلك، وتؤشر الى حتمية اتخاذ اجراءات رادعة بحق غير الملتزم.

..والآن : هل تنصاع ايران ؟

هل تنصاع امام قرارات واضحة تلتقي في محصلتها النهائية مع المبادىء الخمسة التي اعلنها الرئيس صدام حسين ؟

كيف ستتصرف، وماذا امامها ان تفعل ؟

بدء العد العكسي

حتى الآن، لا يلوح في الافق غير احتمالين اساسيين يمكن ان يحمل احدهما التصرف الايراني المرتقب.

الاول : اما ان ترضخ ايران بصيغة او اخرى وتعود الى العقل تحت ضغط الاجماع الدولي واحكام الطوق من حولها، الامر الذي لا يبدو قوي الاحتمال، وليس ثمة مؤشر عليه خصوصاً وأنه يحرج حكامها بالدرجة الاولى امام الايرانيين ويضعهم وجهاً لوجه امام السؤال الكبير : لماذا كانت الحرب إذن، ولماذا كانت كل هذه الخسائر ؟

اما الاحتمال الثاني فيرجح عدم الالتزام بالقرار الدولي والعمل على خرقه وهذا المنحى قد يأخذ اشكالاً متعددة :

- لا تستبعد دوائر مطلعة ان تصعد طهران الوضع في الخليج الى حد التصادم ليس بهدف التصدي الحقيقي بقدر ماهو بقصد الهروب الى الحل، اي ان تسعى الى النهاية عن طريق صدام مع دولة كبرى يعطيها المبرر للقول انها «لم تهزم امام العراق، وانما امام دولة عظمى، ولا حول لها ولا قوة !» وإما ان تكتفي بمواصلة التحرش بالعراق، وبمواصلة هجماتها المحدودة هنا وهناك دون ان تصرح بـ «لا» كبيرة في وجه الاجماع الدولي. لكن لهذا النهج سقفاً زمنياً سرعان ما سيعود ويصطدم بقرار مجلس الامن وضرورات تنفيذه، وبمساعي الامين العام المطالب بوجوب تقديم تقرير الى الهيئة الدولية.

امام هذه الحالة : ايران تواجه الخيار المرّ في مواجهة الاجماع الدولي على محاصرتها بمطلب السلام، فهل تستطيع ضرب القرار الدولي عرض الحائط والاستمرار في الحرب التي ثبت عجزها فيها، وهل تستطيع تحمل تبعات هجمة السلام وقد بنت سياستها على العدوان، كيف تتراجع، وبماذا تبرر موقفها ؟

هل تراهن الدولتان العظميان على رضوخها ام على ارضاخها، ام على احداث متوقعة داخل ايران ؟

مع قرار مجلس الامن الاخير دخلت الحرب مساراً جديداً باتجاه العد العكسي لنهايتها التي قد لا تُكتب فصولها الاخيرة اليوم او غداً، لكنها بدأت، وسوف تنجز حتماً سواء على ارض المعركة ام بقوة الارادة الدولية ام وفق «صيغة ايرانية دراماتيكية غير مألوفة ولا متوقعة في توقيتها» على حد تعبير الرئيس صدام حسين.

بدأ العدّ... وما علينا الا انتظار الرقم الاخير.

نبيل أبو جعفر

رغم الموافقة على قرار مجلس الامن

بغداد تواصل حمل البندقية وغصن الزيتون

ارتباك تصريحات المسؤولين الايرانيين وتأثير القرار على الداخل الايراني

بغداد ـ جاسم محمد حسن

انها خطوة اولى ضرورية للتقدم في سبيل فرض السلام في المنطقة، ووقف الحرب العراقية ـ الايرانية. علق مصدر في وزارة الخارجية وهو يتصفح نص حديث وزير خارجية النظام الايراني ولايتي حول قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨، الذي وصفه المصدر العراقي بانه تاريخي، لا لتأثيره في دعم جهود السلام ووقف الحرب فحسب بل لانه سابقة تاريخية في اجماع الدول الكبرى حول تبني قضية معينة، ومن ثم الاتفاق على رؤى مشتركة حولها، اضافة الى ان هذه هي المرة الاولى في تاريخ مجلس الامن التي يصدر فيها قرار يقضي بأن يوقف بلدان متحاربان اطلاق النار، ويتضمن تهديداً باللجوء الى التدابير الواردة في الباب السابع من ميثاق الامم المتحدة الذي يسمح بتوقيع عقوبات على الدولة التي ترفض الالتزام بالقرار.

ويستطرد المصدر العراقي في تعليقه قائلاً «ان اهمية هذا القرار الذي يعتبر ظاهرة دولية لانهاء الحرب، هي في انه خلق قاعدة مناسبة لاستخدام مسؤوليات مجلس الامن مستقبلاً من أجل سلام دولي على طريق احداث تسويات في مناطق نزاع اقليمية اخرى». واختتم حديثه بالقول «على كل حال ان هذا القرار هو في نهاية المطاف، وبعد سنوات من الحرب والعدوان الايراني مقابل الصمود العراقي، هو ثمرة لهذا الصمود والارادة العراقية المستقلة. فبندقية المقاتل العراقي عند خط النار، وغصن الزيتون الذي طالما لوحنا به، هما اللذان صنعا هذا الاجماع الدولي لردع ايران وجعلها تدفع ثمن تعنتها».

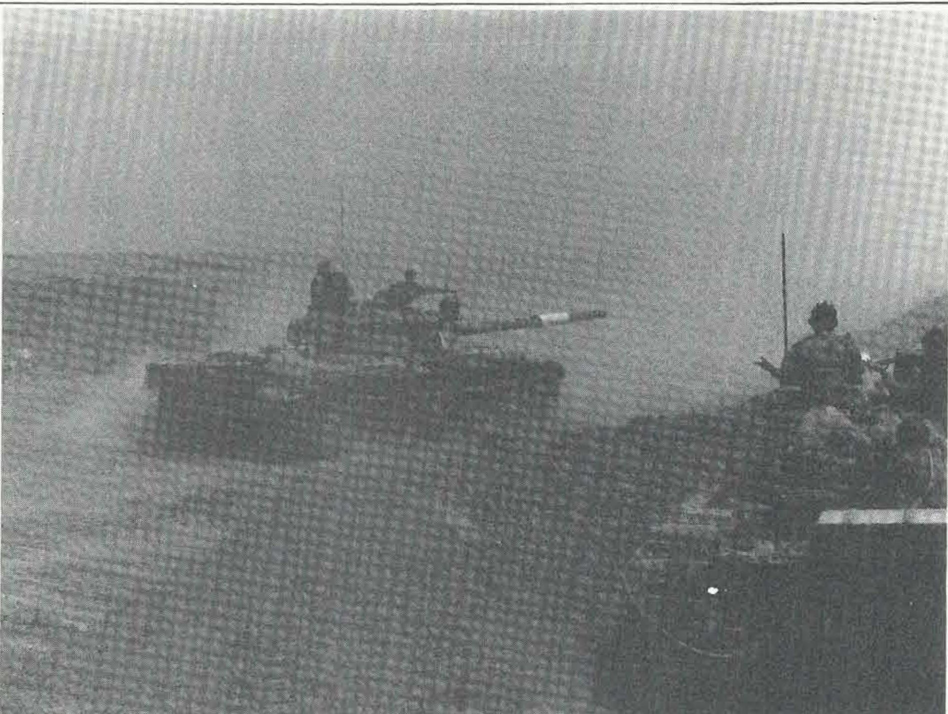
هذا الانطباع العراقي الاولي حول قرار مجلس الامن، عبر عنه علناً في اجتماعات القيادة العليا للحزب والدولة التي ترأسها الرئيس صدام حسين في اليوم الثاني لصدور القرار وكذلك في دعوة اعضاء المجلس الوطني لعقد جلسة طارئة لمناقشة القرار في اليوم التالي، ومن ثم اعلن موقف العراق الرسمي الذي تلخص اولاً في الترحيب به والعمل على تنفيذ بنوده بشكل متكامل غير مجتزأ او مؤجل بعضه، وخاصة على صعيد الوقف الفوري الشامل لاطلاق النار، وسحب قوات البلدين الى الحدود الدولية وتبادل شامل للاسرى.

القرار ومباديء السلام العراقية

هذا الموقف العراقي من القرار الدولي المتوازن كان متوقعاً منذ البداية انه يرتكز او يتطابق تطابقاً كبيراً مع مباديء السلام الخمسة التي اعلنها الرئيس صدام حسين سابقاً، ويلتقي مع الرغبة العراقية في السلام ووقف نزيف الدماء. ومثلما كان هذا الموقف العراقي متوقعاً فأن الموقف الايراني كان متوقعاً كذلك، إذ كانت التكهنات تدور حول رفض آخر للسلام وتحت شتى التبريرات والذرائع. ولكن عناصر الرفض الايراني التي تجمعت منذ الساعات الاولى لاصدار القرار في تصريحات المسؤولين كانت، كما هو واضح من فحواها، واقعة تحت ضغط الموقف المتوازن الذي صيغ به القرار. فكل التبريرات الايرانية الرافضة كانت مرتبكة وغير مقنعة، فأمام الاجماع العالمي على السلام اولاً، وعلى تحديد مسؤوليات وآثار النزاع ثانياً، وجد النظام الايراني نفسه امام اختبار صعب في نواياه وأهدافه المعلنة من هذه الحرب. لذا جاءت ردود الفعل الايرانية الاولية مرتبكة وساذجة، ولكنها في المحصلة النهائية تعبر عن فعل عدواني متأصل، ورغبة دائمة في سفك الدماء، وتعريض الامن العالمي للخطر. وهذا ما افصح عنه ولايتي في حديثه الذي بثته اذاعة طهران فقد انصبت ملاحظاته حول قرار السلام على عدم مشاورة ايران مسبقاً، وعدم تضمنه الشروط الايرانية غير المعقولة، خاصة في ظل هزيمة وحالة احباط تعيشها ايران في السنة السابعة من الحرب.

تأثيرات القرار داخل ايران

رد الفعل الايراني السلبي هذا، والمتوقع مسبقاً، سوف تكون له تأثيراته السلبية على الداخل الايراني وبأسرع مما يتوقع، وستشهد ايران



تصاعد الفعل العسكري العراقي قبل صدور القرار

انقساماً كبيراً في الرأي حوله، بين الشعوب الايرانية من جهة، ونظام الحكم وأزلامه من جهة اخرى. وهذا ليس حديثنا هنا وسنعود عليه في رسالة لاحقة بعد ان تتضح ملامحه وتتبلور.

ولكن ما هي انعكاسات هذا الرفض الايراني للسلام على قوة قرار مجلس الامن الدولي ؟ وبمعنى آخر هل سيسهم هذا القرار في اقرار السلام في المنطقة في مواجهة طرف آخر يصر على الحرب ؟ الجواب على هذا السؤال يأخذ منحيين : الاول ينطلق من احد بنود القرار ٥٩٨ الذي يتضمن فرض عقوبات ضد الطرف الرافض للقرار ومطالبته بتحقيق السلام، وهذا بحد ذاته ، في حالة تحققه، سيسهم مساهمة فاعلة في كبح جماح العدوانية الايرانية، ويجعل نظام خميني عاجزاً عن تنفيذ نواياه ضد المنطقة.

عندما سألت «الطليعة العربية» مسؤولاً في وزارة الخارجية العراقية عن ماهية ونوعية العقوبات الدولية المتوقعة التي ستفرض على ايران في حالة رفضها القرار قال : «من السابق لاوانه التكهن بكل هذه العقوبات، وعلى ضوء المستجدات المحتملة، ولكن هناك حديثاً يدور منذ وقت ليس ببعيد، عن فرض حظر شامل للاسلحة اولاً، وربما تحديد نوع من العلاقة في التعامل مع النظام الايراني تنسجم مع شذوذه في الحياة السياسية الدولية، ثم يضيف المسؤول : «كل هذه الافكار تبقى مرتهنة بالتطورات اللاحقة وهي ليست بعيدة على كل حال».

البندقية وغصن الزيتون

بعد كل هذا ؟ ماذا امام العراق وايران ؟ العراق الذي رفع غصن الزيتون ورحب بالسلام، يعمل وسط هذه الاجواء وكأن الحرب مستمرة الى حين. لذا فان عيونه مفتوحة على جبهة القتال، واصبعه على الزناد في مواجهة اية مغامرة ايرانية محتملة للالتفاف حول اصداء قرار السلام الدولي الايجابية، سواء على مستوى العالم او على صعيد الداخل الايراني. وكما هو معلوم، شهدت الفترة الاخيرة التي سبقت اصدار القرار ٥٩٨ الفعل العسكري العراقي المقتدر الذي حرر اجزاء مهمة من الاراضي العراقية على طول جبهة القتال، تكبدت فيها ايران آلاف القتلى، خاصة في جزيرة مجنون النفطية، ذات الاهمية في الخارطة العسكرية، اضافة الى نشاط جوي كثيف استهدف اهدافاً اقتصادية ونفطية حيوية ايرانية تبعد مئات الكيلومترات عن الحدود العراقية.

وإذا اخذنا في الاحتمال اية مغامرة ايرانية على جبهة القتال، وهذا ما يتحسب له العراق كرد فعل غوغائي على قرار السلام فان احتمال تصعيد ايران لقرصنتها في الخليج العربي وتهديدها لخطوط الملاحة البحرية فيه، لابد ان يؤخذ في الحسبان إذ ان الخيارات امام نظام خميني باتت محدودة جداً. لذا يخطىء من يظن انه ليس في هذا النظام من يبحث عن وسيلة للخلاص، عبر عرض دولي يسمح بخلط الاوراق ويحفظ شيئاً من ماء الوجه.

تعليقا على قرار مجلس الامن

غينشر : انه لتقدم هام في العلاقات الدولية

توقع صدام اميركي - ايراني ورد سوفياتي دبلوماسي

برلين / د. سعيد السعدي

«انه لتقدم هام في العلاقات الدولية». هكذا ترى حكومة بون، حليف الولايات المتحدة القوي والصديق الرئيسي لجمهورية خميني الاسلامية، قرار مجلس الامن الذي اتخذ بالاجماع في ساعة متأخرة من الاثنين ٢٠ تموز الجاري.

وقبيل مغادرته الى نيويورك، ابلغ هانز ديتريش غينشر وزير الخارجية الاتحادي عدداً من ممثلي الصحافة الالمانية ان اتفاق الارادات السياسية بين الغرب والاتحاد السوفياتي والصين يتحقق لاول مرة حول اخطر بؤرة توتر ونزاع اقليمية هي حرب الخليج. وقال ان قرار مجلس الامن الدولي حول التسوية السياسية والسلمية للحرب العراقية - الايرانية سيكون «علامة مشجعة بغض النظر عن فرص النجاح العملي المتوفرة له».

وإضافة الى نخبة الصحافيين الالمان الذين نشروا تصريحات غينشر بصيغة ما يشبه الاعلان او البيان الحكومي، كان وزير الخارجية الالماني قد عقد سلسلة لقاءات واجتماعات سياسية شملت وزير الخارجية البلغاري والامين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي والسفير الايراني في بون.

من المؤكد ان نشاطات الدبلوماسية الالمانية قد تركزت على تنسيق عملية التفاهم مع بلغاريا بأعتبار ان المانيا الاتحادية وبلغاريا من ضمن البلدان العشرة غير الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي، والاستماع ايضاً الى الموقف العربي المشترك الذي يحمله امين عام الجامعة العربية القليبي، وتبادل الرأي ثالثاً بشأن سياسة طهران إزاء حربها العدوانية على العراق.

توزيع الادوار

ومن المفيد هنا الاشارة الى ما يمكن تسميته توزيع الادوار بين بلدان اوروبا الغربية. ففي الوقت الذي تقطع فيه فرنسا علاقاتها الدبلوماسية مع ايران، وتحرك اميركا اسطولها الحربي في الخليج العربي لحماية الناقلات الكويتية التي سترفع العلم الاميركي، تتسع النافذة السياسية والاقتصادية والعسكرية الالمانية لايران. ويبدو مثل هذا التحليل اساساً لفهم رغبة بون والحاحها وضغوطها داخل مجلس الامن وخارجه بهدف التوصل الى اكبر قدر من المراعاة لمطالب طهران وشروطها التعجيزية في مشروع القرار الدولي.

على الجبهة الشرقية وفي دولة الاخوة الاعداء، نلاحظ حذراً وتحفظاً شديدين من ناحية، مع استمرار تأكيد المانيا الديمقراطية على موقفها السلمي المعروف إزاء حرب الخليج من ناحية ثانية. ابلغتنا مصادر الدبلوماسية الاشتراكية تأييد برلين للمساعي الدولية الراهنة داخل مجلس الامن وخارجه، ودعمها فقرتين اساسيتين في القرار الدولي هما الوقف الفوري لجميع العمليات العسكرية في البر والبحر والجو، وانسحاب قوات البلدين المتحاربين الى الحدود الدولية المعترف بها، دون تأخر. ويمكن القول لاعتبارات واسباب مختلفة ان الغرب والشرق على السواء يريان اولاً ضرورة استصدار هذا القرار ومحاولة استثماره

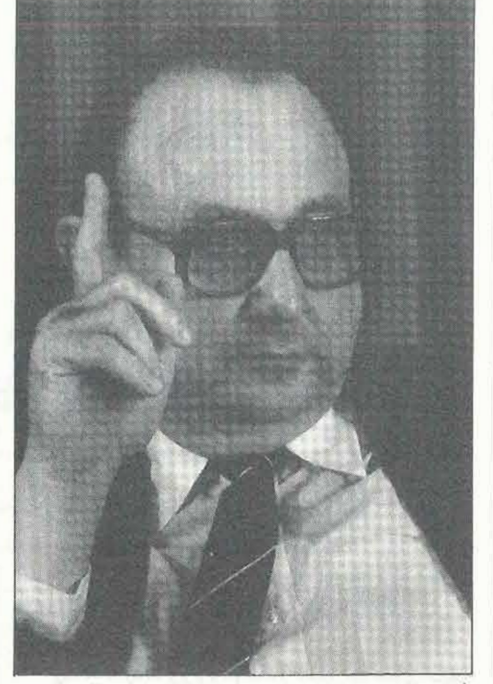
سياسياً ودبلوماسياً لاجل ما، ومن ثم العودة الى مشروع القرار المنفصل عنه بشأن العقوبات واجراءات حظر توريد السلاح الى الطرف الذي تثبت عدم استجابته وموافقته على القرار الدولي. ومن هنا فان فقرة القرار التي تدعو جميع الاطراف الثالثة الى ممارسة سياسة التحفظ وعدم صب الزيت على نيران الخليج، يمكن إعتبارها مدخل القرار اللاحق الذي سيكون حالة لا مفر منها عند استمرار الحرب وثبوت عدم استجابة طهران مجدداً للارادة السياسية الدولية.

افتراق المصالح وتقاطعها

ومن المثير حقاً ما اسماه غينشر اتفاق ارادات الغرب والشرق والصين السياسية، ذلك لان اية نظرة فاحصة على خارطة العلاقات الدولية مع العراق وايران تكشف عن افتراق المصالح وتقاطعها، وبالتالي المواقف السياسية، في اغرب الحلقات والمواقع منها. وعلى سبيل المثال نلاحظ تأييد الدولتين الالمانيتين لجزء القرار الداعي الى حل التفاوض بين بغداد وطهران. وفي الوقت ذاته ضعف حماستهما لأية اجراءات عقابية ضد الطرف الذي يصر على مواصلة الحرب والعدوان.

«الطليعة العربية» في برلين حاولت البحث عن مبررات هذا الموقف، فاذا جواب مصدر مسؤول في وزارة خارجية المانيا الديمقراطية يركز على اهمية التريث والصبر كيما تنضج نضجاً كافياً، عبر القنوات السياسية والدبلوماسية اولاً. وعلى كون اجراءات حظر توريد السلاح غير قادرة في الواقع العملي على الحيلولة دون الحصول على السلاح، وبالتالي استمرار الحرب ثانياً.

صحيح ان لدى المانيا الديمقراطية علاقات اقتصادية وسياسية مع ايران، لكنها ليست بمستوى حجم التبادل التجاري بين طهران وبون الذي يبلغ هذا العام ١٣ مليار مارك. ويمكن القول ان موقف السلام والدعوة الى التفاوض وحل المشكلات بالطرق السياسية الذي ابلغه فيلي شتوف رئيس وزراء المانيا الديمقراطية لموسوي رئيس وزراء ايران خلال زيارة الاخير الى برلين في


غينشر: التقدم الهام

تشرين الاول ١٩٨٦، قد ادى الى ما يشبه «زعل» دولة خميني الاسلامية على دولة العمال والفلاحين الالمانية. إذ لم تحصل منذ ذلك الحين اية ذروات اقتصادية او سياسية او ثقافية في العلاقات الثنائية بين البلدين.

ومع ذلك فأن ثوابت استراتيجية الشرق والغرب في قضية التعامل مع حرب الخليج، وبالذات مع طرفها الايراني، تظل السبب الجوهري في افتراق المصالح وتقاطعها في خارطة العلاقات الدولية الراهنة.

الخوف من صدام دولي

وفي الوقت الذي صدر فيه قرار السلام الدولي يلاحظ الشرق الاشتراكي بقلق شديد ما يجري من تحركات عسكرية اميركية في منطقة الخليج العربي وقربها. مصادر بون لا تستبعد احتمال التصادم الاميركي - الايراني، وتذكر بالغارة الاميركية على ليبيا في نيسان ١٩٨٦، وبرغبة واشنطن في الثأر من مسرحية الرهائن عام ١٩٧٩، وفي تأكيد مصداقيتها العربية التي اهتزت اثر فضيحة صفقات السلاح السرية لطهران. اما مصادر برلين فقد ابلغت «الطليعة العربية» قلق المعسكر الاشتراكي من ازدياد حالة التوتر وخطورة تحول النزاع العراقي - الايراني من «صدام اقليمي الى ازمة دولية» وهي ترى ايضاً بأن تخطيط واشنطن الاقليمي وستراتيجية الامبريالية الشاملة، تجعل مثل هذا الامر ممكناً، خاصة وان واشنطن كانت قد اعلنت كون منطقة الخليج منطقة مصالح حيوية لها، وانشأت منذ السبعينات مركز قيادة وعمليات تحت اسم سنتكوم الذي بلغت قدراته العسكرية عام ١٩٨٦ ما يقارب الـ ٦ فرق ووحدتين جويتين و ٧ اسراب من طائرات العمليات الجوية التكتيكية، ووحدات خاصة يصل مجموعها الكلي الـ ٣٠٧ آلاف جندي.

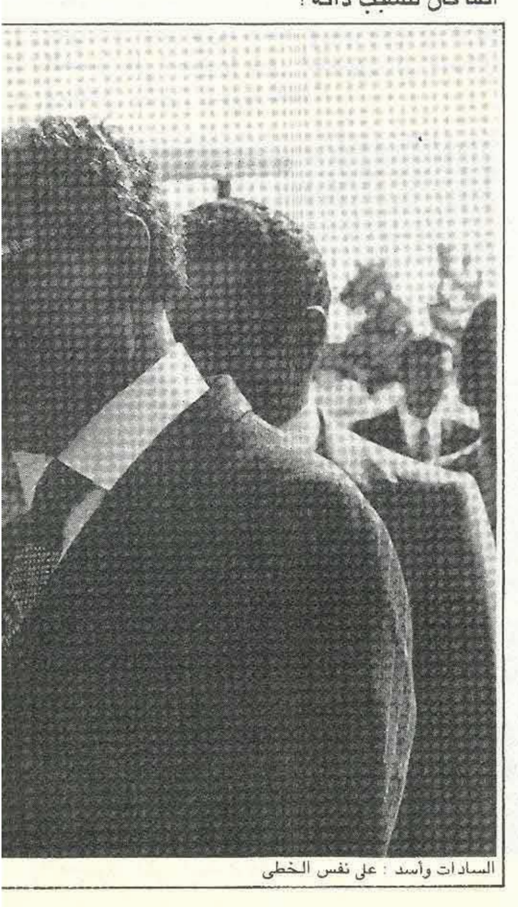
وبغض النظر عن احتمال الصدام الاميركي - الايراني او عدمه، ومبرراته وأهدافه، نستطيع القول ولاعتبارات وملاحظات عديدة، ان الرد السوفياتي، في حالة حدوثه لن يكون جدياً ومباشراً، ولن يخرج في افضل حالاته عن الاحتجاج السياسي والدبلوماسي، املاً في اكبر قدر من التورط الاميركي في مياه الخليج كيما تتعادل كفة الميزان الدولي مع الكفة الافغانية.

في عددها الصادر يوم الاثنين ٢٠ تموز الجاري، طرحت مجلة «شبيغل» الالمانية الغربية ثلاثة احتمالات لتطور الوضع في منطقة الخليج العربي: اولها امكانية تجنب الصدام عندما يختار نظام خميني غير العقلاني طريق العقلانية، وثانيها انجرار واشنطن لاستفزازات طهران الذي قد يتطور الى عمليات عسكرية مفتوحة. وثالثها صعوبة سحب واشنطن قواتها من الخليج، وتعهداتها للكويت واقطار المنطقة الاعضاء في مجلس التعاون، على غرار ما جرى في بيروت عام ١٩٨٤، إذ ان ذلك يعني دون شك، تحول الولايات المتحدة الاميركية الى نمر من ورق.

الاسطول الاميركي: استعداد للصدام

بالعديد من الزيارات السرية للعاصمة السورية في الفترة المشار اليها. وقد تسربت بعض المعلومات عن هذه الزيارات الى وسائل الاعلام، فذكرت صحيفة «الشرق الاوسط» السعودية بتاريخ ١٩٨٧/٤/٥ ان «السفير الاميركي لدى لبنان يجري مفاوضات سرية في دمشق مع المسؤولين السوريين» ونقلت عن مجلة «الشراع» اللبنانية «الوثيقة الصلة بالنظام السوري ان كيلي كان له دور في صفقة الاسلحة لايران». علماً بأن هذا الدور قد تكشف ايضاً ضمن حيثيات ما تكشف في اميركا نفسها عن تلك الصفقة وتبين انه كان يتم من خلال الصلات المباشرة للسفير كيلي مع مجلس الامن القومي والمخابرات المركزية دون المرور عن طريق وزارة الخارجية. وفي ذلك اشارة خاصة وواضحة للدور «غير الدبلوماسي» الذي يلعبه كيلي في منطقة الشرق الاوسط.

يضاف الى ذلك ان التجسيد العملي للاستمرارية يتمثل بالدور المستمر الذي يلعبه ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي على صعيد رعاية هذه العلاقات. ويقال ان استمرارية مورفي في منصبه تعود اصلاً لكونه رافق مرحلة خطيرة وخاصة من مراحل العلاقات السورية - الاميركية عندما كان سفيراً في دمشق. بل يقال اكثر من ذلك ان اختياره لتولي مهمة المبعوث الخاص الى الشرق الاوسط في فترة تبديل المبعوثين عام ١٩٨٣ - ١٩٨٤ انما كان للسبب ذاته!


السادات وأسد: على نفس الخطى

قراءة تفصيلية في ملف العلاقات السورية - الاميركية

حوار جديد أم بداية مرحلة جديدة؟

واشنطن تلوح بالمساعدات.. وموسكو تلوح بالبديل

خلافاً لما تركز عليه اجهزة الاعلام العربية والدولية المعنية بالعلاقات السورية - الاميركية، فان هذه العلاقات لم تشهد حواراً جديداً بين الطرفين (إذ ان الحوار لم ينقطع اصلاً) ولكنها دخلت مرحلة جديدة مع الرسائل الاخيرة المتبادلة بين رونالد ريغان وحافظ أسد وزيارة فرنون والترز لدمشق، وما سبق ذلك ورافقه وتلاه من مواقف واجراءات سورية تتناول اوضاع الحكم في سورية وعلاقاتها العربية والاقليمية والدولية.

ولابد، من أجل فهم طبيعة هذه المرحلة الجديدة ومضامينها وآفاقها، من نظرة سريعة على طبيعة الحوار السوري - الاميركي المستمر وبعض خصوصياته.

اولاً - الاستمرارية: ان هناك وقائع كثيرة - ومثلها تصريحات كثيرة آخرها ما اعلنه فرنون والترز نفسه في دمشق خلال زيارته الاخيرة - تؤكد ان الحوار بين النظام السوري والولايات المتحدة لم ينقطع أبداً حتى في الفترات التي بدا فيها ان علاقات الطرفين تشهد اقصى درجات الاضطراب او حتى القطيعة على الصعيد العلني.

وحتى لا نعود الى البدايات ووساطة كيسنجر وزياراته لدمشق قبل ان تستأنف العلاقات الدبلوماسية الاميركية - السورية نكتفي ببعض الامثلة الاقرب:

● في شباط / فبراير ١٩٨٢، عندما كانت القوات السورية قد عزلت مدينة حماه عن العالم عزلة تامة وشرعت في دكها بالمدفعية والدبابات والصواريخ، وباشرت اقتحامها من جميع الجهات، كانت وزارة الخارجية الاميركية هي اول جهة في العالم تصدر نبأ يقول ان هناك اضطرابات في تلك المدينة المنكوبة، وذلك بعد عشرة ايام من بداية المجزرة الفظيعة.

في حينه ردت وزارة الاعلام السورية ببيان ينفي النبأ الاميركي، وشنت حملة اعلامية عنيفة «ضد الامبريالية التي تروج الاكاذيب والروايات المختلقة عن سورية الصمود» وغير ذلك.

وبهدوء شديد ردّ الناطق بلسان الخارجية مؤكداً النبأ وقال «ان مصدر معلوماتنا هو الحكومة السورية نفسها، فهي التي ابلغتنا بما يجري في حماه»!!

وقد ضاع صمت وزارة الاعلام السورية عن هذا الرد الموجز في زحمة انباء التدمير والقتل والمجازر التي تسربت من كل صوب وملأت اسماع العالم كله.

● مثال آخر على استمرارية الحوار والاتصالات هو الفترة القريبة الماضية عندما سحبت الولايات المتحدة في تشرين أول / اكتوبر ١٩٨٦ سفيرها وليام ايغلتون من دمشق في اعقاب محاكمة نزار هنداوي في لندن بتهمة محاولة نسف طائرة «العال» (وكان الاخير قد قدم الى لندن بجواز سفر سوري خاص بالموظفين، وباسم صادق الشرع بعد ان حصل على التأشيرة البريطانية من السفارة بدمشق بموجب كتاب توصية خاص موقع باسم «قريبه» المزعوم فاروق الشرع وزير خارجية النظام السوري)!

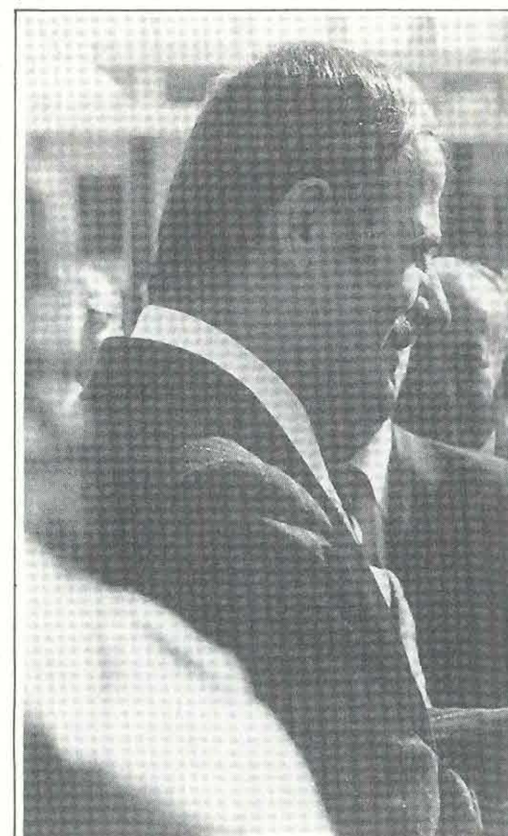
ففي الوقت الذي سحب فيه السفير الاميركي، تم نقل مهمات الاتصال المباشر مع النظام السوري الى السفير الاميركي في بيروت جون كيلي الذي قام

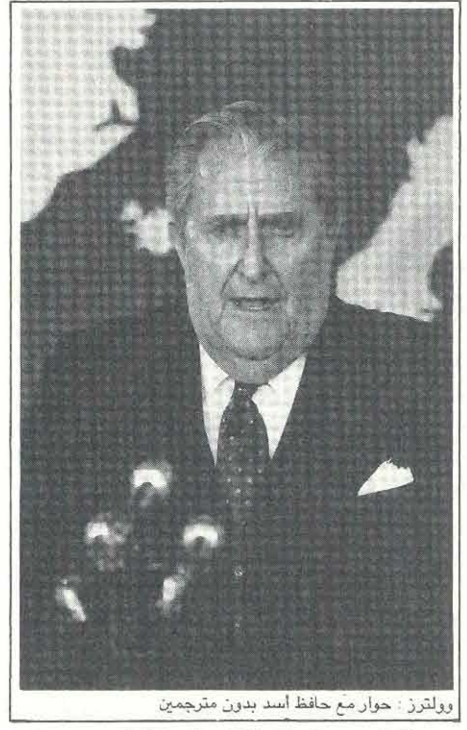
ثانياً ـ الخصوصية : يلاحظ متتبعو العلاقات السورية ـ الاميركية غير المتغيرة بتغير الادارات في واشنطن منذ بداية السبعينات حتى الآن، انها كانت تتسم دائماً بشيء من الخصوصية، فكما ان كارتر مثلاً كان حريصاً على منح حافظ أسد شيئاً من الرصيد بالموافقة على اللقاء معه في جنيف بدلاً من استدعائه الى اميركا كما جرى مع رؤساء وملوك عرب آخرين في الفترة نفسها، كذلك كان حافظ أسد حريصاً في لقاءاته مع المسؤولين الاميركيين او مبعوثيهم المهمين على تخصيص فترة محددة من كل لقاء يجري فيها الحوار بصورة منفردة وحتى بدون مترجمين. حصل هذا مع كيسنجر (وقد ورد في مذكراته حديث عن ذلك) وحدث مع كارتر (عندما كان رئيساً وبعد تركه للرئاسة، بما في ذلك زيارته الاخيرة لدمشق) وحدث مع فيليب حبيب اكثر من مرة وبعده مع شولتز وماكفرلين ومورفي. وحدث العام الماضي مع رئيس تحرير صحيفة «واشنطن بوست» بنجامين براولي عندما اختار حافظ أسد ثلاثة صحافيين اميركيين (وجهت لهم الدعوة لزيارة دمشق في بعثة واحدة) لينفرد معه باجتماع خاص لمدة نصف ساعة قبل ان يسمح للصحافيين الآخرين بالانضمام اليهما مع المترجمين (هيرالد تريبيون ١٩٨٦/٥/١٩).

وكذلك، حصل الامر نفسه اخيراً مع رجل المهمات الخاصة الاميركي فيرنون والترز الذي اجتمع مع رئيس النظام السوري لمدة ١٢ ساعة خلال يومين. وقد انفرد المفاوضان ببعضهما طوال مدة لقاء اليوم الثاني (٤ ساعات).

ان لهذه الخصوصية مدلولها الهام بالطبع، حيث يحرص حافظ أسد على ان تكون الرسائل والمداولات فائقة الخطورة والاهمية، شفهية وبغياب أي شاهد عليها!

ثالثاً ـ المخابراتية : يلاحظ ايضاً في خصائص العلاقات السورية ـ الاميركية انها كانت دائماً تتحرك في قناتين : الاولى دبلوماسية عادية من خلال السفراء او رجال الخارجية في البلدين اياً كان مستواهم، أما الثانية فمخابراتية وخاصة، يتولاها رجال المخابرات والمبعوثون الخاصون للرئاستين. وإذا كانت القناة الاولى هي التي تتعرض للانقطاع فلكونها تستخدم من أجل ابراز المظاهر العلنية المتفق عليها للعلاقات، فاذا تم سحب السفراء قيل ان العلاقات بين البلدين سيئة، وإذا اريد التلويح بجودة العلاقات لاغراض تخدم مساومات النظام السوري على الساحة العربية (لاسيما في لبنان والخليج) جرى ابراز الاهتمام بالعلاقات الدبلوماسية بين البلدين. كأن يقوم حافظ أسد باستقبال السفير الاميركي او غير ذلك من «الحركات»!




وولترز : حوار مع حافظ أسد بدون مترجمين

هذا في حين ان العلاقات الحقيقية بين الطرفين تبقى دائماً في حرز القناة الثانية. وعبر هذه القناة الفعلية والقوية كانت زيارات والترز المتكررة العام الماضي لسورية والتي كانت تتم بشكل سري ثم يجري كشف النقاب عنها فيما بعد، علماً بأن الجنرال والترز هو من كبار رجالات المخابرات الاميركية وكان يشغل منصب نائب رئيسها بصورة رسمية قبل ان يوفده ريغان الى الامم المتحدة.

وعبر القناة نفسها كانت زيارة وليام كيسي في العام الماضي ايضاً، وكان يشغل منصب مدير المخابرات المركزية في حينها قبل ان يتوفى منذ ثلاثة او اربعة اشهر بعد اجراء عملية جراحية له في الدماغ.

وعلى الخط نفسه يمكن قراءة الدور الذي اشرنا اليه في زيارات جون كيلي السفير الاميركي في لبنان المتكررة للعاصمة السورية في فترة غياب السفير ايغلتون.

الى جانب هذه الصفات الخاصة التي تميزت بها العلاقات السورية ـ الاميركية، لا يستطيع المراقب ان يتجاهل احدى الحقائق الصارخة في معطيات الاحداث الشرق اوسطية خلال العشرين سنة الماضية، وهي انه ما من نظام او قوة سياسية اخرى استطاعت ان تحقق اغراضاً للولايات المتحدة في المنطقة بقدر ما حققه النظام السوري الحالي بدءاً من توريط عبدالناصر في حرب ١٩٦٧ وضمان نجاح مجزرة الطيران المصري في ساعاتها الاولى والغدر بالحرب كلها على جبهة الجولان وصولاً الى المشاركة في الحرب الايرانية ضد العراق، مروراً بالحرب المستمرة ضد الثورة الفلسطينية والمساهمة مع الكيان الصهيوني في تمزيق لبنان وعمليات القمع والتمزيق والتبديد والترويض التي تعرضت لها مختلف فصائل ومنظمات حركة التحرر والتقدم العربية.

على ضوء كل ما تقدم يصبح مجانبة كبرى للحقيقة القول حالياً ان الحوار السوري ـ الاميركي قد استؤنف! في حين تؤكد الوقائع ان ذلك لم ينقطع ابداً وأن مايجري حالياً هو وصول العلاقات بين الطرفين الى مرحلة جديدة.. فما هي طبيعة هذه المرحلة؟

لم يعد اصحاب النظام السوري يتورعون اخيراً عن القول ـ كما كانت «الطليعة العربية» تقول منذ فترة غير قصيرة ـ ان المرحلة الحالية في العلاقات السورية ـ الاميركية هي مرحلة التصدي للوجود السوفياتي في سورية وفي المنطقة ككل.

فبالاضافة للعديد من الصحافيين والمراسلين المحسوبين على النظام السوري في اكثر من صحيفة ومجلة لبنانية وعربية كتبوا اخيراً ان هذا الموضوع وموضوع الدور السوري في الرؤية الاميركية لتسوية الصراع العربي ـ «الاسرائيلي» هما محور الحوار الاخير، يستوقفنا بشكل خاص ما كتبه الصحافي البريطاني المعروف باتريك سيل الصديق الشخصي لرئيس النظام السوري حول هذا الامر في جملة رسائل بعث بها مؤخراً من دمشق ـ علماً بأن باتريك سيل هذا معروف منذ نهاية الخمسينات بما له من دور واتصالات تتعلق بالموضوع السوري هي اوسع وأخطر بكثير من دوره واتصالاته ككاتب وصحافي، وان كان كاتباً وصحافياً كبيراً! وهو بالمناسبة صاحب الكتاب الشهير «الصراع على سورية».

يقول سيل في رسالة نشرت بتاريخ ١٩٨٧/٧/٦ أي بعد ايام قليلة من زيارة والترز لسورية «هناك امور كثيرة تقلق الاسد، غير ان اكبرها خوفه من أن يؤدي شغف الاتحاد السوفياتي بتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة التي تخليه عن الكثير في الشرق الاوسط..» ويضيف «وما يخشاه الاسد هو

ان تتم مقايضة مصالح سورية الحيوية في صراعها مع اسرائيل على طاولة مساومات قمة العملاقين». ثم يقول «ويعتقد الاسد ان ما تقرره واشنطن وموسكو من شأنه ان يشكل الاحداث في المنطقة، سواء في لبنان او في الخليج او فيما يتصل بالنزاع العربي - الاسرائيلي». ويضيف: «السوريون يحسون بالقلق إزاء ميخائيل غورباتشوف. فاستعداده للتخلي عن سياسات سوفياتية طال امد التمسك بها، سواء داخل بلاده ام خارجها، يجعله حليفاً محيراً».

هذا هو شكل الموقف السوري الحالي من السوفيات، كما يصفه باتريك سيل. دون ان يتركنا في حيرة لمعرفة الاسباب الحقيقية لهذا الموقف السلبي إذ يسارع الى سردها بشكل مختلف تماماً عن السياق الوارد بشكل عمومي في سياق الوصف. فاذا بالاسباب هي التالية:

١ - «وهم يتساءلون عما يمكن ان يكون وراء نصيحة غورباتشوف لهم بعدم انفاق الكثير على الاسلحة».

٢ - «كما انهم يراقبون مبادرات موسكو إزاء الدول العربية المعتدلة، مثل استعدادها لتأجير الناقلات للكويت».

٣ - «كذلك فانهم ليسوا سعداء برؤية ياسر عرفات يدعى لزيارة موسكو».

٤ - «وهناك خلاف ايضاً بين سورية والاتحاد السوفياتي حول ايران: فالاسد تواق للحفاظ على صلته الاستراتيجية مع طهران، بينما يتميز موقف غورباتشوف إزاء «آيات الله» بالعداء المتنامي، وهو عداء يعود الى حد كبير لدعمهم للمجاهدين الافغان».

٥ - «غير ان قلق الاسد الرئيسي يتعلق بموقف غورباتشوف من عملية السلام العربي - الاسرائيلي، فهل يؤدي شغف غورباتشوف لعقد صفقة مع ريغان حول الاسلحة النووية الى جعله يقدم تنازلات حول الشرق الاوسط؟ فدهشة الاسد هي من احتمال ان يتم اقناع السوفيات بقبول الصيغة الاميركية - الاسرائيلية للمؤتمر الدولي الامر الذي سيكون ضربة لأمن سورية وموقفها الاقليمي».

باستثناء السبب الخامس، الذي لا اساس له باعتبار ان الاتحاد السوفياتي هو صاحب الصيغة الاساسية للمؤتمر الدولي الذي ترتكز عليه كل سياسته تجاه الصراع «العربي - الاسرائيلي»، وهو الاولى بأن يخشى قبول حافظ أسد بالصيغة الاميركية - «الاسرائيلية» (وهناك مؤشرات كثيرة على ذلك) تؤكد كل الدلائل المعروضة من قبل باتريك سيل ان مخاوف حافظ أسد من مواقف غورباتشوف تعود لميل تلك المواقف السوفياتية باتجاه الجانب العربي، لا العكس - وإلا ما معنى الخوف من الدعم السوفياتي للكويت (وهو امر تقاومه اميركا)؟ وما معنى الخوف من الدعم السوفياتي لعرفات (وهو ايضاً موضع اعتراض ومقاومة من اميركا).. ثم ما معنى الخوف من العداء السوفياتي المتنامي «لآيات الله» (اصحاب حافظ أسد والطرف الآخر في صفقة الاسلحة الاميركية - «الاسرائيلية»؟).

إذا عرف السبب بطل العجب

المسألة في الحقيقة، كما كانت ايام السادات تماماً، هي البحث عن حجج كانت واهية، ومهما عجزت «عبقرية» باتريك سيل وغيره عن تسويقها، من أجل تخريج عملية التصدي للعلاقات مع الاتحاد السوفياتي كمطلب اساسي وأخير تصر عليه الولايات المتحدة في مرحلة حساسة من مراحل تطور العلاقات معها، صار يمكن ان يطلق عليها، اسم المرحلة «الساداتية». والجدير بالذكر ان هناك العديد من المقولات المطروحة حالياً على ألسنة مسؤولي النظام السوري ومؤيديه وإعلامييه تتطابق تماماً مع المقولات التي سبق ان طرحها السادات، وأول هذه المقولات هو ما يتردد حالياً حول امتناع الاتحاد السوفياتي عن مد النظام السوري بما يمكنه من اقامة «التوازن الاستراتيجي» مع الكيان الصهيوني! مع انه بات اكثر من واضح ان ذلك التوازن لا يحتاج الى المزيد من الاسلحة بقدر ما يحتاج الى سياسات وطنية وقومية وشعبية مغايرة تماماً لسياسات النظام السوري الحالي.

المرحلة الجديدة والوضع الداخلي السوري

كان واضحاً منذ زمن طويل ان النظام السوري الذي نجح نجاحاً باهراً في تسويق مواقفه عن طريق استخدام ورقة العلاقات السورية - السوفياتية في مساوماته المستمرة عربياً وأقليمياً ودولياً، سوف يجد صعوبة كبيرة في طرح تلك الورقة جانباً عندما يصل الى مثل هذا الاستحقاق على مائدة علاقاته مع الولايات المتحدة. علماً بأن هذه الصعوبة لا تكمن فقط في ما يتمتع به الاتحاد السوفياتي من رصيد ايجابي لدى الشعب السوري نتيجة المنجزات الكبيرة التي حققتها العلاقات السورية - السوفياتية بورقة اخرى هي تحجيم المؤسسة العسكرية السورية من خلال تغيير مصادر سلاحها وعقيدتها القتالية وتنفيذ المطلوب على صعيد التضحية بها وفق الشروط المستحقة في المرحلة الاميركية المكشوفة!

هذا الواقع خلق ازمة داخل مؤسسة الحكم، وبالذات المؤسسة العسكرية وقد تجلت هذه الازمة مرات كثيرة خلال السنوات الماضية في استقطاب صارخ بين من يدعو علانية لخط «الانفتاح الساداتي» عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وبين من يعارض ذلك من الكوادر العسكرية او من يجد فيه مخاطرة كبيرة بالحكم كله من كبار العسكريين. ومن غير المستبعد اطلاقاً ان ازمة الخلاف مع رفعت أسد هي في جزء كبير من جوهرها على صلة بهذا الاستقطاب.

وإذا كان العسكريون - من الطرف الآخر - قد استطاعوا في فترة ما ان يحولوا دون نجاح رفعت أسد في تحقيق برنامجه «الانفتاحي» واضطروا أخاه لابعاده الى الخارج - ولو مؤقتاً - من أجل الحفاظ على معظم الخيوط الرئيسية بين يديه. فانه من الواضح ايضاً ان اولئك العسكريين ذوي المشارب والمخاوف المتعددة الذين وحدهم الخوف من الخيار «الساداتي»، لم يجمعهم موقف ايجابي موحد حول منهج بديل عن المنهج الاسدي في الحكم. وهو المنهج الذي يدينون له بأكثر من ولاء.

يضاف الى ذلك ان هذا الاستقطاب قد تم في ظروف دولية وعربية شحت فيها مصادر الدعم المالي لسورية، بكل ما عكسه ذلك، مع فساد الوضع الاداري للحكم، من ازمة اقتصادية خانقة لا يملك اركان النظام الحالي حلاً لها غير مسايرة من بيدهم فتح الصنابير واغلاقها، طالما ان التغيير الوطني الجدي غير مطروح.. وثورة ابناء الشريحة الطفيلية على انفسهم غير متوقعة.

هذا الواقع المزدوج بين الاستقطاب والازمة جعلنا نشير اكثر من مرة الى حجم معين من الافتعال في عملية تعميم الازمة او تركها تأخذ اوسع مدى لها من التأثير على اوسع القطاعات السورية خارج الحكم وحتى داخله. بحيث تصل الى حد لا يعود بامكان اي كان معه ان يرفض «العلاج» المقترح عليه مهما كان مراً.

وهذا واقع آخر مشابه للواقع الذي احاط بمبادرات السادات المشهورة، حيث استغل معاناة الشعب في مصر ليطرح عليه «سلامه» كمخرج و



الهدف تحجيم الجيش السوري.. واللوم على موسكو!

«توجهه الاميركي» كباب للثروة لا ينضب!

وفي ظل هذه الاوضاع التي تطرقت «الطليعة العربية» لتفاصيلها مراراً، ودرجة المعاناة التي وصل اليها الشعب السوري في ظلها، لم يعد غريباً ان يحمل مقال في صحيفة «واشنطن بوست» الاميركية بتاريخ ١٨/٧/١٩٨٧ العنوان التالي:

«ديون سورية وأزمة السيولة فيها قد تعيدان صياغة تحالفاتها»!

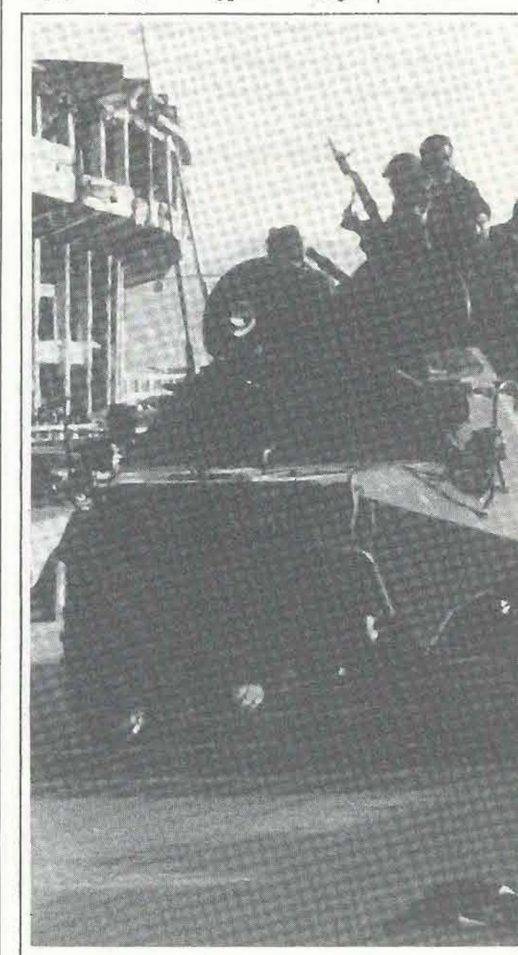
وقد يفيد هنا اقتباس بعض الارقام من المقال المذكور:

١ - يبلغ الدين السوري لايران حالياً اكثر من مليارى دولار.

٢ - تعاني سورية من أسوأ أزمة سيولة منذ ١٦ عاماً، ولا يتجاوز احتياطيها الحالي من العملات الصعبة العشرين او الثلاثين مليون دولار، وهو مبلغ يساوي عُشر من احتياطيها قبل عشر سنوات.

٣ - توقف البنك الدولي منذ الصيف الماضي عن فتح الاعتمادات لها بسبب تخلفها عن دفع ديونها له. وقد بلغ المتأخر من تلك الديون حتى الآن ٦٠ مليون دولار من حجم الدين البالغ ٢٠٠ مليون.

٤ - من أصل ١,٨ مليار دولار سنوياً خصصت لها بموجب قرار قمة بغداد ١٩٧٨ لم تتلق سورية هذا العام سوى ٥٤٠ مليوناً دفعتها السعودية، يضاف اليها مساعدة سعودية اخرى بمقدار ١٧٥ مليوناً.



٥ - هناك رقم آخر يشير الى الدور الذي لعبته الطبقة الطفيلية الحاكمة في صناعة الازمة الخانقة، وهو ان حجم الاموال السورية المودعة في الخارج يزيد عن ٥٢ مليار دولار. والمعروف ان مهربي هذه الاموال هم كبار اركان الحكم ومن يلوذ بهم من سماسرة ومرتشين وفاسدين ومفسدين!

في اطار هذه الازمة الخانقة، وما فيها من افتعال او استخدام لغرض الانتقال بالعلاقات السورية - الاميركية الى مرحلتها «الساداتية» الجديدة، وفي ظل ما يسمى الحوار السوري - الاميركي المتجدد والقلق المتصاعد تجاه السياسة والمواقف السوفياتية، تتوارد الانباء من دمشق حول اجراءات كثيرة بعضها اتخذ وبعضها متوقع، تصب كلها في طاحونة هذا «الجديد» في الوضع السوري:

١ - اول هذه الانباء هو الحديث عن التغيير الحكومي وبالرغم من ان «الحكومة» في النظام السوري الحالي ليست بذات الشأن الكبير سواء بقيت او تم تغييرها، يبقى ان تغيير المشاهد الرئيسية في المسرحيات يحتاج دائماً الى تغيير الديكور. وعليه فان تغيير الديكور الحكومي السوري يمكن ان يعتبر من الدلالات الجانبية على تغيير «المشهد»!

٢ - وهنا نصل الى الاساس إذ تفيد الانباء الواردة من اللاذقية ان رئيس النظام السوري الذي غاب عن دمشق حوالي عشرة ايام في منتصف الشهر الماضي قد عقد اجتماعاً استثنائياً في مقره الصيفي لابرز اركان الحكم من عسكريين ومدنيين وأصحاب نفوذ طائفي، وصارحهم بأن «الوطن في خطر»، وشرح لهم ما يواجهه الحكم من مخاطر في ظل الازمة والظروف الحالية. ثم خلص الى دعوتهم لطرح الخلافات جانباً مهما كانت اسبابها والوقوف «صفاً واحداً ويداً واحدة» من أجل مواجهة مستحقات المرحلة الجديدة!

ان هذا «النفير» الذي اطلقه رئيس النظام السوري في «الجبل» يعني اموراً كثيرة، الا ان اهمها - على المدى القريب - وأقربها الى موضوع الساعة هو الضغط على أي معارضة يمكن ان تقف في وجه القفزة «الساداتية» الجديدة، لانه يطرح هذه القفزة على اساس انها السبيل الوحيد لانقاذ الحكم من الضغوط التي يواجهها. فالعبور الى المرحلة «الساداتية» في العلاقات مع الولايات المتحدة هو حالياً مجال العبور الوحيد من عواصف المرحلة التي تهدد سفينة النظام بالغرق في الخضم المتلاحم من فلسطين جنوباً الى تركيا شمالاً ومن لبنان على البحر المتوسط الى ساحات الحرب العراقية - الايرانية على الخليج. مع كل ما يحمله ذلك من اخطار على كل اركان الحكم. مهما كانت اصطفافاتهم في خلافاتهم الداخلية!

٣ - في هذا الاطار - وعلى وقع هذا «النفير» - يجري الحديث عن ان حافظ أسد قد حصل على «مبايعة» واسعة لاجراء التشكيلات العسكرية الجديدة باتجاه تشديد «القبضة الانفتاحية» على الاحداث الضاربة، وضمان أمن عملية «التحجيم» المطلوبة في المؤسسة العسكرية. ويتردد ان هذه التشكيلات قد صدرت في ١/٧/١٩٨٧ دون ان تتأكد بعد المعلومات المتواترة حول تفاصيلها وأسماء من تطالهم من كبار العسكريين.

٤ - يلاحظ ايضاً ان الغرب قد بادر بسرعة عجيبة لالتقاط مؤشرات المرحلة الجديدة وقام بدعمها عن طريق قرار الجماعة الاوروبية بالرفع الفوري لبعض العقوبات، وعن طريق قيام اكثر دولة عضو في السوق الاوروبية بالافراج عن مساعدات كانت مجمدة، كما فعلت المانيا الغربية بالنسبة لمبلغ ١٨٥ مليون مارك. كل ذلك قبل ان يمضي اسبوع واحد على زيارة والترز لسورية.

ويتردد ان هناك وعوداً عربية ودولية كثيرة في هذا الاتجاه مرتبطة بجدول زمني للخطوات السياسية والعسكرية التي ينفذها النظام السوري في مرحلة علاقاته الجديدة.

٥ - يقابل ذلك، على صعيد مقاومة هذا الاتجاه، ما يتردد من انباء عن موقف الاتحاد السوفياتي الذي يضغط بشدة من أجل منع هذا التطور في سورية. ومن ضمن مساعي السوفيات ما فاتحوا به مختلف اطراف الحزب الشيوعي السوري (المنشقة على بعضها البعض) بوجوب السعي الجاد من أجل اعادة توحيد الحزب لمواجهة الظروف المستجدة. وقد نصحوا، في سبيل ذلك، بأن يتخلى الوزراء الشيوعيون وممثلو اطراف الحزب في «الجبهة الوطنية التقدمية» عن مواقعهم في السلطة كشرط لابد منه لخلق مسافة ضرورية بينهم وبين الحكم من أجل تجديد حيوية المواقف على صعيد القاعدة وتحجيم المسافات التي تفصل بين مواقف اطراف الحزب المنقسمة على بعضها البعض منذ اواخر الستينات حتى الآن. ومن أجل تكوين نواه جبهوية صلبة يمكن ان تلتقي فيها اطراف وطنية وقومية وتقدمية اساسية من أجل التصدي للمرحلة الساداتية في سورية.

ويأتي هذا المسعى السوفياتي الداخلي في سورية، متزامناً مع مساعي مشابهة لدى الاحزاب الشيوعية العربية الاخرى، كما هو مع اطراف عربية فاعلة في مقدمتها الدعم السوفياتي الواضح لصمود منظمة التحرير الفلسطينية ضد مؤامرات النظام السوري وشركاءه ومعادلاته التصفوية على الساحة اللبنانية - الفلسطينية، ودعم الموقف العراقي العادل في «حرب الخليج»، والسعي ايضاً لتشكيل ضغوط عربية اخرى من أجل كبح الجماح «الساداتي» في سورية، بما في ذلك توظيف العلاقات السوفياتية مع كل من الجزائر وليبيا وعدن في هذا المسعى.

في ظل هذا الاستقطاب الداخلي والعربي والدولي، هل يبدو العبور الساداتي في سورية قادراً على الوصول بالحكم الى شاطىء السلامة من عواصف الحاضر، ام هو سوف يؤدي به الى «دردنيل» من العواصف الاكثر عنفاً وخطورة على سورية كلها وليس على الحكم فقط؟

عدنان بدر

وولترز تحدث عن مهلة اسبوعين لاطلاق الرهائن والخارجية عن بضعة اسابيع

واشنطن تعود الى انعاش الدور السوري في لبنان

مشروع سوري ـ «اسرائيلي» لتدمير المخيمات الفلسطينية في صيدا، وإنشاء كانتون «أمل» من الزهراني حتى الحزام الامني

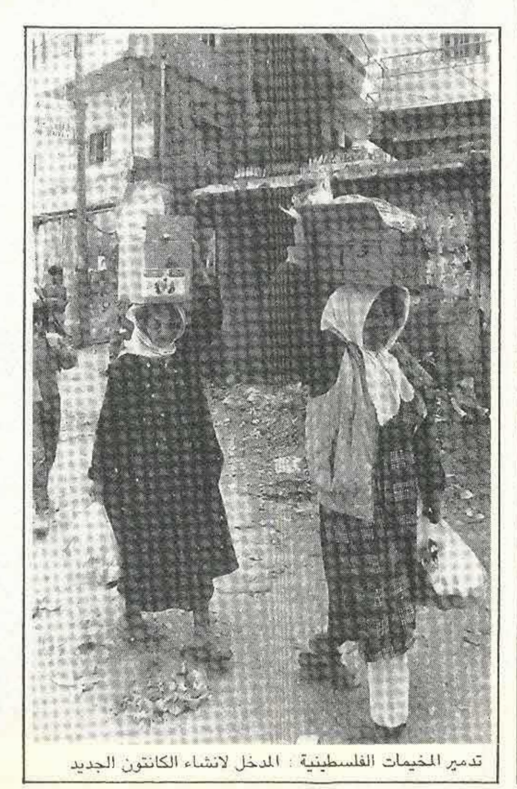
لا يبدو ان الدور السوري في لبنان موضع شكوك وتساؤلات في واشنطن وبعض العواصم الغربية الاخرى. فالولايات المتحدة الاميركية التي سمحت للقوات السورية بالعودة الى بيروت الغربية على هيئة «مراقبين» ! في شهر تموز / يوليو من عام ١٩٨٦، عادت وسمحت لها بالعودة على هيئة قوات نظامية وأمنية ومخابراتية في شهر شباط / فبراير من عام ١٩٨٧.

الرهائن الغربيون

والصفقة التي اعدت بين واشنطن ودمشق وتل ابيب، شارك في اخراجها المندوب الاميركي لدى الامم المتحدة الجنرال المتقاعد فرنون وولترز الذي يوصف بـ «رجل المهمات الصعبة». وكان وولترز قد زار دمشق، سراً، مرات عديدة، قبل ان ينتقل الى المرحلة الجديدة من الزيارات العلنية. ويلفت الانتباه حلول وولترز محل ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط في الوقت الذي دخلت فيه المساومات مرحلة صعبة ودقيقة على الصعيد الدولي. فوولترز الذي انتقل من السرية الى العلنية في زياراته الى دمشق، هو الذي تولى تمثيل الولايات المتحدة الاميركية، مكان جين كيركباتريك، في اعقاب انتخاب ريغان رئيساً للولايات المتحدة في ولاية ثانية. وفضلاً عن ماضيه العسكري والدبلوماسي ودوره في اجهزة المخابرات الاميركية، يقول وولترز في اعقاب توليه تمثيل بلاده لدى الامم المتحدة، بأن «واشنطن لسيت جمعية خيرية تغدق المساعدات على بعض دول العالم الثالث، ثم تتجرأ هذه الدول على التصويت او اتخاذ مواقف محايدة من قضايا تمس مصالح الولايات المتحدة مباشرة». ويضيف «لقد ولى الزمن الذي تسمح فيه الولايات المتحدة لدولة تتلقى مساعدة منها، باتخاذ موقف مغاير للموقف الاميركي». وقد اطلع وولترز على ملفات جميع الدول، وراجع جميع المواقف، واحصى المرات التي صوتت فيها هذه الدولة او تلك ضد الولايات المتحدة، واقترح بناء سياسة بلاده وعلاقاتها ببلدان العالم الثالث على اساس ذلك. ويضيف مراقبون معينون، هذه السياسة بانها سياسة مبنية على الخيارين الابيض والاسود، أي على سياسة الحسم، باعتبار ان وولترز «لا يحب اللون الرمادي في السياسة» كما يقول هو شخصياً.

وفي هذا الاطار كانت الزيارة الاخيرة التي قام بها الجنرال المتقاعد الى دمشق، واجرى خلالها محادثات مع الرئيس السوري حافظ أسد. وقد ابدى وولترز تفاؤلاً جداً مقروناً ببعض التساؤل عما إذا كان باستطاعة سورية اطلاق الرهائن الغربيين المحتجزين في لبنان، خلال مهلة اسبوعين. وشدد وولترز على مهلة الاسبوعين، معتبراً ان اطلاق جميع الرهائن، وليس الاميركيون وحدهم، «سيترك اثراً ايجابياً في جميع انحاء العالم»، أي انه سيحسن من صورة سورية في العالم. وأشار وولترز الى ان الرئيس السوري اغلق، فعلاً وواقعاً، مكاتب أبي نضال في سورية. وكان مثيراً للانتباه ان الرئيس السوري سأل وولترز : عما إذا كان يحمله مسؤولية كل ما يجري في لبنان ؟ فأجابه المندوب الاميركي الذي يتقن اللغة العربية، انه ـ أي وولترز ـ «ليس سلطاناً عثمانياً يحكم لبنان وسورية معاً».

وفي حين تحدث وولترز عن إمهال دمشق اسبوعين لاطلاق الرهائن تحدثت الخارجية الاميركية عن مهلة قد تستغرق بضعة اسابيع، أي حتى مطلع الخريف المقبل. لكن المؤكد ان محادثات وولترز ـ أسد وضعت قضية الرهائن على نار قوية، كما اثارت قضايا اخرى تتعلق بالسياسة السورية الخارجية. فاجتماع الاربع ساعات المغلق بين المندوب الاميركي والرئيس السوري تركز على «الارهاب وقضية الرهائن والحرب العراقية ـ الايرانية» كما اعلن وولترز نفسه. ولا تتحدث واشنطن عن تحذير، لكن المطلعين يؤكدون ان وولترز الذي كان قد زار دمشق سراً، مرات عدة، حمل معه ملفاً كاملاً في زيارته الاخيرة التي يأمل ان تكون حاسمة، وتضمن الملف تركيزاً اميركياً على اطلاق الرهائن الاميركيين والاوروبيين ووقف العمليات الارهابية بصورة نهائية. وخرج وولترز من الاجتماع «بانطباع متفائل وجدي» واصفاً طريقة الاستقبال بانها كانت «لائقة» جداً. وكانت سورية قد أشعرت بلدان



تدمير المخيمات الفلسطينية : المدخل لانشاء الكانتون الجديد

السوق الاوروبية المشتركة باحتياجها الى استئناف العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بصورة طبيعية، وتولت الوساطة بين سورية والسوق الاوروبية اكثر من دولة عربية بينها الاردن والجزائر. ولم يخف المندوب الاميركي حاجة سورية وتطلعها نحو بلدان المجموعة الاوروبية عندما أجاب رداً على سؤال عن سورية بقوله : «انهم يشعرون انهم اغضبوا المجموعات الاقتصادية الاوروبية كلها وانهم تالياً يريدون ان يحوزوا احترام المجتمع الدولي». فتحسين سمعة السياسة السورية لدى المجتمع الدولي باتت هاجس الرئيس السوري في الفترة الاخيرة. وقد عمدت الاذاعة

السورية الى بث تعليق، في اعقاب زيارة وولترز، يدعو الولايات المتحدة الاميركية الى اعادة العلاقات بينها وبين سورية بصورة تدريجية او دفعة واحدة، اي كما تريد الولايات المتحدة نفسها. لكن المسؤولين الاميركيين ينتظرون اغلاق ملف الرهائن والارهاب بصورة نهائية. وثمة من يتفاعل في بيروت ويعتقد ان بامكان الرئيس السوري ان ينفذ هاتين النقطتين اللتين تم الاعلان عنهما.

العودة الى ضرب منظمة التحرير

غير ان مالم يعلن عنه في محادثات وولترز ـ الاسد، هو هذه الهجمة السورية الجديدة ضد منظمة التحرير الفلسطينية. فمحادثات وولترز ـ أسد فرّخت حرباً ضد المخيمات الفلسطينية في صور وصيدا. وتتحدث معلومات دقيقة عن تهجير آلاف الفلسطينيين من المخيمات الواقعة قرب صور. وعن ان التدمير الذي طال المخيمات الصغيرة في تلك المنطقة، هو افظع بكثير من التدمير الذي كانت قد احدثته ميليشيا «أمل» في المخيمات الفلسطينية الكائنة في الضاحية الجنوبية خلال اعتداءاتها السابقة. وانتقلت ميليشيا «أمل» من مرحلة التهجير والاغتيال الى مرحلة فتح الحرب في بلدات وقرى شرق صيدا، ورافقتها الطائرات العسكرية الصهيونية التي وفرت لها الغطاء الجوي. ويبدو ان هذه الحرب الجديدة التي فتحتها ميليشيا «أمل» ضد الفلسطينيين، في اعقاب زيارة وولترز لدمشق، كانت بضوء اخضر من المسؤولين السوريين انفسهم. ودمشق قلقة من قوة منظمة التحرير في الجنوب اللبناني، وهي تحاول اثبات مقدرتها في السيطرة على تلك المنطقة الحساسة باعتبار تماسها الجغرافي مع الكيان الصهيوني. ومن المعتقد ان النظام السوري يسعى الى احكام قبضته الامنية والعسكرية على تلك المنطقة لوقف العمليات العسكرية ضد الكيان الصهيوني، لان من شأن ذلك في حال حدوثه ان يزيد من تحسين صورته وعلاقاته بالدول الغربية، اضافة الى الايفاء بالتزاماته للكيان الصهيوني. وتعتقد بعض الاطراف في لبنان، ان وولترز ارسى تفاهماً سورياً ـ «اسرائيلياً» في الجنوب، يتضمن اقامة الشريط الحدودي الثاني الذي تتكفل «أمل» بحمايته من خلال دعم لوجستي سوري. ويتضح ذلك من خلال رد الفعل السوري الرسمي على عمليات التمشيط الواسعة التي تنفذها القوات الصهيونية في الجنوب. فمقابل كل عملية تنفذها المقاومة ضد الكيان الصهيوني، انطلاقاً من الجنوب، تتوغل القوات الصهيونية في بعض البلدات والقرى الجنوبية، وأحياناً كثيرة في منطقة البقاع الغربي، من دون ان تواجه بأي رد فعل عسكري سوري، او بأي فعل من الميليشيات المتحالفة مع النظام السوري. ويذهب مراقبون معينون الى ابعد من ذلك، فيقولون بأن اللغة في الاعلام السوري الرسمي تجاه الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الاميركية قد تغيرت، وأن ما تسعى سورية اليه الآن هو السيطرة على الشريط الثاني وكبح جماح منظمة التحرير والفصائل المحسوبة عليها.

والوساطتان السوفياتية والجزائرية اللتان سعتا الى اجراء مصالحة بين سورية ومنظمة التحرير اصطدمتا بعقبات عدة، ابرزها الدخول الاميركي العلني على خط السياسة السورية، خصوصاً بعد دورة المجلس الوطني الفلسطيني الاخيرة في الجزائر، وبعد زيارة الرئيس السوري لموسكو التي كان من نتائجها ازدياد الضغط السوفياتي على سورية لتغيير سياساتها تجاه منظمة التحرير والعراق ولبنان. ويلاحظ في هذا المجال ان الرئيس السوري استجاب للمطالب الاميركية في اغلاق مكاتب ابو نضال في دمشق، واعتبرت واشنطن والعواصم الغربية الاخرى، ان هاتين الخطوتين بداية جدية لتحسين صورة السياسة السورية لدى الغرب بعد الاتهامات العلنية التي وجهتها تلك العواصم الى سورية. وبدل ان يسعى الرئيس السوري الى تحسين علاقاته بمنظمة التحرير الفلسطينية، إثر عودته من موسكو، سعى الى تحسين علاقات بلاده بواشنطن وببلدان المجموعة الاقتصادية الاوروبية، واشعل فتيل التوتر بين ميليشيا «أمل» ومنظمة التحرير في الجنوب.

فاستمرار الحرب ضد منظمة التحرير الفلسطينية، تعتبره واشنطن وتل ابيب نقطة قوة في السجل السوري الرسمي، بينما تعتقد دمشق انها يمكن ان تساعدها على تأجيل استحقاقات اخرى مثل اطلاق الرهائن الغربيين. ثم ان العاصمة السورية التي لم تجر أي تغيير في سياستها تجاه حرب الخليج، وفي علاقاتها بأيران، بالرغم من الضغط السوفياتي، تجد نفسها في الموقع المناقض لموقع منظمة التحرير. وبالتالي فان أي تغيير في الموقف من منظمة التحرير، سيعني بالضرورة تغييراً في مسائل عدة، بينها حرب الخليج. فمن هذا المنطلق ستبقي سورية على تحالفها مع ايران بالرغم من الحشرة الدولية الاخيرة التي طبعت المسؤولين الايرانيين بفقدان الاعصاب والغضب، خصوصاً في اعقاب الموقف الفرنسي الذي ادى الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع طهران. وفي هذه الحالة تجد الميليشيات المتحالفة مع ايران نفسها تقاتل الى جانب ميليشيا «أمل» ضد منظمة التحرير. فاذا كانت تلك الميليشيات في الحروب السابقة ضد الفلسطينيين، سعت الى اتخاذ مواقف محايدة، معتبرة اياها «حروباً غير شرعية»، فان سلسلة المآزق الدولية الاخيرة وضعت الجميع في سلة واحدة. فسورية ليس بأمكانها التراجع عن السعي للامساك بالورقة الفلسطينية، كما ليس بامكان ايران التي تواجه


القوات الصهيونية : الحزام الامني لافكاك منه

نكسات دبلوماسية على الصعيد الدولي، سوى تأييد السياسية السورية في لبنان أياً تكن النتائج. وقد عبر عن هذا الاتجاه الشيخ محمد حسين فضل الله زعيم «حزب الله» عندما تحدث عن وهم الواهمين في حدوث خلافات بين سورية وايران، او في وقوع مصادمات دموية بين سورية والحركات الدينية السلفية في لبنان.

كانتون «أمل»

ومحطة الجنوب اللبناني يبدو انها تحتل الواجهة الاولى في لبنان. فالحرب التي فتحتها سورية ضد منظمة التحرير الفلسطينية في الجنوب، سوف تؤدي الى تطورات عسكرية وسياسية لاحقة. ويعتقد بعض المراقبين ان الكيان الصهيوني يتطلع نحو الجنوب لتنفيذ استراتيجيته في تلك المنطقة. ويربط اولئك المراقبون بين التطورات العسكرية في الجنوب، وبين التباين في وجهتي النظر بين زعيمي الليكود والعمل، تجاه انعقاد المؤتمر الدولي، إذ ليس من المستبعد ان يقدم رئيس الحكومة اسحق شامير على تنفيذ عملية عسكرية واسعة في الجنوب تفسح له المجال بالاحتفاظ بالسلطة في حال انفراط الائتلاف الحكومي بينه وبين بيريز. ومن الطبيعي ان تؤدي عملية عسكرية من هذا النوع الى ترسيخ الشريط الحدودي والى اقامة الشريط الثاني الذي يسمح للكيان الصهيوني بمحاصرة منظمة التحرير الفلسطينية وضرب المقاومة. ومما يعزز صحة هذه المعلومات انشاء «انصار الجيش» في منطقة الجنوب، بدعم من ميليشيا «أمل» واشراف من الجيش السوري. واعتبرت الاوساط السياسية اللبنانية تلك الخطوة، اشارة واضحة من «أمل» في انها تتجه نحو انشاء كانتونها. والقتال الدائر في بلدات وقرى شرق صيدا، يعتبر من اخطر ما حدث في السنتين الاخيرتين، لان له ابعاده الاقليمية، إذ يبدو ان قيادة ميليشيا «أمل» قد اتخذت تصورها القاضي بتنفيذ الكانتون الممتد من الزهراني حتى الحزام الامني الواقع تحت الاحتلال الصهيوني. وتسعى ميليشيا «أمل»، بمساعدة من النظام السوري والكيان الصهيوني الى اخراج الفلسطينيين من تلك المناطق لتنفيذ قرارها السياسي في انشاء الكانتون. ولذلك ليس من المستبعد ان تتطور الحرب وتشترك فيها القوات السورية المرابطة عند جسر الاولي الواقع على مداخل صيدا من أجل اقتلاع المخيمات الفلسطينية في عين الحلوة والميه ميه، باعتبار ان اقتلاعها يسهل تنفيذ الصيغة الامنية ـ السياسية التي وضعتها قيادة «أمل» موضع التصور.

وحتى الآن، فان القتال لم يغير من الوقائع القائمة على الارض، ولا ينتظر ان يغير بسرعة قصوى، إذ ان الاهداف المرسومة تحتاج الى سلسلة من الحروب والى تدخل قوى اقليمية تستطيع تغيير المعادلات السياسية والعسكرية.

فواز كلش

«الجماهيرية» في عامها العاشر : جردة حساب الى الوراء

ليبيا : اعادة النظر بالثوابت

بعد شعار العقيد «من تحزب خان» : جريدة الزحف الاخضر تنشر نداء «تدعو فيه الى.. تكوين حزب» !!

القذافي يفيق على عواقب اللعب بالنار.. و «الاخوان المسلمين» عنوان جديد في المعارضة !

في العام العاشر من عمر «الجماهيرية» الليبية، عاشت طرابلس جملة من الاحداث التي يصعب على أي متابع لأحوال القطر الليبي ونظامه المرور بها دون توقف او تساؤل. ولكن كيف يتاح للمتابعين الحديث بدقة وأمانة عمّا يحدث وراء الاسوار الترابية والاسلاك الشائكة ومنصات الصواريخ المنصوبة على طول السواحل تحسباً للعدوان ؟! ومن أين لهؤلاء معرفة حقيقة الاوضاع في بلد العقيد القذافي مع الحصار الاعلامي الشديد الذي يضربه هذا الاخير حول «المثابة الثورية العالمية» رغم كل الاذاعات الموجهة التي لا تحصى، وتبث من الداخل الى مناطق مختلفة في العالم لتحكي قصة الجماهيرية و «تبشر بعصر الزحف الاخضر».

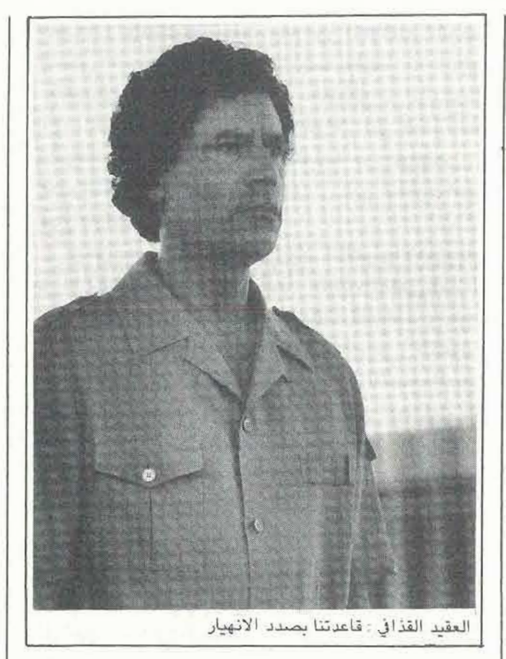
ومع ذلك يمكننا الاخذ دوماً بذلك المثل العربي القديم القائل ان «البعرة تدل على البعير» للتأكيد مرة اخرى على ان حركة السياسة الليبية الخارجية ارتبطت على الدوام بحركة الرمال والريح في صحراء سيرت والكفرة وسبها والفزان. وإذا ما بدا مثل ذلك الامر منطقياً في سياسة اي بلد آخر ـ أي ان ترتبط شؤون الداخل بخيارات الخارج وصالونات الدبلوماسيين ـ فانه منطقي كذلك بالنسبة لليبيا القذافي او على الاقل غدا منطقياً الآن، رغم كل «الخبطات» التي عرفها الجميع في سياسة طرابلس منذ اعتلاء العقيد سدة قيادة الثورة وتحديداً منذ اعلانه تكوين الجماهيرية قبل عشر سنوات من سبها في الثاني من آذار عام ١٩٧٧.

ومن هذا المنطلق يصبح من السهل علينا ومن دون تعقيد شديد، فهم تحولات ليبيا العربية في المرة الاخيرة وعودة طرابلس التدريجية الى البحث عن مقعد ثابت في اوركسترا السياسة العربية، بعد ان آثرت الابتعاد عنها طويلاً وتزعمت مدة كتيبة الخوارج على القمم والمؤتمرات والجامعة العربية. ومن هذا المنطلق ايضاً يمكننا وضع زيارة القذافي الاخيرة ومقترحه الوحدوي الجديد او الفيدرالي وقبله مقترحاته ومبادراته المعلنة خلال هذا العام العاشر من عمر «الجماهيرية». وذلك دون الاغراق في تفصيلات المغامرة التشادية او تحميل العدوان الريغاني اكثر مما يحتمل.

المفاجأة بعد ١٠ سنوات من التجربة

وعندما نلح على مرور عشر سنوات على اعلان «الجماهيرية» فان ذلك ليس من قبيل الاحتفاء او الاحتفال بقدر ما يرتبط بامكانية غياب هذه «الجماهيرية» قريباً، ليس بزوال القطر طبعاً ولكن بمفاجأة جديدة قد تعلن لاحقاً بعد ان يستكمل القائمون على شؤونها حشد الجرأة اللازمة لذلك. وفي هذا القول يمكن لنا الاستناد على ما يتوفر من معطيات في داخل ليبيا لم يعد اركان الحكم الليبي انفسهم يتحرجون من كشفها تمهيداً «للتغيير النوعي» المنتظر.

في الاشهر الاخيرة، بدت خطوات العقيد القذافي على المستوى العربي والمغربي خاصة، متسقة مع حركة داخلية متجهة نحو «مراجعة عميقة» لواقع الامور في ليبيا. وهكذا ترافق هدوء الاعلام النسبي والمواقف الجديدة من بعض الحركات والاحزاب اللبنانية، ومن منظمة التحرير ومن حرب ايران العدوانية على العراق، والرغبة في مصالحة تونس ثم اقتراح الاتحاد مع الجزائر او على الاقل الانضمام لمعاهدة الاخاء الوفاق المعقودة بين تونس والجزائر ونواكشوط، مع بوادر جديدة في السياسة الداخلية تتصل بالاقتصاد والجيش والتنظيم السياسي لهياكل «الجماهيرية». وإذا ما اعتبرنا الهزيمة القاسية التي خرجت بها الافواج الليبية من معارك شمال التشاد وحدة الانياب الاميركية عاملين هامين في «رصانة» العقيد أو البراغماتية التي قد توصف بها سياسته اليوم، فانها لا ترقى لاهمية الازمة الاقتصادية وما جرته من تذمر شعبي في تحديد ملامح هذه البراغماتية. هذه الازمة التي يجمع كل الليبيين تقريباً على انها ولواحقها



العقيد القذافي : قاعدتنا بصدد الانهيار

العقائدية والثقافية والاجتماعية، كانت جميعها نتيجة حتمية لعشر سنوات من سياسة الفوضى بعنوان «الجماهيرية».

النفط الذي ظل العصب الوحيد «للقوة» الاقتصادية والمالية الليبية، إذ يضخها بنسبة ٩٩ بالمائة من عائدات التصدير، اصبح اليوم «اللعنة المخيفة». وهو الذي يمول مشاريع التصنيع، يقوم كذلك بدفع فواتير السلاح الباهظة، وبتسديد اثمان الواردات الغذائية، وضمان تكلفة «البحبوحة» التي نعم بها الليبيون في سنوات معدودات، والتي ضمنت للعقيد ولاء قطاع عريض من الجماهير مدة معينة. واليوم تراجعت عائدات النفط الليبي بشكل مريع : من ٢٠ مليار دولار سنة ١٩٨١ الى خمسة مليارات فحسب عام ١٩٨٦، وهذه العائدات لن تتجاوز وفق احسن التقديرات وأكثرها تفاؤلاً ٤,٥ مليار دولار في سنة ١٩٨٧، مما يمثل كارثة حقيقية.

اما الميزانية العامة المعتمدة منذ ثلاث سنوات فهي كذلك في تراجع مستمر. وموازنة ١٩٨٧ المقررة في آذار الماضي من طرف مؤتمر الشعب العام عرفت انخفاضاً بنسبة ١٣ بالمئة عن موازنة سنة١٩٨٦.

الصناعة الليبية هي اكثر القطاعات تاثراً بأزمة النفط وعائداته، خاصة انها كانت دائماً ومنذ ١٩٦٩ قطب الاهتمام الاول في كل المشاريع العمومية المقررة. ورغم انه لم يتم التخلي رسمياً عن المشاريع المقررة سلفاً فانها عطلت عملياً وأجل تنفيذها مما جعل القذافي ذاته يصرح في اوائل ايار الماضي «ان قاعدتنا الصناعية بصدد الانهيار» ! حتى مشروع النهر الصناعي الضخم الذي فاخر الحكم الليبي طويلاً وعالياً بأقدامه على انجازه (ألفين كلم من الانابيب، تسقي ١٨٠ ألف هكتار بعد ان تجلب المياه من اعماق الصحراء الشرقية) فانه متوقف بانتظار ايام افضل لسداد ديونه الاولى، رغم حاجة القطر الليبي الملحة لانجازه قصد تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي والخروج من تبعية القمح وهو الذي يستورد ٤٠ بالمئة من حاجاته الغذائية.

القذافي يحاول دفع الليبيين الى العمل، وإذ يعرف فتور حماسة هؤلاء للعودة لخدمة الارض بسبب ما عودهم عليه من الوفرة الاستهلاكية الزائدة عن اللزوم، وبعد ذلك بسبب خيبة آمالهم بوعود «الجماهيرية» قام في الفترة الاخيرة بالسماح لعدد من التجار الصغار بالعمل لحسابهم. وهو أمر جديد وجدير بالاهتمام في بلد امم نظامه كل شيء حتى المخازن والمتاجر ودكاكين الحلاقة. ورغم ان هذا السماح تم بطريقة غير مباشرة اي بغض النظر من دون اعلان ذلك في نص قانوني، فانه لا يخلو من الدلالات الموحية بأقرار قريب بأهمية النشاط الخاص المحدود وعدم تناقضه مع الخيار الاشتراكي العام طالما ظلت الدولة ماسكة بالمجالات الحيوية. وقد ارتاح المواطنون في بنغازي وطبرق خاصة، لعودة ظاهرة مصاطب الخضار وباعة الاقمشة والمواد الغذائية في ما يشبه الاسواق الاسبوعية الشعبية المعروفة في قرى ليبيا ومدنها من قبل. وهو ما يحدث لاول مرة منذ سنوات.

وفي القطاع الصناعي العام عمدت الادارة الى اقرار حوافز مالية جديدة للمؤسسات الرابحة وعمالها اضافة للرواتب المعهودة. ولكن هذه الاجراءات الانفتاحية ما تزال قاصرة عن تخفيف حدة التوتر والتذمر في صفوف المواطنين الذي بدأت اعداد هامة منهم تلتحق كل يوم بصفوف الغاضبين ان لم نقل صفوف المعارضة، بعد ان حلّت مظاهر التقشف الشديد والفوضى الاقتصادية البالغة والفراغ الثقافي محل الوفرة الاستهلاكية والمشاريع



«اللجان الثورية» : آن اوان تحويلها الى حزب !

الطموحة والشعارات الواعدة.

العودة عن الجماهيرية !

بغية تفادي اي فلتان ممكن للاوضاع، ولاحكام السيطرة على حركة العقول والنفوس والاقدام في مدن وأرياف القطر، يبدو ان العقيد قرر نهائياً وضع «الجماهيرية» ومبادىء الكتاب الاخضر على الرف ولو مؤقتاً. واستبدال ذلك بخارطة فكرية وسياسية جديدة على نمط «دكتاتوريات البروليتاريا» او إذ لا يستقيم وجود هذه من غير حزب طليعي، فقد تتحول الاداة «الجماهيرية» اي «اللجان الثورية» بدورها الى حزب طليعي رغم تلك العبارة الشهيرة التي تضمنها الكتاب الاخضر والمسطورة على واجهات الشوارع والساحات العامة طيلة سنوات «من تحزّب خان، ومن خان يعدم»، والتي شرعت للقذافي فيما بعد اعدام عدد كبير من الشباب الليبي بتهمة التخريب او الانتساب لحزب كحزب البعث العربي الاشتراكي (نيسان ١٩٧٦ مثلاً). آخر مؤتمر عام عقدته «اللجان الثورية» (٢٩ ـ ٣١ آب ١٩٨٦) خرج بمقررات ونصوص اقل ما يقول فيها قارئها انها لم تكن «اصولية» جداً بالمقارنة لما سبق من مؤتمرات وبالمقارنة كذلك بقاعدتها النظرية في الكتاب الاخضر.

للتذكير نقول ان هذه اللجان ولدت بميلاد الجماهيرية في ١٩٧٧ للسهر عليها وحراستها وضبط اتجاهاتها وايقاع حركتها. وظلت هذه اللجان تعمل بشكل نصف سري رغم مسكها بدواليب ومفاصل المجتمع الذي تحكمه. وبقيت تمتنع عن الظهور إلا اوقات الازمات وبشكل مفاجىء لمراقبة المراكز الحساسة (الجيش والجامعات والمساجد).

وفي المؤتمر الاخير المذكور عمدت «اللجان الثورية» الى اقتراح القيام بفرز الجسم الاجتماعي الذي يشكلها قصد الفصل بين العناصر النشطة فيه والعناصر «الباردة او المشوشة»، كما لاحظت نفور الشباب الليبي وبروده إزاء الثورة، مما دفعها الى الاعتقاد بضرورة اعادة تنظيم صفوفها وهيكلتها على نحو جديد. والجدة تمثلت ـ كما تبين من خلال الستة اشهر التي تلت المؤتمر ـ في هيكلية شبيهة جداً بما يوجد في الاحزاب الواحدة الحاكمة في اوروبا الشرقية.

وفي الثالث من تشرين الثاني ١٩٨٧ نشرت جريدة «الزحف الاخضر» الاسبوعية لسان «اللجان الثورية» نداءً لتكوين حزب !! وبعض المصادر اكدت ان العقيد هو الذي حرر النداء وأمر بنشره!

قد يسأل سائل لماذا هذا الحزب ؟ ونجد الجواب في المقال نفسه : بغية الفرز بحيث تكون الجماهير وحزبها على اليسار وينفرد اعداؤها باليمين.

وابتداء من مطلع ١٩٨٧ اخذت «اللجان الثورية» بالتصرف على نمط احزاب الطليعة قبل الاعلان عن ولادتها فقامت بتوزيع بطاقات الولاء والتأييد على المواطنين بحيث يمكنها مراقبة هؤلاء. كما بدأت «اللجان الثورية» ذاتها حملات تبشيرية واسعة في صفوف الشباب وتنظيم معكسرات للتأطير والتكوين حيث يتم فرز العناصر الجيدة الممكن انتسابها وكسبها لصفوفها. كما تقوم «اللجان الثورية» بمراقبة «المؤتمرات الشعبية» الاساسية والعامة، وبالاشراف على عملية نقل المؤسسات الادارية والتنفيذية من طرابلس الى مصراطة والجفرة وسبها بعد ان قرر العقيد انهاء دور طرابلس كعاصمة.

ولكن دور «اللجان الثورية» الاكبر والاهم يبقى في ما تقوم به في المساجد، حيث تتنامى تيارات السلفية الدينية التي تمتص نقمة قطاعات واسعة من الشباب قبل تحويل انظارهم «لبريق» النموذج الايراني. ومنذ نهاية عام ١٩٨٦ اصبح النعت الموحد المستعمل في الاعلام الليبي للحديث عن فصائل المعارضة المختلفة هو «الاخوان المسلمون» او «الخوّان المسلمون» كما يقول العقيد في خطاباته. وقد يفسر ذلك نسبياً فتور علاقات طرابلس بطهران. وهكذا عمدت «اللجان الثورية» الى اغلاق الـ ٤٨ معهداً اسلامياً الموجودة بليبيا نهائياً، كما لا يزال موقع «مفتي ليبيا الاكبر» شاغراً الى اليوم، منذ وفاة المفتي السابق محمد الزاوي قبل أشهر عديدة.

وفي شباط الاخير تولت «اللجان» مهمة اعدام ثلاثة مدنيين شنقاً، وستة عسكريين رمياً بالرصاص في الساحة العامة ونقل التلفزيون وقائع الاعدامات مباشرة، والتسعة كانوا ينتمون «لحزب الله» ـ الفرع الليبي ـ واتهموا بأغتيال احد قياديي «اللجان الثورية» !

هل تنامت قوة التيار السلفي لهذا الحد في ليبيا. وهل تحول هذا الاخير الى الصدام مع اجهزة العقيد؟

إذا ما اعتبرنا قوة «اللجان» كافية لمنع السلفيين من التفكير في خوض معركة حقيقية مع النظام، فان تنامي عددهم أمر وارد بل واقع فعلاً، بحكم عمومية شعارات القذافي ويتناغم الكتاب الاخضر مع الكثير من مقولات الفكر السلفي، وبحكم ـ وهو الاهم ـ تحالف القذافي طيلة الاعوام السابقة تحالفاً مكشوفاً و «مبرراً» يومياً في اجهزة اعلامه مع نظام طهران الظلامي.

اليوم، ومثلما هو الامر في عدة اقطار وبالنسبة لاكثر من نظام عربي، يفيق النظام الليبي على عواقب اللعب بالنار، وهو ما يدفعه، من جملة دوافع اخرى، للبحث عن عمل شيء ما لتصليح الاوضاع ان لم نقل ترميمها. فتترجم تحولات الداخل الى تغييرات في الخارج ويذهب للمصالحة مع تونس والى علاقة اكثر حرارة مع الجزائر والمناداة بمغرب عربي متفق في سياساته ومتناغم بشكل يمنع رياح المتاعب من الاستفراد بأجزائه، واشدها خطورة، لا ريب، الريح الصفراء الآتية من هضاب ايران مروراً بزواريب بيروت الجنوبية حيث تتولى جماعات خميني هندسة الخراب لتعميمه في الوطن العربي مغرباً ومشرقاً.

مروان الشريف

الوفد يرفض بشدة.. والتحالف ال

القاهرة ـ خاص

فيما يشبه الاجماع انتهت الاجراءات الدستورية لترشيح مبارك لفترة رئاسية ثانية، واعلن مبارك قبوله الشخصي لهذا الترشيح، الامر الذي يعني انه هو المرشح الوحيد الذي سيطرح اسمه في استفتاء عام قبل ١٣ أكتوبر القادم، ومن المؤكد انه سيفوز بثقة الاغلبية الساحقة من المواطنين.

هذا هو السيناريو المتوقع لبداية دخول مبارك الولاية الثانية لمصر، لكن هذا السيناريو يموج بالتداخلات وربما المشكلات القانونية والسياسية. فحزب الوفد فاجأ الجميع بامتناعه عن التصويت ورفض ترشيح مبارك استناداً الى رفض الحزب لاجراءات الترشيح والاستفتاء. يواصل هجومه على ترشيح مبارك تحت دعوى ان مجلس الشعب الحالي والذي تولى ترشيح مبارك مطعون في سلامة انتخابه، كما ان قانون انتخابه غير دستوري.

من جهة اخرى فان الخلاف الذي نشب بين نواب الوفد ورئيس مجلس الشعب بشأن حق ياسين سراج الدين في اذاعة بيان على المجلس باسم الوفد يوضح فيه اسباب امتناعه عن التصويت. هذا الخلاف اتسع مداه لاسيما بعد ان اعتبر د. رفعت المحجوب نواب الوفد متغيبين عن جلسة الترشيح ولم تظهر اصواتهم بين الرافضين او الممتنعين عن التصويت، فوفقاً لمضبطة الجلسة كان عدد الحاضرين ٤٢٣ عضواً، وعدد المعتذرين عن الحضور ثلاثة نواب، من بين ٤٥٨ عضواً هم عدد اعضاء المجلس. وقد منح ٤٢٠ عضواً اصواتهم الى جانب ترشيح مبارك، وامتنع نائب واحد عن التصويت، ورفض نائب آخر ترشيح مبارك. والواضح ان هذه الارقام تكشف عن ان رئاسة مجلس الشعب اعتبرت نواب الوفد متخلفين عن الحضور بدون عذر، وهذا الوصف يحمل قدراً

فيؤيد اما التجمع فيحاول تجنب الصدام مع الحكم

مواقف المعارضة تتباين
شيح مبارك لفترة ثانية

من الحقيقة، إذ ان الهيئة البرلمانية للوفد قررت الانسحاب من جلسة ترشيح مبارك، واذاعت ذلك قبل جلسة اجراءات الترشيح، لكن الوفد كعادته حاول ان يتخذ موقفاً وسطاً، كي لا يبدو كمعارض وحيد لترشيح مبارك داخل البرلمان. فاقترح فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد في اللحظة الاخيرة وبعد تسجيل اسماء الحاضرين المشاركة في الجلسة اذاعة بيان، وبالفعل سعى ياسين سراج الدين ـ رئيس الهيئة البرلمانية للوفد ـ لتنفيذ توجيهات رئيس الحزب الا إن د. رفعت المحجوب لم يمكنه من ذلك.

ورغم ما حدث.. ورغم تردد ووسطية موقف نواب الوفد، ورغم تمرد ٦ نواب من الوفد وتأييدهم لترشيح مبارك ومن ثم تعرضهم للفصل من الحزب. رغم كل هذا فان المراقب الموضوعي لا يملك ان يقول الا ان الوفد اكتسب قدراً من الاحترام في الشارع السياسي ونجح في تجسيد صورة المعارضة القوية داخل البرلمان، وانفرد داخل البرلمان بموقف الرفض لا لشخص مبارك لكن لسياساته وطريقة انتخابه وترشيحه.

التحالف الاسلامي وراء مبارك

موقف حزب الوفد المفاجيء، جاء على النقيض من مواقفه السابقة وآخرها اعلان نواب الوفد تأييدهم لبرنامج الحكومة والخطة والموازنة، كذلك فان موقف نواب التحالف الاسلامي (العمل ـ والاخوان) قد فاجأ الجميع بما فيهم الحزب الحاكم. لاسيما وأن نواب التحالف رفضوا بحسم برنامج الحكومة والخطة والموازنة لعام ١٩٨٧ ـ ١٩٨٩.

وكان حزب العمل قد اعلن في صحيفته «الشعب» رفضه لاجراءات ترشيح مبارك ووصفها بانها «زفة تعاقد». وأكد ان المعارضة بكافة فصائلها فوجئت بتقديم موعد ترشيح مبارك للرئاسة. ومع ذلك منح الحزب ونواب الاخوان تأييدهم لترشيح مبارك مع مطالبته بتوسيع الهامش الديمقراطي وإجراء مزيد من الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية، وبالطبع تطبيق الشريعة الاسلامية.

موقف التحالف الاسلامي اعتبره اغلب المراقبين مناورة سياسية ترمي الى التقرب من الرئيس مبارك شخصياً وتطويق ما تردد من احتمال مواجهة ساخنة بين التيار الاسلامي والدولة. وفي هذا السياق لم يعلن قادة الاخوان موقفاً حاسماً من ترشيح مبارك لفترة رئاسة ثانية، لكن يلاحظ ان النائب يوسف البدري قريب الصلة من الاخوان قد سمح له بالقاء كلمة تأييد في حضور الرئيس مبارك بدأها بالحديث عن تطبيق الشريعة الاسلامية وعن شخصية مبارك البسيطة والشريفة. ويذكر ان «البدري» كان قد اعلن قبل عدة اشهر نيته ترشيح نفسه لمنصب رئيس الجمهورية، الا ان موقفه قد تبدل وأصبح في مقدمة المؤيدين لمبارك. ويرى فريق من المراقبين ان تأييد التحالف للرئيس مبارك هي رسالة لا تخلو من معاني اهمها ان التيار الاسلامي المعتدل لا المتطرف يمكن ان يكون سنداً للحكم ومع الشرعية لا عليها. وقد رحبت صحف الحكومة بموقف التحالف الاسلامي ووصفته بانه موقف تاريخي شجاع، مما يعني أن رسالة التحالف قد وصلت وان معانيها واضحة الدلالة سيكون لها تقدير في المستقبل.

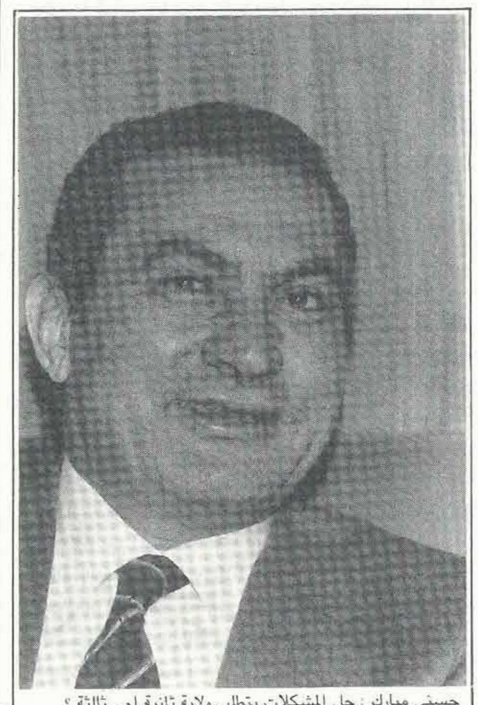
سجال قضائي

وإذا كانت هذه هي مواقف المعارضة داخل البرلمان فان حزب التجمع قد تعرض لحملة قاسية من الهجوم والنقد سواء من معارضيه او انصاره. فالفريق الاول يرى ان الحزب حاول التهرب من اعلان موقف، فمطالبة مبارك ببرنامج انتخابي بعد ٦ سنوات من الحكم امر غير معقول، إذ ان افكاره وبرامجه قد اعلنت وطبقت في ارض الواقع ولن يطرأ جديد يستدعي التغيير او التعديل في نهجه، خاصة وانه دائم الحديث عن الاستمرار ومواصلة السياسات التي طبقت في رئاسته الاولى.

اما الفريق الثاني فيهاجم التجمع لانه حاول اتخاذ موقف وسط، وحاول تأجيل اعلان معارضته لاعادة انتخاب مبارك، وان واجب الحزب كان يستدعي اعلان المعارضة بلا تردد او تأجيل. ويرى فريق من السياسيين ان تردد التجمع او ميله للتأجيل يرتبط بما يدور في كواليس الحزب الوطني من نية تشكيل حزب يساري جديد يتخذ نهجاً اكثر اعتدالاً من التجمع ويقف الى جانب مبارك. وبالتالي فان حزب التجمع حاول تجنب الصدام مع الحكم.

اخيراً وفي إطار رصد مواقف احزاب وتيارات المعارضة من اعادة ترشيح مبارك لرئاسة ثانية تقدم كمال خالد المحامي بدعوة قضائية ضد الرئيس مبارك يطالبه بوقف اجراءات الترشيح لعدم دستورية مجلس الشعب الحالي، وضرورة حل هذا المجلس وإجراء انتخابات برلمانية جديدة بالنظام الفردي على ان يتولى المجلس الجديد بعد انتخابه ـ تنفيذ اجراءات ترشيح رئيس الجمهورية. وكان تقرير هيئة المفوضين بمجلس الدولة قد انتهى الاسبوع قبل الماضي الى رفض الطعن المقدم من الحكومة في الحكم القضائي الصادر بجدية الطعن في دستورية قانون انتخاب مجلس الشعب الحالي وإحالته الى المحكمة الدستورية. ويبدو ان تقرير هيئة المفوضين قد يفيد كمال خالد في دعوته المستعجلة ضد الرئيس مبارك، الا انه لا يمكن القول بان القضاء سيحسم الامر قبل الاستفتاء العام على رئيس الجمهورية في اكتوبر القادم.

المعروف ان كمال خالد المحامي كان وراء الحكم بعدم دستورية قانون انتخاب مجلس الشعب السابق، والذي ادى بالرئيس مبارك لحل المجلس وإجراء انتخابات جديدة في ابريل الماضي. وفي كل الاحوال فان هذا السجال القضائي لا يتعلق بالخلاف مباشرة على شخص مبارك قدر ما يرتبط بأجراءات الترشيح والانتخاب لمنصب الرئيس. فحتى لو قدر وأوقف القضاء المصري اجراءات ترشيح مبارك وجرت انتخابات برلمانية جديدة ـ وهو احتمال ضعيف ـ فان الرئيس مبارك لن يجد مشقة في الحصول على ثقة المجلس الجديد والناخبين في مصر. والواقع ان الرئيس مبارك شخصياً غير راضي على قانون الانتخاب، وربما على غيره من قوانين وأسس اللعبة الديمقراطية الا انه يطالب بالتمهل وعدم الاسراع بالتغيير. كذلك فانه لم يكن جاداً في بداية الامر في مواصلة القيام بمهام رئيس الجمهورية، وقد اعلن ذلك امام اعضاء مجلس الشعب، الا انه وكما قال تغلبت عليه وفيه روح المقاتل، ووجد انه يجب ان يستمر ليواصل جهوده من أجل حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تحاصر مصر في هذه المرحلة، فضلاً عن مواصلة السير في طريق الديمقراطية واستعادة مكانة مصر العربية والدولية. فهل ينجح مبارك. ام يتطلب الامر فترة رئاسة ثالثة ؟


حسني مبارك : حل المشكلات يتطلب ولاية ثانية ام.. ثالثة ؟

رهانات السياسة الاردنية بين حرب الخليج والمؤتمر الدولي

معادلة تبادلية : انفتاح سوري على واشنطن يوازيه.. انفتاح مصري - اردني على موسكو

الملك حسين يصر على عدم اليأس وعمان تضبط ساعتها على توقيت الرعاية الدولية للتسوية فهل تدق في موعدها ؟

الى متى تثابر الدبلوماسية الاردنية في محاولة التقاط السراب السوري والرهان على تحولات مستحيلة ؟

عمان - رياض مزنّر

لم يشكل وصول المستشار السياسي لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية، هاني الحسن، الى العاصمة الاردنية، مفاجأة بالمعنى التقني للكلمة. وبعض المرجعيات السياسية في عمان ادرجتها في اطار مشروع تجميع الاوراق العربية الذي يراهن عليه الاردن لاحداث صدمة السلام في حرب الخليج والتفرغ بعد ذلك لشؤون المؤتمر الدولي وشجونه. واشارت الى ان القاهرة والرياض دخلتا على الخط، ورتبتا لقاء الساعات الثلاث بين المسؤول الفلسطيني ورئيس الوزراء، زيد الرفاعي. كما ان الكويت دخلت على الخط، ورتبت لقاء الحسن مع الرئيس مبارك. وسلمه رسالة من «ابو عمار» تطرح امكانية اعادة الحوار بين القاهرة ومنظمة التحرير بعد سابقة الاحتجاج على قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثامنة عشرة في الجزائر. وهذا الوصل بين المنظمة والقاهرة والمنظمة وعمان لا يؤشر فقط الى تعثر «طبخة» اي مشروع تسوية يغيب الرقم الفلسطيني المستقل، بل يطمح الى معادلة «الواقعية الجديدة» التي تنطوي على تصورات مختلفة لاسس العلاقة المستقبلية بين الاردن والمنظمة، على اساس الفيدرالية. والعارفون في عمان يرددون ان هاني الحسن حمل في حقيبته قرارات دورة الجزائر. وقال للرفاعي : «انها ليست برسم افساد الود بين عمان والمنظمة، بل برسم الوحدة بين الفصائل». فاجاب رئيس الوزراء الاردني : «ان موقفنا واحد، ولم يتغير. فهل انتم موافقون على القرار ٢٤٢ ؟ في هذه اللحظات، قد نكون في الدقائق الخمس قبل منتصف الليل. وفي احدى المراحل، نجحنا في ان نكون فريقاً واحداً. وتوصلنا الى انتزاع تنازلات مهمة من الاميركيين لكن التنسيق توقف. ولم يكن في صالح اي طرف. وعلى اي حال، إذا تمكنت المنظمة، بما لها من نفوذ، على الساحة الدولية، وبدعم من الاتحاد السوفياتي من الدعوة الى المؤتمر الدولي، وبغير الترتيب الذي اشرنا اليه، وان تتمثل في وفد مستقل، فالاردن لا يعارض ذلك، بل يعتبره انتصاراً للمنظمة، توظفه لصالح دورها في التسوية الشاملة».

وإذا كان لم يرشح شيء من لقاء الرفاعي - الحسن، على مستوى تفاصيل المباحثات، كما على صعيد النتائج، فقد ذكر دبلوماسي اردني مخضرم لـ «الطليعة العربية» ان رهانات المرحلة تفترض الامساك بأكبر قدر من الخيوط لبلورة ما يمكن ان نسميه «الاتفاق الاقليمي العربي» الذي هو الاحتياطي الوحيد لهامش من المناورة العربية داخل المؤتمر الدولي. واشار الى بعدين اردنيين في العلاقة مع المنظمة، على الرغم من مفكرة الحسابات والاولويات الخاصة بكل طرف. والبعدان هما : العلاقة العضوية التي لابد من استمرارها، ولكن داخل قنوات الحوار الصامت، الذي يجنب الصدمات والصدامات. ولا يحفز اي ظرف، ثانياً، لصياغة ميثاق عمل مشترك. فالعلاقة مرشحة لكي تبقى عالقة بين قطبي الفصل والوصل. وهنا يأتي «البعد الثاني»، الذي يتعلق، اساساً، بأصرار الاردن على شرط العمل المشترك، وهو اعتراف المنظمة بالقرار ٢٤٢، ومحاذرة الدخول في تفصيلات التناقضات بين الفصائل الفلسطينية.

معادلة جديدة في العلاقات ؟

لكن محدثي الاردني الذي قضى سنوات في العمل الدبلوماسي في الخارج، استدرك بان جهود التوفيق بين المنظمة وعمان ليست سوى لحظة في مشروع توفيقي اكثر شمولية، وينطوي على معادلة ثلاثية اطرافها : عمان والمنظمة ودمشق. وربط بين استقبال الرفاعي الحسن ونتائج الاتصالات الاردنية - السورية، من خلال اجتماع الملك حسين الى حافظ أسد ثم زيارة الرفاعي الطارئة الى دمشق، والتي ذكر انها تركزت على احتمالات التنسيق الثلاثي بين عمان والمنظمة والعاصمة السورية. تحت خيمة سوفياتية، ويتقاطع هذا الجهد مع ورشة دبلوماسية مفتوحة، تتردد اصداؤها العربية والاوروبية في عمان، ويعتبرها بعض الاردنيين بانها الحاضنة الممكنة لوفاق الاقطاب «الذي قد ينضج الظروف الكفيلة بالتأثير في المناورة الاميركية تجاه العدوان الايراني والرفض الصهيوني للتسوية. واللغمان لا يشكلان في الواقع سوى مشروع واحد ضد الامن القومي العربي، والحقوق التاريخية العربية. وعلى الرغم من اندفاعة الاردن لكسر الجسور بين نظام دمشق ونظام قم، وتعبئة موقف عربي - اوروبي - سوفياتي يدعم خطة



ريغان - ثاتشر : ملف التسوية على نار الوفاق الدولي

«المؤتمر الدولي»، فان الحقائق الميدانية والوقائع الايرانية ـ السورية تخذل، حتى اللحظة على الاقل، رهانات عمان. ذلك ان العلاقة الممغنطة بين واشنطن وتل ابيب هي النقيض لمشروع «الدولي» الذي لا يرى فيه صقور البيت الابيض، كما صقور الكنيست الصهيوني سوى «حصان طروادة» سوفياتي، معبأ بافكار التعايش السلمي. كما انه رأس حربة غورباتشوفية في حرب المفاهيم الجديدة التي يخوضها، ومجرد انعقاد هذا المؤتمر يعني اميركياً وصهيونياً، تنازلاً عن محاولات الهيمنة والاستئثار. والاردنيون يدركون اسباب المراوحة والتعثر في ارساء السلام في الخليج، كما في فرض الاسترخاء على المخطط الصهيوني الزاحف. واللعبة كبيرة. والادوات المتوفرة صغيرة. لكن لا خيار امامهم سوى المضي في دبلوماسية الانفتاح شرقاً وغرباً، وإن انسحب على حركتهم المثل القائل: «نسمع جعجعة ولا نرى طحيناً». فالحركة الدبلوماسية المتعددة الاتجاهات سلاحهم الوحيد. انه السلاح الوقائي الذي يحول دون الهزات التي لابد من ان تنعكس، في حال حصولها، على توازنات دقيقة وهشة. ولابد من ان نتلمس على هامش التداخل في شبكة المعادلات اوضاعاً تبادلية، تشكلت منذ ما قبل لقاء ريتشارد مورفي وفلاديمير بولياكوف في جنيف. وقد تتبلور اكثر عشية الاجتماع المرتقب بين جورج شولتز وشيفارنادزه. وفي هذا الاطار، يجري تطوير العلاقات الاردنية والمصرية والخليجية مع السوفيات، في وقت تتنامى الصفقات السورية مع الولايات المتحدة، خصوصاً



الملك حسين : محاولة إثر اخرى

ان مساومة فيرنون والترز، مندوب اميركا في الامم المتحدة، الاخيرة في دمشق ليست سوى جزء صغير ظاهر من عملية اكبر حجماً وأكثر شمولية. فهل نحن، إذاً، امام معادلة مختلفة في العلاقات العربية مع الدول الكبرى: انفتاح سوري ـ اميركي مواز لانفتاح مصري وأردني وخليجي على الاتحاد السوفياتي؟

الاردن والسراب السوري

ثمة من يقول في عمان أن الملك حسين اعتذر، اكثر من مرة، منذ «ايران ـ غيت»، عن زيارة واشنطن. كما ان تلبيته لدعوة السوفيات واردة في أية لحظة. ويحدد موعدها على ضوء النتائج التي عادت بها رئيسة وزراء بريطانيا من واشنطن، بعد ان وضعت امام الرئيس ريغان حصيلة الملفات التي تجمعت لديها، من لقاءاتها مع الحسين والحسن الثاني وشيمون بيريز.

ولاشك في ان عمان تتطلع الى التزام اميركي واضح بدعم المؤتمر الدولي من خلال الضغط على شامير للقبول بما يرفضه الآن، واسقاط اية معارضة على مشاركة الاتحاد السوفياتي في مختلف مراحل المؤتمر. وعلى ضوء هذا الالتزام، تتحدد خطوات الاردن السوفياتية. وحتى هذه اللحظة، ثمة يقين في عمان، هو ان ثاتشر تحمل المفتاح الحقيقي لعربة المؤتمر الدولي، على اساس موقعها الاميركي وصداقاتها السوفياتية، وتناغمها مع السياسة الريغانية ظهر، مؤخراً، من خلال تأييدها لرفع الاعلام الاميركية على الناقلات الكويتية ومواكبتها. وكان البيت الابيض في السابق قد أجل فتح ملف العلاقات بين دمشق وواشنطن، الى ما بعد الانتخابات البريطانية، تفادياً لاحراج ثاتشر في معركتها مع سورية حافظ أسد، بعد قضية هنداوي.

لكن عمان لا توظف فقط اوراق القوة في مشروع التوفيق بين التناقضات بل توظف ايضاً اوراق الضعف، خصوصاً على مستوى الدور السوفياتي، وما يثيره من مخاوف. وفي الجلسات التي كانت تمتد في الليل، كما كانت تمتد في ملفات التعب السياسي والاقتصادي، عبر الرئيس السوري عن قلقه من الغزل السوفياتي مع الكيان الصهيوني. واعترف امام الملك حسين بتوجسه من سياسة غورباتشوف بالذات، التي تبني اكثر من جسر مع تل ابيب، ومع الكويت، ومع منظمة التحرير. وتناهض المشروع الايراني. وقد تصب هذه الروافد، تبعاً لتوقعات الرئيس السوري، كما نقلها الملك حسين، في اطار صفقة سوفياتية ـ اميركية على حساب الصراع العربي ـ «الاسرائيلي»، ترتدي شكل مؤتمر دولي وفق الشروط «الاسرائيلية» ـ الاميركية.

وفي عمان، ثمة من يؤكد انه الملك حسين بات ممسكاً على الاقل في هذه المرحلة، بكل الاوراق التي تهم نظام دمشق، وتشكل له نقاط احراج، على المستويين العربي والدولي. وينقل عارفون «لقطات» من اللقاء الاخير الذي انعقد، بين الملك حسين وحافظ أسد. وقد يكون، في خطوطه العريضة نسخة من لقاءات سابقة. ويقولون ان الرئيس السوري خصص اكثر من نصفه للحديث عن الوضع الصعب الذي يعانيه. فالى الاهتراء الاقتصادي، هناك الاهتراء السياسي الذي عزاه الى «غباء القيادات» في الماكينة الامنية والعسكرية. واستحث الملك حسين على لعب دور محامي الدفاع عن سورية في المحافل العربية والدولية. وقيل انه في لقاء مطلع تموز / يوليو الجاري تولدت فكرة الاتصال بالجانب التركي لتقليص التوتر على الحدود الشمالية. وطار يومها الملك حسين الى انقرة. ونجح في خلق ظروف مؤاتية لزيارة تورغوت اوزال الى دمشق والتوقيع على جملة اتفاقات امنية واقتصادية.

واللافت ان تتنبه مرجعيات دبلوماسية اردنية الى ان الرئيس السوري يشتري من الملك ماءً ولا يبيع غيوماً. فهو يثمر الى ما لا نهاية علاقات الملك حسين الدولية بفك العزلة عنه، ويوظف احجامه عن تسويق عمليات الارهاب للتخفيف من حدة الاوضاع التي ترزح سورية تحتها. لكن مناورة اسد تكتيكية. والدليل انه في خلال زيارة الشرع، وزير خارجية دمشق الى طهران، ثم جولته في الكويت والرياض، حاول تظهير «العمق» في التواطؤ السوري ـ الايراني ضد العراق. قائلاً «انه عامل في التخفيف من الحرب ووسيلة للضغط على طهران لكي لا تتحرش بالدول الخليجية، وفي طليعتها الكويت». وثمة من يذهب ابعد من ذلك، ويشير الى ان الشرع سعى الى تمرير ابتزاز سوري جديد لدول مجلس التعاون الخائفة من الحرب وانعكاساتها على المدى النفطي. وأكد في محطتيه الكويتية والسعودية ان بلاده نجحت في اقناع طهران بتحييد دول التعاون، فيما فشل في التأثير على طهران لوقف الحرب على العراق. وهو في ذلك يحاول

الالتفاف على قرار مجلس الامن الداعي الى وقف فوري للنار وسحب القوات الى الحدود الدولية بغية نسفه، وتفريغه من مضمونه.

الا تكفي هذه الوقائع لكي تؤكد على استمرارية حافظ أسد في التآمر، على الامن القومي العربي، مع الصهاينة في لبنان، ومع الفرس في الخليج ؟ وهل تثابر الدبلوماسية الاردنية في مشروع التقاط السراب السوري، والرهان على تحولات، يؤكد الوقت الذي يمر، على انها وهمية ومستحيلة ؟

لاشك في ان الملك الاردني الذي يصر، وكما يقول لبعض معاونيه، على عدم اليأس. وهو يحمل مصباح ديوجين، في وضح النهار، لرؤية معالم حالة سورية جديدة من حرب الخليج، ولتحفيز ظروف مؤاتية تسهم في نقل المؤتمر الدولي من المشروع على الورق الى الواقع إذا توفرت حالات سياسية محدودة.

على اي حال، ان عقارب الساعة الاردنية مضبوطة على توقيت الرعاية الدولية لاية «تسوية عادلة»، بعيداً عن الحلول الانفرادية. وقلما قابلت مسؤولاً اردنيا إلّا وشدد على ذلك. لكن المأزق في كون الرعاية الدولية في حاجة الى خندق واحد على الجبهة العربية. وإذا لم يتحقق ذلك، فهل البديل الطبيعي هو الانتظار الى ما بعد الانتخابات الاميركية، لكن من يضمن، في هذه الحال، مرور ١٩٨٨ من دون حرب.

خريطة.. وتساؤلات

الاردنيون يقولون ان الاحتمال وارد كنتيجة فشل الدخول الى التسوية، وان على مراحل، وهو الامر الذي قد يضطر دمشق الى السير في تيار المصالحات، اقله لتأمين «العمق العربي». فهل هذا يعني، إذاً، ان مشروع التقارب السوري ـ العراقي سوف يبقى قائماً في المفكرة الاردنية، وان تباطأت وتائره، وهل يغامر الملك حسين في فتح ملف التنسيق السوري ـ المصري ويضعه على نار خفيفة، تبعاً للايقاع التبادلي في العلاقات، دمشق مع واشنطن وموسكو مع القاهرة ؟

الجواب عن هذه الاسئلة يستدعي جملة ملاحظات، من الممكن «مطاردتها» على الشكل التالي :

١ ـ من جنيف الى لندن يجري الاعداد لصيغة سياسية تقوم على توظيف انفتاح دمشق التكتيكي على واشنطن، في مقابل الانفتاح التكتيكي المصري على موسكو. المعادلة تنطوي على ابعاد جديدة، تتجاوز الثنائية التقنية في العلاقات الى مرحلة متقدمة تتعامل مع حرب الخليج والمؤتمر الدولي، من منطلق وفاقي. وهذا يعني الاقتراب من مشروع اعادة صياغة العلاقات، في المنطقة العربية، والتمهيد لحالة جديدة تسبق الاعداد للمؤتمر الدولي، بغض النظر عن التأجيل او التعجيل في مواقيت انعقاده. وان كانت دوائر دبلوماسية في عمان تتوقع انعقاده في شباط / فبراير المقبل.

٢ ـ المعادلة التبادلية التي يعمل لها الاردن تسقط جملة تحفظات اميركية على المؤتمر الدولي، الذي هو النقيض المباشر لسياسة ريغان العائدة الى مقولات الحرب الباردة. وأكثر من مرة، اشارت واشنطن الى ان هذه الصيغة «كمين» سوفياتي، لانها ليست في وارد اجراء تنازلات ولابد عندئذ من تداخلات الانفتاح الدبلوماسي، على المستويين الاقليمي والدولي. وقد تكون مساومات جنيف بين مورفي وبولياكوف، وهي تسبق، عادة، اية قمة اميركية ـ سوفياتية (صيف ١٩٨٥ ـ قمة جنيف وتشرين الثاني / اكتوبر ١٩٨٦ ـ قمة ريكيافيك) قد اضفت نكهة خاصة على العلاقات بين الشرق والغرب. ومن الممكن تثميرها في مشروع اتفاق حول المؤتمر الدولي، على غرار الاتفاق المبدئي على الهدنة في حرب الخليج والمرونة السوفياتية في افغانستان. وثمة من يتوقع تطورات ايجابية على صعيد القضية الافغانية في الاشهر القليلة القادمة.

٣ ـ التيه بين الرهانات يرتطم بأكثر من جدار، الاول خميني في الخليج العربي، والثاني صهيوني، مدعوم اميركياً، في فلسطين المحتلة. والواقع العنيد يؤكد على ان من لا يستطيع اقفال الجبهة الايرانية ـ العراقية، لا يتمكن من فتح باب التسوية لازمة الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية والدعوة الى مؤتمر دولي. لذلك لابد من مجهودات عربية ودولية لثني ايران عن الانتحار، كخطوة اساسية، قبل حفر جبل الاحتلال الصهيوني بالابرة. والرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران كان «لبقاً» عندما قال بعد محادثاته مع الرئيس حسني مبارك في جنيف، منذ ثلاثة اسابيع انه «ليس منجماً لكي يعرف متى سيعقد المؤتمر الدولي. وعلينا بذل ما هو ممكن لجعل الظروف مؤاتية لمثل هذا الانعقاد».

٤ ـ الدور الاوروبي اساسي في حرب الخليج، كما في فرض الانسحاب على الكيان الصهيوني من الاراضي العربية، والضغط في اتجاه الاميركيين، بعد التنسيق مع السوفيات. وأكثر من مرجعية عربية تعتبر ان الانفتاح الاوروبي على السوفيات لا يقل وزناً من اتفاق العملاقين. وترى ان فكرة المؤتمر الدولي احد عناصر الوفاق بين السوفيات واوروبا منذ المبادرة السوفياتية ـ الفرنسية والتي تقاطعت بدورها مع المشاريع المشتركة المصرية اولاً. ثم الاردنية والفلسطينية لحل ازمة الشرق الاوسط. وبعد بيان بروكسل، بادرت موسكو الى تزكية الموقف الاوروبي الجديد، على الرغم من ان وزير خارجية بروكسل راوح امام جبل المأزق الصهيوني. ويبدو ان خلفه، وزير خارجية الدانمارك، ايلمان يانسن يأمل في انعقاد اي شكل من اشكال المؤتمر الدولي في الاشهر الاولى من ١٩٨٨. واعرب عن ضرورة وقف الحرب العراقية ـ الايرانية، في اول مطالعة رسمية له، بوساطة واقعية، انطلاقاً من جهود الامم المتحدة ورعايتها.

٥ ـ المساومات الدولية لا تحجب الحقائق الاساسية في الصراع، ومنها الحق العربي والامن القومي العربي، من فلسطين الى الخليج العربي، وإذا كان المطلوب ان تتخلى منظمة التحرير عن اوراقها السياسية والعسكرية، وان يهادن المجتمع الدولي التوسعية الخمينية، فان قطار التسوية يسير بالمقلوب. والوقت يضيع والمهم ليس اي حل. وأي تسوية. بل خندق عربي، يتماسك في وجه الاعصار والمناورات.

افغانستان.. هل

لم يصل الرئيس الافغاني محمد نجيب الله الى العاصمة السوفياتية، خلال الاسبوع الماضي، مصادفة. فثمة عوامل ومعطيات عديدة تجعل الاسئلة مشروعة حول وصوله في الوقت الذي كان يجتمع فيه مجلس الامن الدولي لاصدار قراره في شأن حرب الخليج. فالمؤسسة الدولية ـ الامم المتحدة ومتفرعاتها ـ التي بدأت الروح تعود اليها، ترعى مفاوضات غير مباشرة بين افغانستان وباكستان في جنيف. والاتحاد السوفياتي الذي دعم قرار مجلس الامن لانهاء حرب الخليج بقوة، معني بصورة مباشرة بالموضوع الافغاني. وكان الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف قد اعلن استعداده لبرمجة انسحاب القوات السوفياتية من افغانستان، وذهب بعض الانباء بعيداً عندما تحدث عن مفاوضات سرية بين موسكو والحكومة الافغانية الحالية وملك افغانستان الذي يعيش في ايطاليا من أجل عودته الى بلاده وايجاد صيغة سياسية يشارك فيها الملك. غير ان تلك الخطوات اصطدمت بجدارن قوية. فالولايات المتحدة التي تشجع الحركات المناهضة لحكومة كابول، وتزودها بالسلاح بالتعاون المباشر مع بعض الانظمة العربية وباكستان، وغير المباشر مع حكام ايران، تسعى الى احراج الاتحاد السوفياتي وتحميله مسؤولية الاخلال بالوفاق الدولي، بسبب ادخال قواته الى افغانستان في ٢٤ كانون الاول / ديسمبر عام ١٩٧٩. لكن الزعيم السوفياتي غورباتشوف، الذي يعتبر افغانستان خاصرة مهمة للاتحاد السوفياتي. استمر في اتباع سياسة المرونة والحزم في آن، في مختلف الميادين منذ وصوله الى السلطة. ففضلاً عن مبادرات غورباتشوف المتعددة في شأن نزع السلاح النووي، كان اقتراح بدء الانسحاب من افغانستان مثيراً للانتباه، خصوصاً ان موسكو سحبت ستة افواج عسكرية من الاراضي الافغانية. وقد اعتبرت الدوائر الغربية تلك الخطوة ناقصة، وحاولت

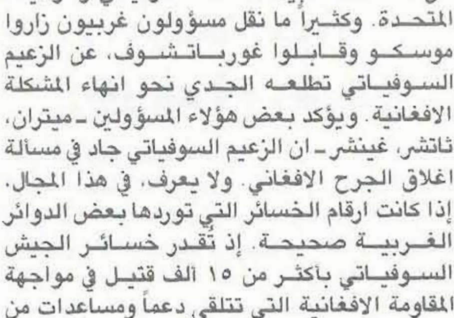
نجيب الله يختار الوقت في زيارته لموسكو

ول الى فنلندا ثانية؟

دوائر اخرى في الولايات المتحدة الاميركية التشكيك في مصداقيتها عندما اتهمت موسكو بأنها اجرت تبديلات عسكرية، في افغانستان، سمتها انسحابات.

لقد بات ثابتاً ان القضايا الاقليمية المعقدة تحتل حيزاً رئيسياً في العلاقات بين موسكو وواشنطن. ويبدو ان المفاوضات الدائرة في جنيف في شأن السلاح النووي، كانت المدخل الى المفاوضات في شأن المواضيع الاقليمية المتفجرة. لذلك كان للمبادرات التي اطلقها غورباتشوف دويها في الغرب. غير ان مبادرته بشأن الانسحاب من افغانستان، والقبول بالبحث عن حل لتلك المشكلة، كانت خطوة اساسية بكل ما تعنيه من تأثير ايجابي

نجيب الله : اغلاق الجرح المفتوح



على العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. وكثيراً ما نقل مسؤولون غربيون زاروا موسكو وقابلوا غورباتشوف، عن الزعيم السوفياتي تطلعه الجدي نحو انهاء المشكلة الافغانية. ويؤكد بعض هؤلاء المسؤولين - ميتران، ثاتشر، غينشر - ان الزعيم السوفياتي جاد في مسألة اغلاق الجرح الافغاني. ولا يعرف، في هذا المجال، إذا كانت ارقام الخسائر التي توردها بعض الدوائر الغربية صحيحة. إذ تقدر خسائر الجيش السوفياتي بأكثر من ١٥ ألف قتيل في مواجهة المقاومة الافغانية التي تتلقى دعماً ومساعدات من الغرب ومن دول عربية واسلامية اخرى.

وأياً تكن الامور فان المبادرة التي قدمها غورباتشوف والمفاوضات غير المباشرة الدائرة في جنيف، تؤكد ان الاتحاد السوفياتي يسعى الى حل جدي ونهائي في افغانستان. وقد استبدلت موسكو بابراك كارمال بمحمد نجيب الله الذي اقام سلطة قوية وقادرة على مساعدة الاتحاد السوفياتي وعلى الدخول في مفاوضات في آن. لكن الولايات المتحدة رفعت من نسبة مساعداتها الى الافغانيين الذين يحاربون الجيش السوفياتي انطلاقاً من باكستان، وكان ملفتاً للنظر ان يستقبل الرئيس الاميركي رونالد ريغان أحد زعماء «المجاهدين الافغان» برهان الدين رباني في البيت الابيض في شهر حزيران / يونيو من عام ١٩٨٦، الامر الذي فسره مراقبون معيّنون بأن واشنطن لا تريد للاتحاد السوفياتي ان ينجح في اغلاق الجرح المفتوح.

زيارة الرئيس الافغاني نجيب الله الى موسكو، في الاسبوع الماضي، تبقى ذات معان ودلالات. ومن المبكر الحديث عن مشاريع الحلول التي تطرح في شأن افغانستان وأبرز الحلول المطروحة، تكرار الصيغة الفنلندية في افغنستان، وذلك ما تقبل به موسكو لانه يبقي افغانستان في دائرة نفوذها الدولي، ويُخرج في الوقت نفسه الجيش السوفياتي ١١٠ آلاف عسكري سوفياتي من افغانستان ومما يعزز احتمال تكرار النموذج الفنلندي، هو تركيز المفاوضات غير المباشرة في جنيف على نقاط اربع تفضي في النهاية الى تحييد افغانستان. والنقاط الاربع هي :

١ - الاتفاق على جدول زمني لانسحاب القوات السوفياتية.

٢ - عودة المجاهدين الافغان مع عائلاتهم الى بيوتهم والمشاركة في الحكومة المنوي تشكيلها.

٣ - توفير ضمانات دولية من خلال الامم المتحدة بمشاركة الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

٤ - وقف كل اشكال التدخلات الاجنبية في الشؤون الافغانية.

لكن يبقى ان الموضوع الافغاني هو واحد من جملة مواضيع اقليمية عالقة بين موسكو وواشنطن. وقد يفسح التقدم في واحد منها - حرب الخليج على سبيل المثال - الى حلحلة واسعة بين الجبارين في القضايا الاقليمية الاخرى.

ف. ك.

وزيران في السجن واخر هارب في المانيا

مع تطور الضائقة الاقتصادية في سورية، وشحة موارد الدولة، بدأ اركان الطبقة الطفيلية الحاكمة بالنزاع على ما تبقى من امكانات للنهب والاثراء غير المشروع.

وفي خضم هذا النزاع بين الاركان بدأت تتساقط رؤوس من مستويات حكومية وادارية عليا.

فبعد اقالة وزيري الاعمار والزراعة رياض بغدادي ومحمود الكردي، تفيد الانباء الواردة من دمشق انهما قد اعتقلا وسوف يحالان الى محكمة امن الدولة. في الوقت الذي فرّ فيه وزير التموين الى المانيا الغربية.

هذا وقد شملت الاعتقالات في قضايا نزاع مشابهة عدداً كبيراً من الموظفين وأبناء المسؤولين من درجات مختلفة، بمن فيهم أحمد الاسعد محافظ طرطوس. وتقول اوساط سورية مطلعة ان هذه الرؤوس قد بدأت بالسقوط مع تضاؤل قوة الجهات الامنية والعسكرية التي كانت تمنحها الحماية. وتغيرت مواقعها في التغييرات الجارية حالياً على صعيد اركان الحكم الفعليين.

اللجوء الايراني

اعلنت السلطات في المانيا الغربية ان عدد الايرانيين الذين لجأوا الى بون خلال عام ١٩٨٦ وحده يبلغ ١٠٨٤٠ شخصاً. واعلن الناطق باسم وزارة الخارجية في تركيا ان حوالي مليون ايراني وهارب من الحرب والقمع يعيشون في تركيا.

داعيا الى معاقبة النظام الايراني

رجوي يؤيد قرار مجلس الامن

ارسل مسعود رجوي زعيم منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة برقية الى الامين العام للامم المتحدة بيريز دي كويلار والى وزراء خارجية بعض الدول، الذين شاركوا في اجتماعات مجلس الامن الدولي الاخيرة لاصدار القرار القاضي بوقف حرب الخليج. وقد اعتبر رجوي مسؤولية مجلس الامن كبيرة في مواجهة الحرب، مطالباً بموقف دولي ضاغط لوقفها، من أجل انقاذ ملايين الايرانيين الذين تحولوا الى لاجئين، فضلاً عن خسارة ايران لحوالي مليون ونصف في حربها ضد العراق. وقال: ان الشعب الايراني يؤيد السلام ويتوق اليه، لكن السلطات الديكتاتورية في طهران هي التي تريد مواصلة الحرب من أجل الاحتفاظ بالسلطة وأضاف، لقد بات واضحاً ان النظام الايراني هو الذي يقف وجهاً لوجه ضد قرار مجلس الامن الدولي الاخير الداعي الى السلام، وطالب بتطبيق العقوبات عليه، ووقف بيع الاسلحة وشراء البترول من نظام عدواني يمارس سياسة ارهابية، ويهدف الى تصدير الارهاب والحروب في العالم.

وكان رجوي قد بعث ببرقية الى الرئيس الباكستاني يناشده فيها مساعدة الايرانيين الهاربين من طهران الى باكستان، داعياً السلطات الباكستانية الى معاقبة الذين ارسلهم النظام الايراني لتنفيذ المجزرة الشهيرة في مخيمات الايرانيين اللاجئين الى باكستان، في مطلع شهر تموز / يوليو الجاري.

عصبية الرئيس السوري

ينقل بعض الذين شاركوا في «اللقاء الاسلامي الموسع» الذي عقده الرئيس السوري حافظ أسد في مطلع شهر تموز / يوليو الجاري مع الشخصيات الاسلامية اللبنانية في دمشق، ان الرئيس السوري كان على غير عادته. فقد فوجيء الزعماء المسلمون اللبنانيون باللغة واللهجة اللتين تحدث بهما حافظ أسد اليهم. فقد جرت العادة ان يُظهر الرئيس السوري موقف اللطافة والتهذيب والمرونة، بينما يُظهر نائبه عبدالحليم خدام موقف التطرف والتشدد. غير ان الاجتماع الاخير كان معكوساً، إذ تشدد الرئيس السوري، وبدا خدام لطيفاً ولائقاً، الامر الذي جعل بعض الزعماء اللبنانيين يفسرون الموقف على ان ما يجري في لبنان بات يعني ويمس الرئيس السوري مباشرة.

عدن تريد تهدئة المعارضة

المباحثات التي اجراها الامين العام للحزب الاشتراكي في عدن علي سالم البيض، خلال زيارته الاخيرة الى اليمن الشمالي، مع الرئيس اليمني علي عبدالله صالح استهدفت توسيط صنعاء مع المعارضة لتخفيف حدة التوتر والبحث عن مخارج وحلول، خصوصاً ان الذين لجأوا من عدن الى صنعاء يقدرون بعشرات الألوف. وتأمل عدن من الرئيس اليمني ان يلعب دوراً ايجابياً في ظل الظروف الضاغطة في البلاد. خصوصاً ان الخروج من التقاتل الذي حدث في عدن خلّف وراءه مآسي اجتماعية واقتصادية.

خفوت صوت غارانغ

تتوقع مصادر سودانية ان تتعزز سلطة الحكومة في جنوبي البلاد، في ظل المفاوضات المستمرة بين الخرطوم واثيوبيا. وتتكهن تلك المصادر بان ترفع اديس ابابا يدها نهائياً عن دعم حركة جون غارانغ الانفصالية. ولوحظ في الآونة الاخيرة خفوت صوت غارانغ.

معاقبة الحسيني

تتحدث بعض الاوساط السياسية اللبنانية عن معلومات تفيد بأن دمشق بدأت تبحث عن نائب جنوبي ترشحه

ظاهرة تثير اسئلة عن ابعاد ما يجري في ليبيا

ليس من المعقول ان يكون لجوء الطائرات العسكرية الليبية الى مصر، كما يشيع الاعلام في طرابلس الغرب، ناتجاً عن ضلال تلك الطائرات طريقها واتجاهها، لان ذلك ينال من كفاءة الطيارين ومستواهم العسكري والتقني. وقد تضل طائرة واحدة اتجاهها، لكن تكرر الظاهرة مرات عدة، خلال شهور قليلة، وظهور الطيارين الليبيين على شاشة التلفزيون المصري يطلبون اللجوء السياسي، يعززان من صحة الاسئلة المطروحة في بعض الاوساط الدبلوماسية عمّا يجري في ليبيا؟

ففي الاسبوع الماضي لجأت طائرة عسكرية ليبية اخرى الى مصر، وطلب طاقمها المكون من الطيار واثنين من مساعديه، اللجوء السياسي هرباً من «سلطة القمع والدكتاتورية في ليبيا». والطائرة العسكرية هي الثالثة خلال عام ١٩٨٧ وقد تحدث قائدها عن «استحالة العيش في الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة». وأشار الى ان ثمة طيارين آخرين يودون الفرار، غير ان ظروف المراقبة الامنية والعسكرية، لا تسعفهم، احياناً، في تنفيذ خططهم. ولا تحتمل ظاهرة الفرار واللجوء الى القاهرة، تفسيرات عدة، إذ انها تشير مباشرة الى التململ السائد في الجيش الليبي، والى ان الضباط هم أكثر الليبيين غضباً من مغامرات الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي العسكرية والسياسية. وبالرغم من ان منح الحكومة المصرية حق اللجوء السياسي لأولئك الضباط باعتباره مطلبهم وتقليداً مصرياً يكفله الدستور، فان اجهزة الاعلام الليبية تواصل حملتها على القاهرة، ويتصل المسؤولون في طرابلس الغرب، سراً، ببعض القادة العرب ذوي العلاقة بالرئيس حسني مبارك، للتوسط في استعادة الطائرات الثلاث وطواقمها من الطيارين ومساعديهم. وقد كشف الرئيس المصري، في الاسبوع الماضي، عن ان القاهرة اعادت طائرة عسكرية واحدة الى ليبيا، من دون طاقمها، بناء على وساطة من الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، غير ان السلطات الليبية لم تفرج عن ثلاثة مواطنين مصريين معتقلين في سجون طرابلس الغرب، ولم تستجب بذلك لبنود الاتفاق.

وإذا كانت القاهرة، بالسنة عدد من مسؤوليها، قد كررت الحديث، مؤخراً، عن رغبتها في «علاقات حسن جوار» بينها وبين ليبيا، فان حدوث ذلك لا يبدو متوقعاً في المدى القريب. فالمسؤولون الليبيون غاضبون من موافقة الحكومة المصرية على طلبات اللجوء السياسي للعسكريين الليبيين الفارين، وعلى احتضانها بعض اقطاب المعارضة الذين يدلون بأحاديث سياسية واعلامية ينتقدون فيها الاوضاع والسلطات في ليبيا. والمطلعون على خفايا الوساطات بين مصر وليبيا، يقولون بأن القذافي لا يقبل بأقل من استعادة الطائرات العسكرية الثلاث وطواقمها من الضباط ومساعديهم. ورؤوس المعارضة التي بدت في الفترة الاخيرة، قوية وذات شأن.

ومما يجعل توقع الانفراج، بعيداً، بين مصر وليبيا، المعلومات الواردة من طرابلس الغرب، عن حدوث متغيرات سياسية، واحتمال بروز شخصيات، وانحسار نفوذ شخصيات اخرى. مالم يكن الامر ابعد من ذلك بكثير.

لانتخابات رئاسة المجلس النيابي اللبناني المقبلة في مطلع الخريف القادم، يكون بديلاً من رئيس المجلس الحالي حسين الحسيني. وتعتقد الاوساط نفسها ان دمشق تريد ان تعاقب الحسيني على مواقف سياسية اتخذها في التقارب مع رئيس الجمهورية أمين الجميل، من دون الوقوف على راي المسؤولين السوريين.

اسكندرون مقابل الجزيرة!؟

افادت مصادر سورية مطلعة ان من بين القضايا التي كانت مدار بحث خلال زيارة رئيس الوزراء التركي تورغت اوزال لسورية مؤخراً، مشروع طرحه الجانب السوري يتضمن عرضاً باجراء تغييرات «جذرية» على مناطق الحدود بين البلدين تتخلى تركيا بموجبه للجانب السوري عن لواء الاسكندرون، مقابل تخلي سورية للجانب التركي عن منطقة شمال وشرق الفرات المعروفة باسم «الزور والجزيرة» !

وتضيف المصادر المشار اليها ان هذا المشروع يرتبط باحداث اقليمية متوقعة تدخل المنطقة كلها في مرحلة اعادة رسم خريطتها على اسس طائفية ومذهبية وعنصرية !

مكان سري للاقطاب الايرانيين

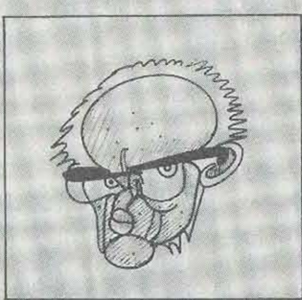
افادت نشرة «ايران الحرية» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة، ان اقطاب النظام الايراني الكبار انشاوا مكاناً سرياً في طهران، ووفروا له الحماية العسكرية الكاملة في اعقاب الهجمات التي ينفذها مقاتلو «مجاهدي خلق». وقالت النشرة بان المكان المذكور يقع في نهاية شارع «خيابان باسدران»، وتتم مراقبته بدقة.

محاصرة جنبلاط

ينقل مقربون من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط تخوفه من سلسلة المواقف السورية الاخيرة الرامية الى محاصرته وتضييق الخناق عليه. واشار هؤلاء المقربون الى الخطاب الذي القاه في طرابلس في ذكرى اربعين رئيس الحكومة الراحل رشيد كرامي، عندما ترحم جنبلاط على «سلاطين بني عثمان» وانتقد «بعض دعاة القومية العربية»، الامر الذي فسره المراقبون انه موجه الى المسؤولين السوريين.

فرنجية : على خدام ان يستقيل

اكثر الشخصيات السياسية اللبنانية إثارة للاسئلة بسبب مواقفه الغامضة والمتباينة في آن، الرئيس الاسبق سليمان فرنجية. وعندما اغتيل



رئيس الحكومة رشيد كرامي، والتقى نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام عدداً من الشخصيات الاسلامية في منزل كرامي بطرابلس، وتوجه اليهم باهانات وشتائم بذيئة، رد عليه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد بقوله : «انت تحدث باوصافك. وعليك انت ان تصعد في سيارتك وتعود الى دمشق» - عندما تبلغ فرنجية بنبا سلوك خدام سارع الى القول : «على هذا الرجل البذيء ان يستقيل». ويفسر المقربون من فرنجية علاقته بدمشق انها ناتجة بسبب وقوع منطقته في دائرة الامن الذي تشرف عليه القوات السورية.

صنعاء تحبط تخريبا ايرانيا

رفضت السلطات في اليمن الشمالي الكشف عن هوية مجموعة من العناصر التخريبية، كانت قد القت القبض عليها اجهزة الامن في صنعاء. وتفيد مصادر يمنية ان تحقيقات تدور في سرية مطلقة مع تلك العناصر وصولاً الى الخيوط الرئيسية التي تحركها. ولم تستبعد تلك المصادر ان يكون للشبكة التخريبية علاقات ببعض الشبكات الارهابية التي تعمل انطلاقاً من طهران لزعزعة الاستقرار في اليمن الشمالي، وفي بلدان اخرى في الخليج العربي.

سلاح نمساوي لايران

تثير بعض الصحف النمساوية مسالة بيع اسلحة الى ايران، عن طريق التهرب من مراقبة الحكومة. وتقول تلك الصحف ان احدى الشركات النمساوية باعت طهران مدافع ودبابات، الامر الذي يسيء الى علاقات النمسا ببعض البلدان العربية، والى حيادها، خصوصاً في المسائل الساخنة مثل حرب الخليج.

هذا الوطن

ثورة «٢٣ يوليو»

يوم قامت ثورة «٢٣ يوليو» دهمت العالم كله الحيرة والدهشة. ذلك ان مصر بثقلها المعروف، واجهت منعطفاً لم يتوقعه أحد. فهذه الدولة العريقة المؤسسات، على مستوى النظام والحكم، بل على جميع المستويات، تتسلم زمامها قيادة جديدة غير معروفة من قبل، وتزيح حكماً متوارثاً منذ أجيال، عرف بحذقه في القبض على زمام الامور، عبر اجهزة كان يعتقد انها لا يأتيها الشر من أية جهة.

طرح السؤال الكبير : ما سيكون مصير مصر ؟ واستتبع سؤالاً آخر : ما مصير القيادة الجديدة ؟ وهل تستطيع قيادة بلد من هذا الثقل ؟

لقد فاجأت العالم بخطوات واسعة واثقة، في سنواتها الاولى، كان اهمها اعلان هوية مصر العربية ومن ابرزها تاميم القناة، ومعركة السويس. وبمقدار اتجاه مصر نحو العروبة، كان اندفاع المناضلين العرب باتجاه مصر، مما جعل للعرب وزناً كبيراً في العالم، فقدوه منذ زمن بعيد. وكان من نتيجة هذا اللقاء بين ثورة يوليو والمناضلين العرب، وفي مقدمتهم البعثيون، ان تحققت أول وحدة عربية في العصر الحديث.

قيل في هذه الثورة الكثير، مدحاً وذماً، وعاشت على تراثها وادعائها حركات، اغلبها لم يرتفع الى مستواها، بل استغل انتسابه اليها استغلالاً سيئاً.

ولكن ما لا يجحد من آثارها، انها عرفت كيف تستجيب لنداء العروبة الكامن في جماهير مصر، فارتفع الطرفان الى مستوى الفعل.

ولئن حاول من جاؤوا بعدها تشويه هذه اليقظة العربية وذهبوا الى حد الاحتلاف مع العدو الصهيوني، فإن التاريخ لا يرجع الى الوراء وجذوة العروبة في مصر لن تنطفيء، والآتي كفيل بتاكيد هذه الحقيقة، وأكبر دليل على ما نقول، ما نراه الآن من تجذير واعٍ حي للعروبة في مصر.

لقد تعرضت ثورة يوليو للعديد من المؤامرات، وكذلك البعث، شريكها في صنع الوحدة، تعرض لمؤامرات اشد واقسى. ولكن ثورته، استطاعت، رغم تآمر بعض الحكام العرب عليها، وتخاذل معظمهم عن نصرتها في حربها ضد العدوان الفارسي، ان تعيد الى العرب ثقتهم بأنفسهم، وتفجر الهوى العربي من المحيط الى الخليج، وتؤجج ما حاول من تآمروا على ثورة يوليو تدميره.

ولئن استطاعت تلك المؤامرات ان تنال من ثورة يوليو، لاسباب لا مجال لذكرها الآن، فان المناضلين الحقيقيين من ابناء البعث، تغلبوا على هذه المؤامرات. ولعل اسطع شاهد على ذلك ما نراه اليوم من انجازات اسطورية تحققها ثورة البعث في العراق، بصمودها الفذ امام ابشع هجمة عنصرية.

يقينا ان الجماهير سائرة على طريق العروبة التي جسدت ثورتا البعث و ٢٣ يوليو، حقيقتها، فهي وحدها الطريق المفضي الى تحقيق آمالها وتطلعاتها.

ماجد حلواني

التغيير والانفتاح المصطلحات الاكثر شهرة في الاتحاد السوفياتي يواجهان معارضة

ثلاث قوى تناهض خط غورباتشوف

سؤال كبير في الاتحاد السوفياتي: ستالين مخطىء أم خاطىء؟ اراء تتهمه بتدمير الجيش والاقتصاد واخرى تعيد مشاكل البلاد الى «العهد الذي كان يجب الا يكون»!

برلين / د. سعيد السعدي

فالين المستشار المقرب من الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف قال في المؤتمر الصحافي الدولي على هامش زيارة ريتشارد فون فايتسكر رئيس دولة المانيا الاتحادية الى الاتحاد السوفياتي ان هناك ثلاث مجموعات تناهض خط التغيير والانفتاح الغورباتشوفي. المجموعة الاولى تضم قوى «كلمة الفرملة» وتتعكز على حجة تسارع الطروحات التي تصدم مرتكزات النظام السوفياتي ويصعب على المواطنين استيعابها وهضمها. والثانية تضم قوى «التشكيك» في صحة النهج الجديد وقدرته على رسم طريق الخروج من المازق الراهن. والثالثة تجسدها القوى «الارثوذكسية المتحجرة» في الحزب والدولة.

بمثل هذه الصراحة والوضوح يستعر الصراع العامودي والافقي هذه الايام في النظام والمجتمع السوفياتيين. فالمناقشات الساخنة تتناول كل شيء في التجربة الاشتراكية السوفياتية، وبالقدر الذي تطغى فيه ظاهرة ازدياد التأييد والدعم لنهج غورباتشوف التجديدي في الصحافة السوفياتية المعاصرة، نلاحظ تأثير الآراء والافكار التقليدية المحسوبة، بهذا القدر او ذاك، على هذه القوى الثلاث.

لم يعد غامضاً دون شك هدف رجل الكرملين الاول او نهجه او سياسته. ويمكن، بلا تردد، تلخيص ما يريده ميخائيل غورباتشوف في مصطلحين روسيين لاغير هما البريسترويكا وغلازنوس.

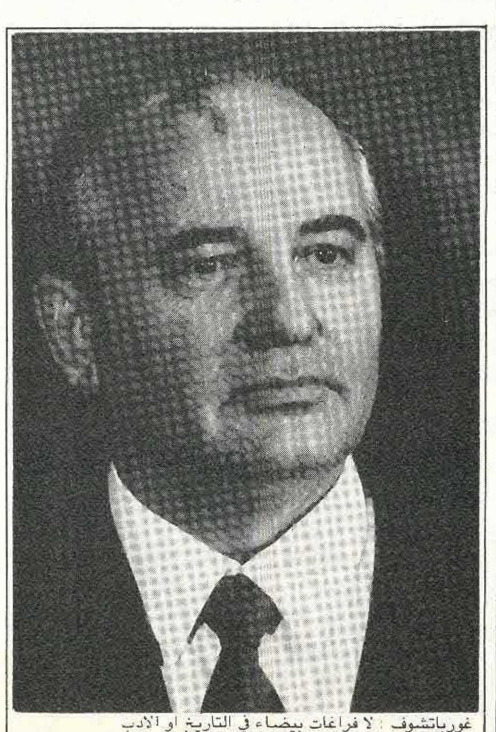
منذ العامين تقريباً اصبح هذان المصطلحان هما الاكثر شهرة وانتشاراً وأهمية في القاموس السياسي العالمي المعاصر. ومن المثير ان زعماء الغرب انفسهم، حتى اولئك الذين كانت الى عهد قريب تستفز مشاعرهم سياسة السوفيات وحياتهم بل عطورهم ولغتهم باتوا يتداولون اليوم بريسترويكا وغلازنوس غورباتشوف. وليست ثمة ترجمة موحدة للكلمتين. بعضهم يرى في البريسترويكا ومعنى التغيير، وبعضهم الآخر يرى معنى الانعطاف. اما بالنسبة لغلازنوس فيعطيها البعض معنى الانفتاح، ويقيدها آخرون بمعنى فتح المجتمع.

مسؤولية ستالين

مهما يكن من امر، فان سياسة غورباتشوف قائمة على مرتكزين جوهريين هما: تغيير البنية الاقتصادية - الاجتماعية في الحياة السوفياتية، وهذا يعني تحديث الاقتصاد الانتاجي في ضوء المعطيات الراهنة للثورة العلمية - التقنية اولاً، وإعادة صياغة الديمقراطية السياسية لتمكين الجماهير من المشاركة في صنع القرارات وتنفيذها وتحمل المسؤوليات الاجتماعية المترتبة عليها ثانياً.

يقول الكاتب السوفياتي فلاديمير شوبكين ان العديد من اسباب المظاهر السلبية الراهنة والاخفاقات التي تئن تحت ضغطها مسيرة البناء الاشتراكي، انما تعود الى «العهد الذي كان يجب الا يكون». وإذا كان شوبكين يشير هنا الى عهد ستالين دون ذكر اسمه فان الكاتب السوفياتي ريتكوف مؤلف رواية «اطفال الاربات» لا يتردد عن القول في ندوة تلفزيونية حرة: «دون معرفة الماضي لا يوجد مستقبل، ان اسلوب ستالين في الاقتصاد الامري قاد الى التدني الاقتصادي الراهن، وأسلوب الاقتصاد القسري وعبادة الفرد الستالينية قادت الى تعسفية السلطة المضادة للجماهير التي كلفت حياة ملايين الناس الذين لا يجوز ابداً نسيانهم».

بعد عشرين سنة منع، صدرت رواية ريتكوف



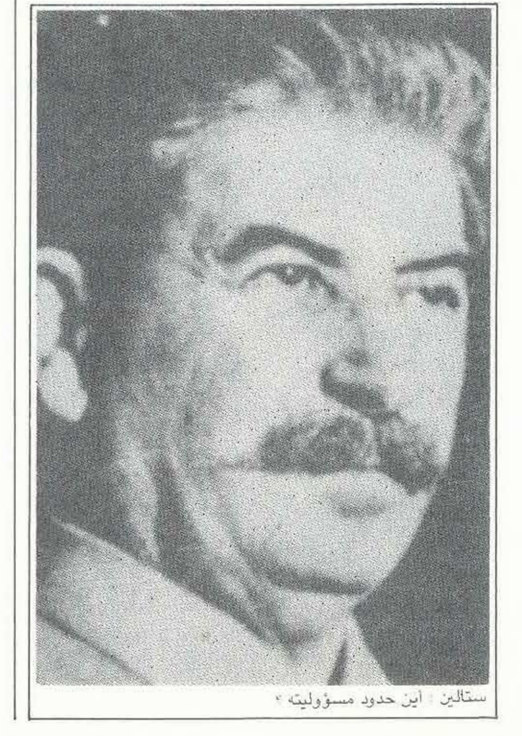
غورباتشوف: لا فراغات بيضاء في التاريخ او الادب

«٧٦ سنة» عن الاعتقالات الجماعية في عهد الدكتاتورية الستالينية، ويتهم فيها القائد الجيورجي حتى بقتل البلشفي سيرغي كيروف كتعبير رمزي عما لحق بالعديد من المناضلين البلاشفة خلال فترة الثلاثينات وفي سنوات الحرب الهتلرية الالمانية ضد الاتحاد السوفياتي ٤١ ـ ٤٥.

ما يقوله ريتكوف هنا لم يقله بعد، بهذا الوضوح، ميخائيل غورباتشوف لكن الصحافة السوفياتية التي يمكن اعتبارها جيش التجديد وذراع سيد الكرملين قد اخذت على عاتقها حتى الآن التقدم بخطوات محسوبة ومؤثرة نحو حقول الالغام في الحياة والتاريخ السوفياتي. وقد كانت اشارة الضوء الاخضر الاولى عبارة غورباتشوف القائلة «ابتداءً من الآن لا توجد بالنسبة لكم اسماء منسية ولا فراغات بيضاء لا في التاريخ ولا في الادب».

وإذا كان النقاش على اشده الآن في اول امبراطورية اشتراكية في التاريخ حول «الاسماء المنسية»، هل هي تروتسكي، أم بوخارين ام زينوفييف. فأن الجواب المشترك والمتبلور بأستمرار عن المقصود بفراغات غورباتشوف البيضاء هو اولاً وقبل كل شيء: الفراغ الستاليني الكبير.

دون التوقف عند اسم ستالين، بدأ غورباتشوف وعلى نحو متصاعد في اطلاق النار على ميزاته. لقد اختار لغة النقد العنيف للوضع الاقتصادي الراهن ولسياسة كم افواه الناس، ودعا الى اجراءات وقوانين تشكل في مجموعها بوابة للخلاص من الادارة الاقتصادية المركزية الستالينية، وترك مناقشة كون ستالين مجرماً بحق شعوب الاتحاد السوفياتي، او مجرد زعيم سياسي ارتكب سلسلة من



ستالين: أين حدود مسؤوليته؟

الاخطاء القاتلة للصحافة السوفياتية وفئات الانتلجنسيا والكتّاب والفنانين والمؤرخين.

اتهامات أكبر

في عددها الاسبوعي الاخير نشرت مجلة «اوغونيوك» لاول مرة رسائل فيدور راسكولنيكوف سفير موسكو في صوفيا عامي ٣٨ ـ ٣٩ الى ستالين، وابرزت قوله له «لقد قتلت افضل قادتنا العسكريين»، اضافة الى اتهامه دكتاتور جورجيا بتلفيق التهم ضد كتّاب وعلماء وفلاسفة للتخلص منهم، وإضعافه الشديد للجيش الاحمر. لقد اشادت المجلة براسكولنيكوف الذي مات في ظروف غامضة بباريس بعد هربه اليها، ووصفته بالرجل الذي «امتلك شجاعة قول الحقيقة في زمن مؤلم وعصيب».

وبهذا الصدد تدور الآن مناقشات واسعة وحامية حول مسؤولية جوزيف ستالين في تدهور قدرات الجيش الاحمر وحصار لينينغراد ودك الالمان ابواب موسكو. ولا يتردد بعض كبار المؤرخين السوفيات عن التصدي لمسؤولية ستالين في تشجيع المانيا الهتلرية على الهجوم الواسع ضد الاتحاد السوفياتي، قبل ان يجف حبر معاهدة عدم الاعتداء الموقعة بين موسكو وبرلين. وبدأت الصحافة تعيد نشر بعض مقتطفات من خطب وتصريحات وزير خارجيته مولوتوف الذي يبدي فيها اعجابه بالمانيا المسالمة واستنكاره للغرب الطامع بخيراتها وأراضيها.

وبصورة متوازية تتصاعد إدانة الانتلجنسيا الروسية لسياسة التعاونيات الزراعية القسرية التي ادت الى مقتل ملايين الفلاحين، والى الخراب الكبير الذي تعاني منه حتى اليوم عملية الانتاج الزراعي السوفياتي. وقد نشرت الصحافة السوفياتية بحوثاً موثقة حول اوضاع الـ ١٧ مليون سوفياتي معتقل في معسكرات العمل الاجبارية، مؤكدة ان عزل هذه الملايين من البشر عن المساهمة في انتاج اجتماعي حقيقي، وفي الدفاع عن سيادة الوطن السوفياتي، قد اضعف الى حد كبير قدرات الصمود السوفياتية بوجه التهديد الهتلري آنذاك. وترى صحيفة «كوموسمول سكايا ـ برفدا» الناطقة بلسان الشبيبة السوفياتية، ان المطلوب الآن «ضمان حريات المواطنين المدنية، تلك التي التي لم تكن موجودة في عهود القياصرة الروس، لم تنعم بالحياة الا فترة قصيرة جداً من عمر ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى».

هذه الآراء ووجهات النظر والافكار تصطدم ايضاً بالمعارضة التي تكون احياناً قوية واخرى اقل قوة. لهذه المعارضة ممثلوها في المجتمع السوفياتي وكذلك في الدولة والحزب ومؤسساتهما.

تمتد خارطة حجج المعارضة من القول ان الهجوم على ستالين يلحق الضرر بالدولة السوفياتية ومسيرتها الاشتراكية، الى القول ان ابن جيورجيا الفولاذي ان يكن ارتكب اخطاءً فلم يرتكب خطايا. وتشير الى دوره في تصنيع الاتحاد السوفياتي وتحقيق الانتصار على المانيا النازية وبناء الدولة السوفياتية القوية. والسؤال الجوهري الآن: هل بالامكان تحقيق كل هذه الانجازات الضخمة حقاً دون الارتهان الكامل لسياسة القمع والارهاب والقتل والقسر التي طبعت تقريباً كامل العهد الستاليني اولاً، وهل كان بالامكان مصادرة هذه المظاهر الديكتاتورية ووقف الانحراف على الاقل منذ عام الانتصار على النازية عام ٤٥ ثانياً؟».

من سيرفع الراية البيضاء؟

وبعيداً عن الصراع الدائر حول هذا الامر في الاتحاد السوفياتي لابد من الاعتراف بخطورة وتعقيد قضية التعامل مع الفترة الستالينية في التاريخ السوفياتي الحديث. الصيغة الحذرة التي يفضلها غورباتشوف تكشف عن مبرراتها.

ولكن، كما يقول ريتكوف، «تغيير الحاضر يستلزم اعادة فحص وبناء الماضي، والعمليتان متلازمتان، ولا يمكن فصلهما عن بعضهما بعضاً». فان عمر استمرار صيغة غورباتشوف لن يكون طويلاً، وعندما يحدث ذلك في مستقبل منظور وغير بعيد، سيكون على قاعدة استعادة الديمقراطية السياسية او بتعبير أدق صياغة ديمقراطية لتطور اجتماعي يعاني من عقد الخوف واللامبالاة والانتهازية، وهذا يعني من بين ما يعنيه: التصدي الصريح المتأسس على الواقعية والرؤية البعيدة المدى الى الميراث الستاليني الثقيل.

ان توقعات من هذا النوع تكتسب شرعيتها من مجمل برنامج البريسترويكا والغلازنوس. انه برنامج لا يحمل اكثر من خيار الثورة العلمية ـ التقنية والديمقراطية السياسية ـ الاجتماعية. وهذا الخيار يشترط انساناً بمواصفات اخرى غير التي تستوطن المواطن السوفياتي المعاصر، كسرعة رد الفعل والمبادرة الذاتية والاستقلالية الشخصية والثقة بالنفس والاعتماد على الذات واتخاذ القرار دون الارتهان الكامل للسلطة.

وإذا لم يحدث ما لا يوضع عادة في حسبان المحاكمات العقلية، فأن لدى غورباتشوف خزيناً سوفياتياً عميقاً من الشوق الى التقدم والحرية.

عن هذا الخزين يتحدث الشاعر السوفياتي الكبير يفتشنكو في العدد الاخير من مجلة «شتيرن» الالمانية الغربية قائلاً: «لقد كان الشعراء وراء تحفيز جميع التحولات التاريخية في روسيا، وهكذا فأن غورباتشوف رجل رعاية الانفتاح، كان يستأنس وهو طالب مع زملائه بقصائدنا، ومنذ موت ستالين بدأنا نضالنا في سبيل الانفتاح، ولكن لم يواصل الجميع هذا النضال. من السهل على الانسان النضال عندما يكون شاباً، ولكن من يتحمل مسؤولية عائلة غالباً ما يكون جباناً. إذ يتحول قماط الطفل الاول الى راية الاستسلام الاخلاقي البيضاء».

في تصفية الحساب مع الميراث الستاليني او في مواصلة نهج غورباتشوف، ترى من سيستمر في النضال، ومن سيرفع الراية البيضاء.

ثاتشر ترى ان باب «السلام» قد فتح في المنطقة ولكل طرف موقفه

المؤتمر الدولي في بازار المفاوضات!

الاطراف الاقليمية الساعية للتسوية محشورة كل لاسبابه الخاصة.. وواشنطن تعطي الاولوية لحرب الخليج

يحرص شمعون بيريز كما يبدو على ان يقضي معظم اوقاته خارج الكيان الصهيوني. وهو يرد من يسأله حول هذا «الهروب» المتواصل انه يفضل ان يبقى في «حركة دائبة»، ثم يقول «علينا ان نتعلم ونتحرك». ويحاول اعطاء الانطباع بأن تحركاته تجسد نظرية «ريدكوين» عن الحركة الى الامام. إذ يجري الانسان بأقصى سرعة ممكنة من أجل المحافظة على البقاء في المكان ذاته. ولكن روبين لوستيغ الصحافي في صحيفة «الاوبزفر» يرى ان الجهود التي يبذلها بيريز تذهب عبثاً، حتى انه لم ينجح في المحافظة على شعبيته لدى الرأي العام الصهيوني، فكيف يكون بمقدوره اذن ان ينجح في المحافظة على زخم اندفاعته على طريق المؤتمر الدولي ؟! لذلك لا يبدي لوستيغ اية غرابة في حرص بيريز على قضاء معظم اوقاته خارج «اسرائيل»، ويقول ان من الاسهل عليه العثور على مؤيدين لمقترحاته في الخارج، في حين انه غير قادر على ذلك داخل «اسرائيل».

فحتى الآن لا يزال اسحاق شامير رئيس الحكومة الصهيونية يعارض معارضة حازمة فكرة عقد المؤتمر الدولي. وحين سأله مراسل احدى محطات الاذاعة في حديث معه عما إذا كان يتمنى لبيريز حظاً سعيداً خلال اجتماعه بالرئيس المصري حسني مبارك في جنيف، اجاب بلا مبالاة وبلهجة باردة : «لا اعتقد انه بحاجة الى دعائي». فشامير لا يزال يعتقد ان المفاوضات المباشرة مع الاردن هي الاسلوب الوحيد لحل المشكلة الفلسطينية والوصول الى تفاهم حول مستقبل الضفة الغربية وغزة. ولا يتردد شامير في التصريح بأن هذه المفاوضات يجب ان تنصب على طريقة تنفيذ الشق الثاني من اتفاقات «كامب ديفيد»، وهو الشق الخاص بتطبيق الحكم الذاتي على الضفة وغزة.

وعلى هذا الاساس يتصرف شامير بلا مبالاة إزاء التحركات التي يقوم بها بيريز ـ معرباً عن اعتقاده ان هذه التحركات لن تؤدي الى اية نتائج مثمرة.

بيريز لم ييأس بعد

وبالفعل سرعان ما اكتشف بيريز بعد تسليمه منصب رئاسة الحكومة الى شامير وفقاً لاتفاقية الائتلاف والتناوب، انه لم يعد بوسعه ان يتصرف بفعالية كما كان الامر وهو لا يزال رئيساً للحكومة. ولم تؤد محاولات بيريز لدفع الحكومة الائتلافية للموافقة على مشروعه الخاص بالمؤتمر الدولي الا الى الفشل الذريع ـ بعد ان رفض المجلس الوزاري المصغر الموافقة عليه. ولم تنفع تهديداته بالدعوة الى انتخابات مبكرة ـ لانه ادرك سريعاً بأنه غير قادر في ظل التوازن الدقيق داخل الكنيست الصهيوني على الحصول على اغلبية تساعده على ذلك.

وإزاء هذا العجز المتواصل اعترف بيريز امام عدد من الدبلوماسيين الغربيين في تل ابيب، بأن جميع جهوده لاقناع الحكومة «الاسرائيلية» بالموافقة على مشروعه للمؤتمر الدولي قد ذهبت ادراج الرياح. وقال ان الوقت قد يكون متأخراً لاقناع الحكومة بمثل هذه الموافقة.

ومع ذلك يواصل بيريز تحركاته على الصعيد الدولي، باتجاه المؤتمر الدولي. فعلى ماذا يراهن ؟!

اولاً، لابد من القول ان بيريز في تحركاته الخارجية يسعى الى تسويق مشروعه الخاص بالمؤتمر الدولي. وهو يحاول الحصول على موافقة بعض الدول الاوروبية، وخصوصاً فرنسا والمانيا وبريطانيا، من أجل الالتفاف على التحركات التي تقوم بها كل من الدبلوماسيتين المصرية والاردنية لدفع هذه الدول للعب دور فاعل باتجاه عقد المؤتمر الدولي بمشاركة جميع الاطراف المعنية بأزمة الشرق الاوسط اضافة الى الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي.

وخلال الجولة التي قام بها بيريز في اوروبا قدم لجاك شيراك وهلموت كول ومارغريت ثاتشر نص مشروع لعقد المؤتمر الدولي يتضمن بصورة او بأخرى الشروط العشرة التي كان قد اعلنها يوم كان رئيساً للحكومة لعقد مثل هذا المؤتمر. وقد طلب بيريز من هؤلاء القادة الاوروبيين التوقيع على نص المشروع هذا، بحجة مساعدته في معركته داخل الكيان الصهيوني لمواجهة معارضة شامير لفكرة المؤتمر الدولي.

المصادر الدبلوماسية الغربية اشارت الى ان المسؤولين في فرنسا والمانيا وبريطانيا رفضوا التوقيع تحت ذريعة انهم يرفضون التدخل في شؤون «اسرائيل» السياسية. ولكن الحقيقة ان هذه الدول ارادت ان تتحاشى التورط في الموافقة على وجهة نظر بيريز، التي هي وجهة نظر «اسرائيلية» في جميع الاحوال، في الوقت الذي تطرح فيه الاطراف العربية المعنية بفكرة المؤتمر الدولي (الاردن ومصر على وجه التحديد) تصوراً مختلفاً

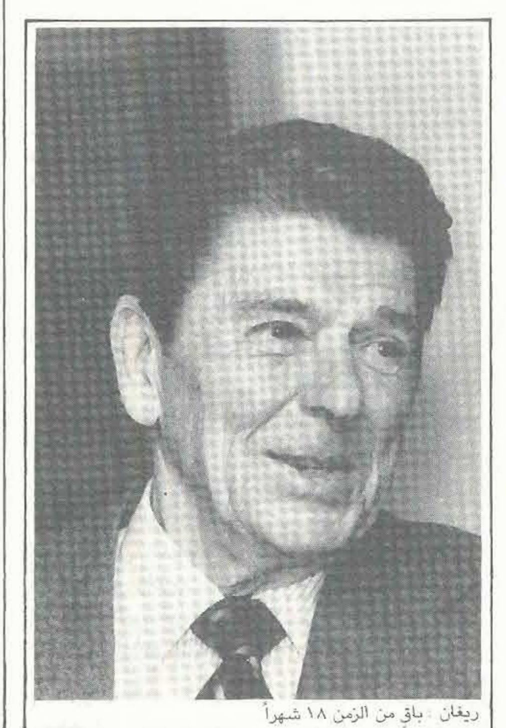

ثاتشر : محاولة العودة للمنطقة من باب الازمات

لشروطه وظروف انعقاده. اضافة الى ان المسؤولين الاوروبيين يملكون تصورهم الخاص للمؤتمر الدولي، ولا يرغبون بتبني اية وجهة نظر لا تنال موافقة شبه اجماعية.

الموقف الاوروبي والفرصة المتاحة

وتقول المصادر الدبلوماسية الغربية ان دول السوق الاوروبية المشتركة، برغم تفاوت وجهات نظرها، متفقة على مبادىء اساسية تعتبرها ضرورية لانجاح المؤتمر الدولي. من هذه المبادىء: عدم تجاهل دور الاتحاد السوفياتي في المؤتمر، وفي أي حل يمكن التوصل اليه في منطقة الشرق الاوسط. ان يكون للدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن دور فاعل في ضمان أي حل يتم التوصل اليه عبر المفاوضات بين الاطراف المعنية في المنطقة. تمثيل الفلسطينيين في المفاوضات بطريقة تنال موافقة منظمة التحرير الفلسطينية. وذلك على اعتبار ان الهدف الحقيقي للمؤتمر الدولي هو تسوية المشكلة الفلسطينية.

ولا تشذ بريطانيا عن هذا الموقف الاوروبي، إذ اشارت تصريحات رئيسة الوزراء مارغريت ثاتشر خلال اللقاءات التي اجرتها مع الملك حسين والملك الحسن والدكتور عصمت عبدالمجيد وزير الخارجية المصرية، الى حماسها لانعقاد المؤتمر الدولي وفقاً لهذه المبادىء والشروط. وحماس ثاتشر لعقد المؤتمر الدولي، الى درجة انها رحبت باستضافته في لندن، ينطلق من رغبة بريطانيا في لعب دور اكثر فعالية في المنطقة، مستفيدة من العلاقات الوثيقة التي تربطها بالولايات المتحدة وبالتأثير الذي يمكن ان تمارسه اوروبياً في الوقت ذاته.


ريغان: باقٍ من الزمن ١٨ شهراً

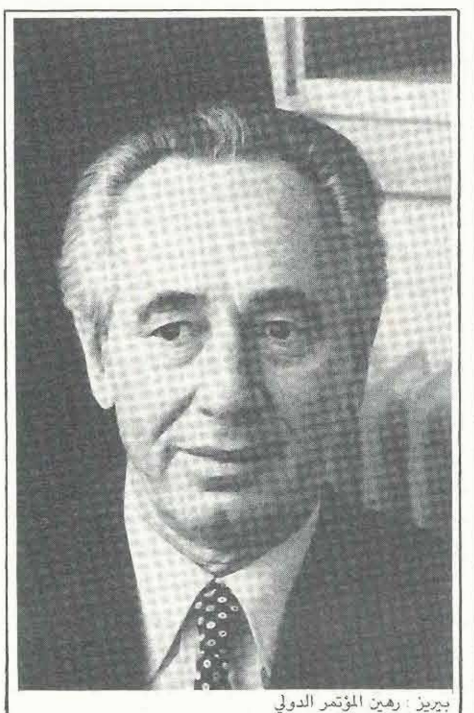
وقد حملت ثاتشر في جعبتها خلال زيارتها الى واشنطن تصوراتها عن الازمتين الاكثر التهاباً في المنطقة: الصراع العربي ـ الصهيوني، وحرب الخليج.

وبعد عودتها من واشنطن اعربت ثاتشر عن ارتياحها للنتائج التي توصلت اليها في محادثاتها مع الرئيس الاميركي رونالد ريغان. وأشارت الى انه تم الاتفاق على مساندة تحركات الامم المتحدة لانهاء الحرب في الخليج، وعلى عقد المؤتمر الدولي «للسلام» في الشرق الاوسط.

وقالت ثاتشر انه لا يزال امام الرئيس ريغان ١٨ شهراً من ولايته الحالية. يمكن خلالها احراز تقدم على طريق احلال «السلام» في الشرق الاوسط. وأضافت تقول إذا ضاعت الفرصة الحالية فانها لن تظهر مرة اخرى لفترة طويلة. وأبدت ثاتشر تفاؤلها بأن يقوم الرئيس ريغان بوضع نهاية لما يقال عن الفراغ الاميركي في المنطقة منذ العام ١٩٨٢ يوم اطلق مبادرته المعروفة.

وأكدت ثاتشر ان التحرك الذي تقوم به الامم المتحدة، والذي يحظى بموافقة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن، من أجل وقف حرب الخليج يمكن ان يكون مفتاحاً لمبادرة «سلام» اوسع في الشرق الاوسط.

ولكن الاوساط الدبلوماسية العربية في واشنطن لم تذهب بعيداً في التعويل على تفاؤل رئيسة الوزراء البريطانية. وذلك بالرغم من صدور قرار مجلس الامن الدولي الخاص بحرب الخليج. ووفقاً لهذه الاوساط تعطي ادارة الرئيس ريغان الاولوية في اهتماماتها للتطورات المتسارعة الجارية في منطقة الخليج العربي. وهي لا تنوي خلال هذه المرحلة الاقدام على اية خطوات او تنفيذ اية


بيريز: رهين المؤتمر الدولي

اجراءات عملية في طريق عقد المؤتمر الدولي.

وتقول هذه الاوساط ان الادارة الاميركية لن تتخذ اي موقف نهائي من مسألة عقده مالم تتضح صورة الوضع في الخليج العربي. وهي تعتبر ان المحك الحقيقي لامكانية اعطاء دور للاتحاد السوفياتي في الوصول الى تسوية للصراع العربي ـ الصهيوني، يكمن في تعاونه معها في الازمة المندلعة حالياً في الخليج.

وتضيف هذه الاوساط ان موافقة ريغان المبدئية على فكرة عقد المؤتمر الدولي لن تؤدي الى أية نتائج ملموسة، إذا لم تقترن بتحركات ميدانية لتذليل العقبات وتأمين الظروف المناسبة لانعقاده، وأن الخارجية الاميركية ما زالت حتى الآن تتحفظ على فكرة المؤتمر الدولي. وقد اكد جورج شولتز وزير الخارجية الاميركية في عدة مناسبات انه يربط موافقته على المؤتمر الدولي بتوفر ثلاثة شروط: تفاهم مصر والاردن و «اسرائيل» على دور المؤتمر الدولي وطبيعة عمله وهوية المشاركين فيه، تفاهم واشنطن وموسكو على عدم معارضة اي طرف من الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن للاتفاقات التي يتم التوصل اليها بين الاطراف المعنية في المنطقة، تفاهم شامير وبيريز على المؤتمر. وكما هو واضح تماماً من سير التطورات وعرض المواقف فان من شبه المستحيل في الوقت الراهن تلبية هذه الشروط.

والزيارة غير الناجحة التي قام بها وزير الخارجية المصري الدكتور عصمت عبدالمجيد الى الكيان الصهيوني، هي خير مؤشر على ذلك. إذ انه فشل في ثني شامير عن رفضه المطلق لفكرة عقد المؤتمر الدولي، ولم ينجح في زحزحته قيد انملة عن اصراره على المفاوضات الثنائية المباشرة على اساس الشق الثاني من كامب ديفيد، حول الحكم الذاتي في الضفة وغزة. وإذا ربطنا فشل زيارة وزير الخارجية المصري الى تل ابيب، بالنتائج غير المشجعة التي تمخضت عنها مباحثات مورفي وبولياكوف في جنيف، وبالرغبة الاميركية في تأجيل البحث بفكرة المؤتمر الدولي، بانتظار التطورات المحتملة في حرب الخليج، يصبح بالامكان القول ان امكانية عقد مثل هذا المؤتمر في المرحلة الحالية وضمن الظروف الراهنة شبه مستبعدة.

ومع ذلك لا يتوقف الحديث عن هذا المؤتمر، ولا تتجمد الاتصالات واللقاءات من أجل عقده. وكذلك تواصل الاطراف الاقليمية التي ربطت نفسها وسياستها واستراتيجيتها بفكرة المؤتمر الدولي بالتحرك لتذليل العقبات من طريقه. فهذه الاطراف الاقليمية هي المحشورة اكثر من غيرها، كلٌ لاسبابه الخاصة. ولذلك فهي تواصل التحرك على طريقة «ريدكوين» في الجري بأقصى سرعة ممكنة للبقاء في الامكنة التي تحتلها حالياً. فاذا لم تفعل ذلك تصبح مرغمة على التراجع، الذي يعني الانهيار في منطقة مليئة بالرمال المتحركة والعواصف مثل منطقة الشرق الاوسط.

ناجح علي اسعد



ليبراسيون

الخليج : أسبوع كل الرهانات

آ . ف . ب ورويتر

حرب العراق - ايران التي كانت دائماً اساساً في الخلاف الفرنسي - الايراني، يمكن ان تعرف هذا الاسبوع اخطر انعطافاتها. فمن جهة، سيتخذ مجلس الامن قراراً بالاجماع، ملزماً، لوقف الحرب في الخليج، سيعزل ايران دولياً. ومن جهة ثانية، ستحمي الولايات المتحدة الناقلات الكويتية التي سترفع العلم الاميركي، فتزيد من التوتر في مياه الخليج.

اما نظام خميني، فقد اختار من الموضوعين موقف التأزيم. فقبل ان يتخذ مجلس الامن قراره اعلن النظام رفضه كل القرارات، مع العلم ان ايران ستواجه مقاطعة شاملة على مستوى تسليحها، ذلك ان الدول الخمس الدائمة العضوية تتفق لأول مرة في التاريخ على اتخاذ قرار بالاجماع. وان عدة دول اختارت ان يمثلها وزراء خارجيتها في اجتماع المجلس.

صحيح ان بعض الدول لم توافق على نوع العقوبات المقترحة، رغم مرور ستة اشهر على المفاوضات حول تلك العقوبات. فالصين تحفظت، والموقف السوفياتي غير واضح. وعلى هذا الوضع يقيم الايرانيون حساباتهم. ولئن اشتد ضغط الدول غير الدائمة العضوية لينص القرار على ما يلائم مصلحة ايران، فان موقف طهران ما يزال مشكوكاً فيه. فهذا المندوب الايراني، رابطاً بين قرار مجلس الامن، وحماية الولايات المتحدة ناقلات النفط الكويتية، يدعو الى تأجيل اجتماع مجلس الامن خمسة عشر يوماً.

الواقع ان حكام طهران سيواجهون هذا الاسبوع حالة جديدة، هي انطلاق ناقلتين كويتيتين ترفعان العلم الاميركي، ويحميهما الاسطول الاميركي، وتعبران مضيق هرمز. وستتبعهما، بعد زمن يسير، تسع ناقلات. كما ان الكويت استعانت بالسوفيات لرفع علمهم على بعض الناقلات، وتأمين حمايتهم لها.

وفي مياه الخليج الآن خمس عشرة باخرة حربية اميركية، وخمسون طراداً وناسفة، بالاضافة الى حاملة طائرات. وهذه البواخر مزودة بصواريخ ومدافع مضادة للصواريخ. اضف الى ذلك طائرات مزودة بآلات الكترونية للتشويش.

البنتاغون يؤكد ان القوات البحرية الايرانية، بعد سبع سنوات من حرب ارهقتها، لن تستطيع مواجهة القوة الاميركية. ولئن كانت واشنطن غير راغبة في قيام حرب بين اسطولها والقوات الايرانية، فانها مستعدة للرد على كل هجوم، او اي تهديد بهجوم.

ولقد درس الكونغرس الوضع، وأبدى تخوفه، ولكن الخبراء يستبعدون ان يقوم الطيران الايراني، او الصواريخ الصينية سيلكورم بالهجوم على البحرية الاميركية.

رئيس الجمهورية الاسلامية يؤكد «ان ايران منتصرة على كل حال سواء اغرقت الطائرات الايرانية الاسطول الاميركي، او ردت القوات الاميركية بالمثل».

وحسين موسوي يزعم «ان قرار مجلس الامن ذريعة اميركية لتدخلها المعادي في الخليج».

من جهة اخرى، يؤكد نائب وزير الخارجية الايراني ان مفاوضات ايجابية اجراها مع السوفيات لضخ النفط الايراني عبر الاتحاد السوفياتي.

ماذا يخبىء الاسبوع من مفاجآت ؟ هذا ما ينتظره جميع المراقبين.

١٩٨٧/٧/٢٠

LE FIGARO

الفيغارو

لغة الايرانيين المزدوجة

هنري دوكرغورلي

الغموض يلف المفاوضات بين باريس وطهران حول اغلاق سفاريتهما. فقد صرح وزير الداخلية الايراني ان على الدبلوماسيين الفرنسيين في ايران أن يمثلوا امام المحاكم الاسلامية كجواسيس. ولكن رئيس الوزراء موسوي لم يعمد الى اللهجة ذاتها، بل كان اكثر تساهلاً حين قال: «سيستمر الحوار، وسنعرف الى اين سيقود».

جرى اتصالان حول سبل اعادة الدبلوماسيين الفرنسيين والايرانيين الى بلادهم، الاول في باريس والثاني في طهران، وكان إثر تهديد وزير الداخلية الايراني. اما مدير العلاقات مع اوروبا في الوزارة الايرانية، فلم يشر الى إمكان مثول الدبلوماسيين الفرنسيين امام القضاء الايراني. وهكذا لم يستطع اي مسؤول فرنسي تفسير هذه اللغة المزدوجة في تصريحات الايرانيين.

بعض المعلقين ينسبون هذه اللغة الى خلافات داخل السلطة الايرانية حول التعامل مع الغربيين. بعضهم ينسبها الى تقاسم الادوار في صفوف المسؤولين الايرانيين. وقد تكشف المباحثات الحالية عن حقيقة نوايا طهران.

لقد حددت الكيه دورسيه مهلة خمسة ايام لاغلاق السفارتين. ولكن الفرنسيين لا يلحون على هذه المهلة، إذ الهدف منها اشعار ايران بضرورة الاسراع في تحقيق الاغلاق، في اقصر وقت. ويبدو ان باريس مستعدة لان تكون صبورة.

المهم ان يسافر الدبلوماسيون الفرنسيون والايرانيون في وقت واحد. لذلك من المستبعد ان يسمح للدبلوماسيين الايرانيين ان يغادروا فرنسا إذا لم يسمح للفرنسيين بمغادرة طهران في الوقت ذاته. أي أن تنطلق طائراتهم في آن معاً.

ما يخشاه الفرنسيون ان يعترض حراس الثورة الدبلوماسيين الفرنسيين على طريق المطار، فيتصرفون بما لا تحمد عقباه لذلك لابد من الاحتياطات تحسباً لكل طارىء.

رئيس الوزارة الايرانية اتهم الفرنسيين بأنهم تصرفوا تصرفاً غير انساني حين منعوا الدبلوماسيين الايرانيين مغادرة فرنسا. وردت الكيه دورسيه بأن طهران كانت البادئة فمنعت السبت الماضي (١٨ تموز) اثنين من الدبلوماسيين الفرنسيين مغادرة ايران، واعادتهم الى السفارة من المطار.

فرنسا لا تريد ان يكون دبلوماسيوها رهائن جدداً.

١٩٨٧/٧/٢٠

LE MATIN

لو ماتان

تحالف الكفرة

جان - لوي موريون

يرى اتباع خميني ان العالم كله، عبر تحالف شياطين الامم المتحدة، وقف ضد الجمهورية الاسلامية، تحت غطاء القرار الذي يطالب بوقف اطلاق النار بين العراق وايران.

وهو أمر ترى فيه طهران نوعاً من «الكفر» لان مهمة آيات الله اسقاط الرئيس العراقي صدام حسين، لم تتحقق. ولا سبيل الى إلقاء السلاح في «الحرب المقدسة قبل انجاز هذه المهمة الألهية».

لنا ان نتصور بأية حماسة سيندفع آيات الله الى التبشير في المساجد، والدعوة الى تطويع موجات جديدة من «المهووسين» هؤلاء المتطوعين من الضواحي والريف، الفقراء المستعدين لترك هذا العالم الفاني، من أجل بلوغ جنة الله التي وعد بها الشهداء في اسرع وقت ممكن.

من المدهش الا يحاول آيات الله المتصلبون استغلال العداء العالمي المتزايد ضد الجمهورية

الاسلامية، لاسكات «المعتدلين» المطالبين بالانفتاح على الغرب؟

حين قرر مجلس الامن ايقاف الحرب، حكم بالاعدام على نظام خميني الذي ضحى في ساحات الحرب بمليون قتيل، فبات يخشى السلم لان فشله المستمر سينكشف انكشافاً مريعاً.

ليس غريباً كذلك، الّا يكون حزب الله في لبنان اول من رفضوا قرار مجلس الامن، وهم الذين تتملكهم هستيرية الحرب، وينالون كل شهر ثلاثين مليون فرنك من ايران، حسب الارقام الاخيرة المتداولة في بيروت. وليس غريباً الا تكون قوات الامم المتحدة في لبنان، ومنها الفرنسية، هدف غضبهم.

هل يقود التصلب الايراني ريغان وغورباتشوف الى التعاون من أجل نزع فتيل الحرب في الخليج على أساس لا غالب ولا مغلوب؟

لعبة السوفيات التي ما تزال غامضة في ايران، استطاعت ان تقيم علاقات مع الملالي الذين يكرهون الماركسية، رغم ان السوفيات زودوا العراق بالسلاح قبل فرنسا.

اما باريس، التي اعلنت انها على الحياد في صراع الخليج، رغم دعمها بغداد، فهي ذات حق في «عقاب المتعصبين». وحربها في السفارات ـ وهذا ما كان واضحاً للحكومة منذ البدء ـ لن تكون الا جبهة هامشية في مذابح الخليج.

١٩٨٧/٧/٢٢

THE TIMES

التايمز

منعطف مجلس الامن

زوريانا بيزاروسكي

اتخذ مجلس الامن قراراً بالاجماع يدعو الى وقف الحرب في الخليج وينذر ايران بمنع بيعها السلاح. هذا القرار يشير الى اول جهد مشترك يبذله الاعضاء الخمسة الدائمون في المجلس، ويعملون فيه كفريق عمل واحد، منذ وقعت شرعة الامم المتحدة عام ١٩٤٥.

لقد اتفقت الدول الخمس (فرنسا، بريطانيا، الصين، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة) غداة الحرب، ان تعمل متكاتفة من أجل السلام.

ولكن الخلافات بين القوتين العظميين: الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة شلّت اتخاذ التدابير الهامة، في القضايا الاساسية، فلم تتخذ الا في القضايا الرمزية. ولا ننسى ان الدول الخمس هذه تتميز عن باقي اعضاء مجلس الامن بحق الفيتو.

ما الذي جعل قرار الحل في مسألة الخليج مختلفاً عن غيره، وما الذي حدا بالدول الخمس على اتخاذ قرار الاجماع؟ يبدو انها أجمعت اخيراً على ان تقبض على زمام السلم العالمي بأيديها.

لقد تميز اجتماع امس بحضور وزراء خارجية الغرب، فكانت سابقة لا مثيل لها من قبل، وكان ذلك اشارة الى منعطف في تاريخ الامم المتحدة.

ولعل الولايات المتحدة، التي كانت طول عهد ريغان تعرقل اعمال الامم المتحدة، وتحول دون اتخاذ اجراءات حاسمة، بدأت تشعر بتقلص دورها في البلاد العربية، فشاءت ان تحسن من صورتها ومصداقيتها لديها، وان تحاول عزل ايران، خاصة بعد مشكلة الرهائن، وبيع الاسلحة لطهران.

لقد واجهت ايران امس امكان فرض حظر على بيعها الاسلحة، لان وضع الخليج ينذر بحرب ثالثة. مرة وحيدة قبل ذلك، اتخذت بريطانيا والولايات المتحدة قراراً بحظر بيع الاسلحة لجنوب افريقيا، وذلك عام ١٩٧٧، عهد حكومة العمال وكارتر.

طبعاً، ترفض ايران تشبيهها بجنوب افريقيا، وهي التي تدعي انها محطمة الاصنام، ورافعة راية الاسلام.

مهما يكن من أمر، فان قرار وقف اطلاق النار علامة مشرقة في تاريخ الام المتحدة، رغم زعم بعض المراقبين السياسيين انه لن تكون له آثار هامة.

Libération

القرار التاريخي

فرانسوا سرجان، وآ. أف. ب ورويتر

كان كل شيء، مساء امس، يوحي ان الاعضاء الدائمين في مجلس الامن نجحوا في الاتفاق على قرار بالاجماع حول حرب الخليج بعد مناقشات دامت ستة اشهر. وكان على مجلس الامن ان يصوت على قرار اجمعت عليه الدول الاعضاء الخمس عشرة، مطالباً الدولتين المتحاربتين بوقف اطلاق النار فوراً، وان تسحبا قواتهما الى الحدود الدولية المعترف بها، في اطار حل شامل.

هذا النص، الذي تطلب من الاعضاء الخمسة الدائمين ستة اشهر من مفاوضات دقيقة، قدمه الوفد الاميركي على انه «تاريخي». والمعروف ان مجلس الامن صوت من قبل على سبعة قرارات، منها خمسة بالاجماع، تدعو الى وقف الحرب بين العراق وايران.

الجديد في القرار الحالي اجماع الدول الخمس عشرة على اللجوء الى العقوبات ضد الدولة التي ترفض القرار، وذلك حسب الفصل السابع من شرعة الامم المتحدة. كما اعلم سكرتير الجمعية العامة بضرورة مراقبة وقف اطلاق النار، والدعوة الى اجتماع مجلس الامن مجدداً، ليناقش مسألة العقوبات والاتفاق عليها، لاسيما عقوبة وقف بيع الاسلحة. ولابد ان نلاحظ هنا ان حقل المناورة مايزال مفتوحاً امام العراق وايران، وربما لمدة طويلة.

اضيفت فقرتان الى النص، استجابة لطلب بعض الدول غير الدائمة العضوية. الفقرة الاولى تدعو الى تشكيل «لجنة مستقلة» تبحث في من بدأ الحرب، ومن استخدم الاسلحة الكيماوية، وهذان مطلبان ايرانيان.

لم يسبق لهذا العدد من الوزراء ان اشترك في اجتماعات مجلس الامن: جان ـ بيرنار ريمون (فرنسا) رئيس الجلسة الحالية، جورج شولتز (الولايات المتحدة)، جوفري هاو (بريطانيا)، دانتي كابوتو (الارجنتين)، جيوليو اندريوتي (ايطاليا)، راشد النعيمي (الامارات العربية المتحدة)، هانز ديتريش غينشر (المانيا الاتحادية). الغائبون الكبار وزراء الاتحاد السوفياتي والصين واليابان. وقد مثلهم مندوبوهم في الامم المتحدة.

أمس، اطلق العراق نداءً ملحاً الى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لترك خلافاتهما جانباً والعمل يداً بيد من أجل ايجاد حل للحرب. ووعدت بغداد بأن تخفف من عملياتها الحربية منذ اتخاذ القرار.

اما ايران فوضعها مختلف. ذلك ان السلطات قررت مسبقاً رفض اي حل يتخذه مجلس الامن، وتعتبره غير متوازن. وهذا ما صرح به السبت وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي. ولتوكيد هذا الموقف اعلنت ايران، ليل الاحد ـ الاثنين، عن شن هجوم على العراق دعته «فتح ٨».

بين الدول المعنية، تظل الكويت ذات وضع خاص. فمنذ مطلع هذا الاسبوع تبحر ناقلات نفطها في الخليج رافعة العلم الاميركي، وبحماية الاسطول الاميركي.

لهذا عقد رئيس الوزراء الكويتي مؤتمراً صحافياً يوم الاثنين دعا فيه مجلس الامن الى الموافقة على القرار، وبرر سياسة رفع اعلام الدول الكبرى على الناقلات الكويتية، واعلن ان بلاده سترد على اي هجوم ايراني ضد اية باخرة في مياه الكويت الاقليمية، واتهم ايران بتلغيم الممر المائي الذي يقود الى ميناء الاحمدي. وكان وزير الدفاع الكويتي صرح ان الالغام ازيلت بمساعدة البحرية السعودية والخبراء الاميركيين. وفي الوقت ذاته اعلن سفير فرنسا في الكويت ان بلاده مستعدة لتزويد الكويت بكل أنواع الاسلحة.

أمس، في الوقت الذي بدأ فيه مجلس الامن اجتماعه، انبأت الولايات المتحدة ايران والعراق انها ستحمي الناقلات التي تحمل علمها وتعبر الخليج، وحذرتهما من التعرض لها.

١٩٨٧/٧/٢١

امام «مثلث الرعب» في الاقتصاد المصري:

زيادة الاجور لا تحل المشكل ..فكيف الحل؟

«غول» الغلاء والارتفاع المستمر في الاسعار يلاحقان ذوي الدخول المحدودة ولا بديل عن الدعم السلعي والتحول الى المجتمع الانتاجي

مع بداية الشهر الحالي بدأت الحكومة المصرية في تنفيذ الخطة الخمسية (١٩٨٧/١٩٨٨ ـ ١٩٩٢/١٩٩٣) الجديدة وسط العديد من المتغيرات الاقتصادية الهامة التي يشهدها المجتمع في الآونة الحالية.. وذلك بعد اتمام الاتفاق مع صندوق النقد الدولي، وإعادة جدولة جزء من القروض الخارجية المستحقة عليها للعالم الخارجي. ثم ما تلا ذلك من ارتفاعات في اسعار بعض السلع الاساسية (الكهرباء والوقود). الامر الذي حمل الحكومة المصرية على زيادة اجور كافة العاملين في الدولة بنسبة ٢٠٪. رغبة منها في تعويض هؤلاء عن الارتفاعات المتوقعة في الاسعار.

ومع طرح الموازنة العامة الجديدة (لعام ١٩٨٧/١٩٨٨)، اثيرت مرة اخرى قضية الدعم والاسعار في المجتمع، خاصة في ضوء ارتفاع العجز المتوقع فيها الى اكثر من خمسة مليارات جنيه مصري (وهو الفرق بين مجموع الاستخدامات في الموازنة، وقدره ٢٣٠٥٨,٩ مليون جنيه، ومجموع الايرادات المتاحة الجارية والرأسمالية وقدرها ١٨١١٨,٣ مليون جنيه).

وتاتي اهمية موازنة الدولة العامة انطلاقاً من اعتبارها بياناً سياسياً، لا مجرد ورقة اقتصادية فهي توضح الى حد بعيد الاعباء الاقتصادية على كافة الفئات والشرائح الاجتماعية في الدولة، واتجاه سياسة الدولة الاقتصادية. ولمن تذهب عائدات النمو وعلى من يقع عبئه؟ ومن هنا تاتي ضرورة القراءة السياسية لهذه الوثيقة.

وهنا تجدر الاشارة الى ان الدولة لجأت من أجل تمويل الموازنة العامة الحالية الى مصدرين اساسيين احدهما داخلي وهو الخاص بالاوعية الادخارية المحلية (كصناديق التامين والمعاشات والتامينات الاجتماعية وشهادات الاستثمار وصناديق التوفير البريدية) والتي تصل جملتها الى اكثر من ٣ مليارات جنيه يضاف اليها قروض مصادر محلية بحوالي ١,٧ مليار جنيه (أي ان اجمالي التمويل المحلي ٣٠٣٥,٨ مليون جنيه).

أما المصدر الثاني فقد تمثل في لجوء الدولة الى التمويل الخارجي (وبصفة خاصة التسهيلات الائتمانية) حيث ارتفعت قيمتها من ٨٨٠ مليون جنيه في الموازنة السابقة الى ١٠٤٥ مليوناً حالياً. يضاف اليها فوائد الديون المستحقة وهو ما يرفع حجم الاعباء الخارجية الى ٢٧٧٥ مليون جنيه مصري.

جميع هذه الاعباء كانت ستدفع في العام الحالي، لولا عملية اعادة الجدولة التي حصلت الحكومة بموجبها على فترة سماح تمتد الى خمس سنوات، فأجلت المشكلة فترة اخرى.

هذه الاوضاع ادت الى اثارة الحديث في المجتمع المصري على ضرورة التغلب على عجز الموازنة، للخروج من الازمة الاقتصادية الحالية. فبدأ الحديث عن «الدعم» ودوره في هذا العجز، وبالتالي طالب البعض بضرورة إلغائه وتعويض المستحق بمبالغ نقدية بدلاً من السياسة الحالية.

لا تناسب بين الزيادة وارتفاع الاسعار

وعند دراسة هذا الرأي تجدر الاشارة اولاً الى ان قيمة الاجور في الموازنة الحالية قد ارتفعت من ٣٨٦٥ مليون جنيه الى ٤٥٨٩,٢ مليوناً (بزيادة ٧٢٤ مليون جنيه)، وباضافة الاجور المدفوعة للهيئات الاقتصادية والقطاع العام ـ وغير



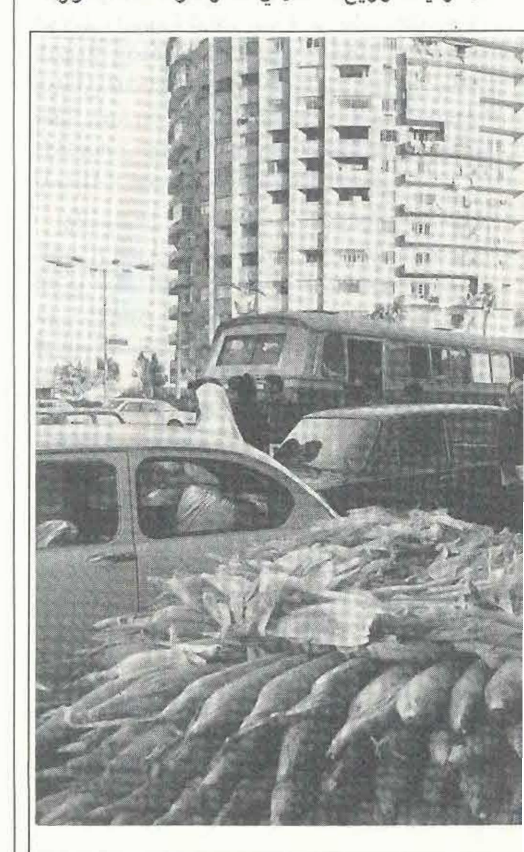
صعوبة العيش في ظل جنون الاسعار وقلة المداخيل

المتضمنة في الموازنة - ارتفع اجمالي الاجور الى تسعة مليارات و ١٣٧ مليون جنيه (أي حوالي ٢١٪ من الدخل القومي المصري المقدر بـ ٤٣ مليار جنيه).

ولكن هذه الزيادة في الاجور لا تتناسب باي حال من الاحوال مع «غول» الغلاء السائد في المجتمع والارتفاعات المستمرة في الاسعار، وقد بلغت في المتوسط - وطبقاً للتقديرات الرسمية - ٢٠٪ خلال السنوات الخمس الاخيرة، بل وتشير هذه الدراسات الى ارتفاع النسبة في العامين الاخيرين الى اكثر من ٣٠٪ تقريباً.

ويمكننا ارجاع السبب في ذلك الى مجمل السياسة الاقتصادية الحالية التي ادت الى ازدياد حجم الواردات ازدياداً كبيراً (تصل الى ١١ ملياراً) مع تدهور الصادرات، وبالتالي تزايد عجز ميزان المدفوعات. وقد اثر ذلك على العملة المصرية فقد تدهورت تدهوراً كبيراً، خلال هذه الفترة، مع ما يعنيه ذلك من ارتفاع تكلفة الواردات. ومن جهة اخرى لعب الخلل في الهيكل الانتاجي المصري دوراً هاماً. فقد ادى الى ارتفاع تلكفة الانتاج وتضخم التكاليف، هذا ناهيك عن كمية الاموال السائلة التي ادخلت الى البلاد عبر تحويلات المصريين العاملين في الخارج، التي زادت من كمية النقد المتداولة. كل هذه العوامل وغيرها اشعلت نار التضخم فتضاعفت الاسعار اكثر من عشرة اضعاف ما كانت عليه من قبل.

ومايهمنا الاشارة اليه هو ان هذا الوضع، ادى الى ازدياد توزيع الدخل في مصر سوءاً فقد تدهورت



الاجور الحقيقية للعاملين باجر، وبالتالي انخفضت مستويات معيشتهم، وذلك لحساب الانشطة التجارية والطفيلية التي نشطت بفضل سياسة «الانفتاح الاقتصادي» المتبعة. وذلك لما توفره الاعفاءات الضريبية والجمركية التي لا حد لها من مزايا. (وهذا ما جعل البعض يشير ان القاعدة في القانون الضريبي المصري هي الاعفاء، والاستثناء هو الخضوع لها، عكس جميع بلدان العالم !!).

وهنا تشير الدراسات المصرية الى ان حوالي خمسمائة اسرة فقط يزيد متوسط دخلها السنوي عن عشرة ملايين جنيه، بينما هناك اكثر من ٢٤٠ الف اسرة يزيد متوسط دخلها السنوي عن المليون جنيه ولا يتجاوز في حده الاقصى العشرة ملايين. هذا - وعلى النقيض من ذلك - هناك حوالي مليون و ٧٠٠ الف اسرة لا يتجاوز متوسط دخلها السنوي مائتين وعشرين جنيهاً !!

ومن هنا تاتي اهمية سياسة الدعم الحالية، فهي تعد الوسيلة الوحيدة في سبيل اعادة توزيع الدخول لتحقيق عدالة اكثر او على الاقل ضمان حصول الطبقات الفقيرة على الحد الادنى من الاحتياجات الضرورية.

وقد ارتفعت قيمة المبالغ المخصصة للدعم من ٢٠ مليون جنيه في بداية السبعينات الى اكثر من ١,٢ مليار جنيه عند نهايتها، ثم واصل ارتفاعه خلال حقبة الثمانينات ليستقر الآن عند ١,٧ مليار جنيه في الموازنة الاخيرة.

ولاشك ان هذه الارقام مفزعة، من الناحية المالية، بكل المقاييس. ولكنها على صعيد آخر - لا تعود الى تزايد كميات السلع المدعمة، بل على العكس - ترجع الى عوامل عديدة، منها التخفيض المستمر في قيمة الجنيه المصري منذ بداية ١٩٧٩، وتزايد الاعتماد على العالم الخارجي في تلبية الاحتياجات المحلية، وبالتالي ارتفاع فاتورة المستوردة.. الخ. كل هذه الامور توضح ان الدعم لا يعد سبباً للمشاكل التي يعانيها الاقتصاد المصري. بل يعتبر نتيجة اساسية لهذه المشاكل.

وبالتالي فالبحث في مشكلة الدعم يكمن اساساً في البحث عن حل مشاكل الاقتصاد المصري اولاً. وهنا لا يصح اطلاقاً الخلط بين السياسة الاقتصادية التي تسير عليها الدولة، وبين مسؤولية الدولة في ضمان حد ادنى من مستويات المعيشة لكافة فئات المجتمع.

كيف الحل ؟

وتختلف الآراء حول الخروج من هذه الازمة، فالبعض يقترح تحويل الدعم العيني الى دعم نقدي على ان يتم ذلك تدريجياً خلال فترة تتراوح ما بين ثلاث وخمس سنوات، وذلك مع «تحريك» الاسعار للسلع والخدمات المدعومة تدريجياً، حتى تصل الى «سعرها الاقتصادي». على ان يصاحب ذلك زيادة مناسبة في دخول الافراد الذين يستحقون الدعم. (وهو الرأي الذي بدأت الحكومة في الاخذ به كما يبدو) وعلى الرغم من وجاهة هذا الرأي، من حيث امكانية القضاء على بعض سلبيات الدعم، الا ان خطورته تبقى اكبر بكثير من ايجابيتها خاصة في ضوء خصائص المجتمع المصري الاقتصادية ومن هنا فانه سيؤدي الى :

اولاً - ارتفاع اسعار السلع التي سيلغى عنها الدعم، بصورة اكبر بكثير من حجم الدعم الملغى عنها.

ثانياً - ان ارتفاع اسعار هذه السلع سيؤدي الى ارتفاع بعض السلع الاخرى التي تدخل في إنتاجها.

ثالثاً - سيؤدي الى رفع اسعار السلع والخدمات التي يقدمها القطاع الخاص، غير المدعمة اصلاً.

ومع تسليمنا بضرورة زيادة المرتبات والاجور للعاملين والموظفين ذوي الدخول المحدودة والثابتة، الا ان ذلك لا يمكن ان يكون بديلاً عن الدعم السلعي. فلا معنى اطلاقاً لزيادة الاجور طالما استمرت موجة الغلاء على ما هي عليه.

خاصة إذا اخذنا بالحسبان ان الشعب عامة - غير فئة قليلة - ذو ميل للاستهلاك، وبالتالي فان أي زيادة في دخله سوف تنعكس على شراء المزيد من السلع والخدمات، لاشباع حاجات لم تشبع من قبل. وبالتالي فلن يصلح هذا البديل لحل المشكلة، ناهيك عن المخاطرة الاجتماعية والسياسية الاخرى. ولكن الحل يكمن اساساً في النظر الى سياسة الدعم من خلال منظور اقتصادي شامل يستوعب الاستراتيجية الاقتصادية في كافة قطاعات الانتاج والخدمات والتعامل مع العالم الخارجي، وبالتالي اصلاح نظام الاسعار والاجور.

ولا ينبغي ان يفهم من ذلك استمرار سياسة الدعم على ما هي عليه في الوقت الحالي، بل، على العكس، يجب ترشيد هذه السياسة، عن طريق دراسة السلع والخدمات لمعرفة ما هو ضروري منها وبالتالي استمرار دعمها، وإلغاؤه على السلع الترفيهية غير الاساسية.

ومن هنا فان قيام الحكومة المصرية بترشيد استخدام الكهرباء عن طريق تقسيم اسعارها الى شرائح استهلاكية مختلفة، بحيث تتزايد التعريفة كلما ازدادت نسبة الاستهلاك، تعد خطوة ايجابية هامة في هذا الصدد. ولابد ان يتلوها خطوات ترشيد اخرى، تعمل على تقليل المفقود في هذا المصدر (والذي يقدر بحوالي ١٢٪ سنوياً). مع ضرورة ربط الاسعار النسبية لمصادر الطاقة المختلفة طبقاً لمدى العلاقة الاحلالية بينها.

وعلى صعيد آخر تنبغي دراسة الخريطة الاجتماعية الجديدة في مصر، وما طرا عليها من تغييرات نتيجة لمجمل الحراك الاجتماعي الذي حدث في السبعينات، بغية وضع سياسات اصلاح جذرية في هيكل الاجور والاسعار تاخذ بعين الاعتبار هذه التغييرات.

واخيراً ينبغي ان نلاحظ ان كل ما قيل - وما يقال - عن قضية «الدعم والاسعار والاجور» لن يساهم كثيراً في حل هذه المشكلات، طالما تغاضينا اساساً عن لب هذه المشكلة الا وهو كيف يمكن ان يتحول المجتمع المصري الى مجتمع انتاجي، بدلاً من الوضع الحالي القائم على الاستهلاك والاعتماد على الخارج في تلبية الطلب الخارجي ؟!!

عبدالفتاح الجبالي



المواد الاولية : عودة الامل

انضمام الاتحاد السوفياتي الى «الانكتاد»

خطوة لتعزيز موقف البلدان النامية

في الوقت الذي يقوم فيه الزعيم السوفياتي «ميخائيل غورباتشوف» باصلاحاته الداخلية، والهادفة اساساً الى تدعيم اللامركزية في الادارة، مع استمرار «مركزية الخطة»، وفتح الابواب امام القطاع الخاص للدخول في بعض الانشطة الاقتصادية، وكان محروماً منها من قبل (وفقاً لشروط وقواعد معينة)، ودعم المنافسة بين القطاعات الاقتصادية، او داخل النشاط الواحد، هذا مع العمل من أجل الحصول على بعض التكنولوجيات المتطورة لدى الغرب، عن طريق الاستعانة بالخبرات الغربية، وما الى ذلك من الاجراءات التي يطلق عليها البعض «الثورة التصحيحية» في هذا الوقت لم ينس غورباتشوف الدور المنوط به - كقوة كبرى - على صعيد العلاقات الدولية بشكل عام، والاقتصادية منها على وجه الخصوص، خاصة وان هذا شهد تراجعاً خلال حقبتي السبعينات والثمانينات.

ولكن يبدو ان الحكومة السوفياتية الجديدة ترغب في اعادة توطيد مركزها، مرة اخرى، لدى البلدان المتخلفة بصفة عامة، وداخل بعض المؤسسات الدولية ذات الاهتمام بالعالم الثالث بصفة خاصة. ومن هنا تأتي اهمية القرار السوفياتي الاخير بالانضمام الى «صندوق تثبيت اسعار المنتجات الاساسية» وبحصة تبلغ ٦,٢١٪ من حصص الصندوق.

تجدر الاشارة الى ان هذه الاتفاقية عقدها مؤتمر «الانكتاد» السادس عام ١٩٨٣، وذلك بعدما اشتدت الازمة الاقتصادية الدولية، ولكن الصندوق لم يدخل حيز التنفيذ لعدم استكمال رأسماله حتى الآن.

ويهدف «الصندوق» الى تثبيت اسعار المواد الاولية، التي تتأرجح تأرجحاً عنيفاً وتتجه باستمرار نحو الهبوط، هذا في الوقت الذي ترتفع فيه اسعار المنتوجات الصناعية في البلدان المتقدمة مما يؤدي الى تدهور معدلات التبادل في ما بينها (أي العلاقة بين اسعار الصادرات والواردات لدولة ما) وبالتالي حرمان البلدان المتخلفة من الموارد المالية اللازمة لتأمين الاستثمارات الداخلية المطلوبة في اقتصادياتها القومية.

ومما يزيد من صعوبة الوضع، الظروف التجارية الدولية السائدة في الوقت الحالي، خاصة في ضوء تزايد النزعات الحمائية والتقديرية المتبعة لدى البلدان الرأسمالية المتقدمة (وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية) تجاه وارداتها من العالم الخارجي.

عموماً مازالت مشكلة «اسعار المواد الاولية» تعتبر واحدة من اهم المشكلات التي تواجه حركة التجارة الدولية وتهدد حرية التجارة العالمية. ومن هنا لم يكن غريباً ان تعقد الجمعية العامة للامم المتحدة، وبناء على طلب من بلدان عدم الانحياز، مؤتمراً استثنائياً لدراسة قضية المواد الاولية وعلاقتها بالتنمية.

ومن هنا تأتي اهمية الصندوق الذي يهدف الى تثبيت اسعار ثماني عشرة سلعة اساسية (منها القطن والفوسفات والكاوتشوك والنحاس والكاكاو والقهوة والسكر والاخشاب) ويبلغ رأسماله المخطط حوالي ٧٥٠ مليون دولار (منها ٤٠٠ مباشرة من الحكومات و ٣٥٠ من رصيد الاحتياطي لدى الصندوق) وذلك لتحسين هيكل الاسعار لهذه المنتجات.

ويلزم لعمل الصندوق ان يتم تجميع ٦٦,٦٦٪ من رأسماله المعلن، وعلى الرغم من توقيع اكثر من ثلثي اعضاء «الانكتاد» على هذا الاتفاق، لم تستكمل النسبة المعلنة اللازمة لبدء التشغيل. وبالتالي فان توقيع الاتحاد السوفياتي (الذي تبلغ مساهمته ٦,٢١٪) يجعل الامل كبيراً في ان يبدأ الصندوق نشاطه خاصة وان الحصة المتبقية قليلة للغاية، بل يتوقع ان يقوم الاتحاد السوفياتي بالضغط على حلفائه في الكتلة الشرقية للتوقيع على هذه الاتفاقية. وقد رحبت بلدان العالم الثالث بهذا الموقف، خاصة وان الولايات المتحدة الاميركية (التي حددت مساهمتها بـ ١٥,٧١٪) مازالت ترفض الانضمام لهذا الاتفاق.

ويأتي الموقف الاميركي هذا في ضوء السياسة العامة للحكومة الريغانية، والهادفة الى تحجيم دور «الانكتاد» على الصعيد الدولي، مع تعزيز العمل بالاتفاقيات الثنائية بينها وبين الاطراف المعنية. ولا يخفى ما يعنيه ذلك من رغبة في استمرار السيطرة والتحكم في هذه البلدان، خاصة في ضوء الامكانات التي تتيحها الاتفاقات الثنائية من فرض شروط وإملاء رغبات معينة. ومن هنا مازالت الولايات المتحدة تدافع بشدة عن فكرة «التدرج في التنمية» وتطالب بالغاء فكرة «المعاملة التفضيلية للبلدان المتخلفة» ومعاملة كل دولة منها على حدة، وفقاً لمعدلات نموها الاقتصادي، لا وفقاً لهيكلها الاقتصادي. وهو ما يعني في النهاية تفريغ قاعدة المعاملة التفضيلية من مضمونها الاساس.

ولاشك ان دخول الاتحاد السوفياتي الى حلبة الصراع الدولي الدائر الآن، من شأنه ان يساعد على تعزيز موقف البلدان المتخلفة. ويساهم كثيراً في دفع دور «الانكتاد» خطوة الى الامام تجاه الحرص على تدعيم القطاع العام والوقوف ضد المحاولات الاميركية المستمرة لتقليل هذا الدور وتطوير دور القطاع الخاص باعتباره المحرك الرئيسي والاساسي لعملية التنمية هذه.

هذا ناهيك عن ان هذه الاتفاقية تعوض كثيراً من ابتعاد الاتحاد السوفياتي عن مؤسسات التمويل الدولية الاخرى، والنابعة من اتفاقيات «بريتون وودز» التي يرفضها شكلاً ومضموناً.

وتبقى في النهاية الاشارة الى ان دخول «اتفاق الصندوق» الى حيز التنفيذ يعد خطوة من أجل تدعيم المنتجات الاولية، ولكنه سيتطلب توقيع سلسلة من الاتفاقيات السلعية الجديدة بين البلدان المتخلفة والمتقدمة بغية الحفاظ على استقرار اسعار هذه المنتوجات.

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

مصر وشركات توظيف الاموال

يقوم صندوق النقد الدولي في الآونة الحالية، بدراسة حول السياسة المالية في الاقتصاد الاسلامي. وذلك بغية تحديد طبيعة الدور الذي تلعبه شركات توظيف الاموال في الاقتصاد المصري، وذلك من اجل التصدي لها في بعض اعمالها. والتي يعتبرها المسؤولون ذات تاثير سلبي على تصحيح المسار الاقتصادي.

كما سيقوم خبراء الصندوق بتقييم وضع المشروعات الاستثمارية الملموسة بالفعل لهذه الشركات وتقدير حجمها المالي مقارنة باجمالي حجم الاستثمارات ورؤوس الاموال المعلنة لهذه الشركات. ويرجع السبب في ذلك الى الدور الذي تلعبه هذه الشركات في جذب مدخرات المصريين العاملين بالخارج وقيامها بالمقايضة عن طريق تجار العملة في الاقطار العربية، مما يساهم في عدم قدرة السوق المصرفية الحرة في تمويل كافة طلبات النقد الاجنبي.

دورة وزراء مالية مجلس التعاون

اقيمت في الاسبوع الماضي الدورة الرابعة عشر للجنة التعاون المالي والاقتصادي، التي تضم وزراء المالية والاقتصاد بدول مجلس التعاون.

وقد ناقشت الدورة كيفية تنفيذ المزيد من مواد الاتفاقية الاقتصادية الموحدة لزيادة التنسيق والتعاون بين دول المجلس، والضوابط المقترحة من الامانة العامة لممارسة مواطني دول المجلس للانشطة الاقتصادية والمهن الحرة بالدول الاعضاء. ومناقشة المذكرة الخاصة بالسماح لمواطني دول المجلس بتملك وتداول الاسهم بالدول الاعضاء. وكيفية تسهيل التبادل التجاري بين دول المجلس وعلاقته بانظمة الوكالات التجارية وإتخاذ الخطوات نحو تنسيق السياسات المالية والنقدية والمصرفية للدول الاعضاء. وانشاء مجلس للتنسيق النقدي، واستكمال خطوات تاسيس تعريفة جمركية موحدة.

ومن جانب آخر ناقش الخبراء علاقة دول المجلس مع بعض الدول والمجموعات الاقتصادية الدولية خاصة بلدان المجموعة الاوروبية المشتركة؟

مصرف لتمويل الصادرات العربية

اعلن رئيس اتحاد المصارف العربية ـ التابع لجامعة الدول العربية ـ عن مشروع لانشاء مصرف عربي يقوم بتمويل الصادرات العربية. ويقترح ان يكون رأسماله ٣٠٠ مليون دولار.

ويهدف هذا المشروع الى تنمية التجارة بين البلدان العربية، والبالغة حتى الآن ٤٪ من اجمالي التجارة الدولية، ورفعها الى عشرة بالمائة.

ومن المنتظر ان يعرض هذا المشروع على خبراء صندوق النقد العربي ومؤسسات النقد الاخرى في اجتماعهم المقبل في ٢٣ آب / اغسطس المقبل بتونس.

البنك الدولي يؤيد اقتراح البلدان الافريقية

اعلن «باربر كونابل» رئيس البنك الدولي مؤخراً، انه يؤيد اقتراح البلدان الافريقية الداعي الى تحديد المبالغ التي تدفعها هذه البلدان لخدمة ديونها بـ ٣٠٪ فقط من اجمالي دخولها.

وأكد ان هدف «البنك الدولي» هو الا يزيد ما تدفعه البلدان الافريقية الاكثر فقراً عن ٢٥٪ من دخولها. وذلك رغبة منه في التقليل من استنزاف الموارد الاقتصادية لهذه البلدان، خاصة في ضوء الصعوبات الاقتصادية التي تشهدها القارة وانعكاساتها على الدخل القومي والصادرات.

افاق

العاملون في الخارج

في الاسبوع الماضي اختتم «المغتربون» الاردنيون مؤتمرهم السنوي في عمان. وفي تونس اعلنت الحكومة التونسية عن عزمها على عقد المؤتمر القومي «للعمال التونسيين» بالخارج في التاسع والعشرون من الشهر الحالي، كما يتوقع ان يعقد مؤتمر «المصريون العاملون بالخارج» في اغسطس المقبل.

كل هذه المؤتمرات وغيرها توضح لنا مدى الاهتمام المتزايد الذي توليه الحكومات العربية المختلفة ـ خاصة البلدان المصدرة للعمالة، لقضية انتقال وهجرة العمالة هذه. وهو ما يطرح علينا التساؤل عما تريده تحديداً من هؤلاء؟ بمعنى آخر، هل تنطلق الدعوة الى هذه المؤتمرات بغية الاستمرار في الحفاظ على رابطة قوية بين المهاجر ووطنه الام؟ ام ان الامر لا يعدو كونه رغبة في اجتذاب المزيد من مدخرات هؤلاء للوطن؟

المتتبع لكل هذه المؤتمرات وغيرها يلاحظ غلبة «الانتقائية» في توجيه الدعوات اليها. وبالتالي فغالباً ما يتم الاختيار وفقاً لاسس وقواعد معينة، ومن هنا فهي ليست «عينة ممثلة» لجميع الفئات والشرائح العاملة بالخارج. وهو ما يفقدها الكثير من محتواها «العملي والعلمي» على صعيد قضية العمالة بالخارج بشكل اساس الامر الذي يجعلها اقرب الى تجمع «لرجال الاعمال»، وليس لكافة العاملين بالخارج.

وعلى صعيد آخر فغالباً ما يأتي هؤلاء، وفي ذهنهم الحصول على مزايا وتسهيلات اكبر على صعيد الاعفاءات الضريبية والجمركية وقوانين الاستثمار وخلافه. دون النظر الى قضايا الوطن الملحة، ومدى الامكانيات المتاحة لتقديم مثل هذه المزايا وغيرها.

ومن المفارقات ان هؤلاء تحديداً هم من اكثر الافراد حرصاً على تادية الضرائب والرسوم الاخرى المقررة بالبلدان التي يقيمون بها، والتي غالباً ما تكون اضعاف ما يستحق عليهم في اوطانهم الام، فاذا ما سألت احدهم عن سر هذا التناقض، اخبرك بانه يحترم آليات وقوانين عمل المجتمع الذي يعيشه!! والحكومات تجد نفسها في موقف الضعيف، فهي من جهة، في حاجة ماسة الى مدخرات هؤلاء من النقد الاجنبي والذي تعاني من افتقاده بشدة. ولكنها ـ من جهة اخرى ـ ليست بقادرة على تقديم الكثير من التنازلات الضريبية والجمركية لهؤلاء خاصة في ضوء العجز المتزايد بموازنتها العامة.

فاذا سلمنا جدلاً بامكانية قبول الدولة ـ اي دولة ـ لهذه الطلبات. فلا يخفى ما لذلك من تأثيرات سلبية على من يستمرون في العمل بالداخل، وتؤدي الى سيادة شعور بالاحباط لدى الذين يديرون مؤسسات داخل الاوطان ويؤدون ما عليهم من واجبات. دون ان يحصلوا على الامتيازات التي يطالب بها المهاجرون.

ومن هنا ـ ومع تسليمنا الكامل بحق المواطن في الانتقال والهجرة ـ داخل وخارج ـ حدود الدولة، الا انه ينبغي الا يتعارض استخدام هذا الحق ـ بأي شكل من الاشكال ـ مع الجهود التنموية المبذولة داخل المجتمع. وبالتالي فينبغي ان تتم النظرة الى المهاجرين والعاملين بالخارج، في اطار رؤية شاملة لقضايا المجتمع ككل، وفي اطار وضع استراتيجية متكاملة لتحسين الاوضاع في اسواق العمل، تاخذ بعين الاعتبار المقيمين بالداخل، قبل العاملين بالخارج. فهؤلاء هم «الاداة» الرئيسية للتنمية، وما يأتي من مساهمات للمهاجرين يكون عاملاً مساعداً.

عبد الفتاح

الحضارة العربية بلغات اخرى

من معابد النوبة الى وادي حضرموت

لماذا تميزت العمارة في مدينة شبام بالبناء العمودي، وكيف حل رجال الآثار مشكلة وجود الافاعي في معابد النوبة بمصر؟

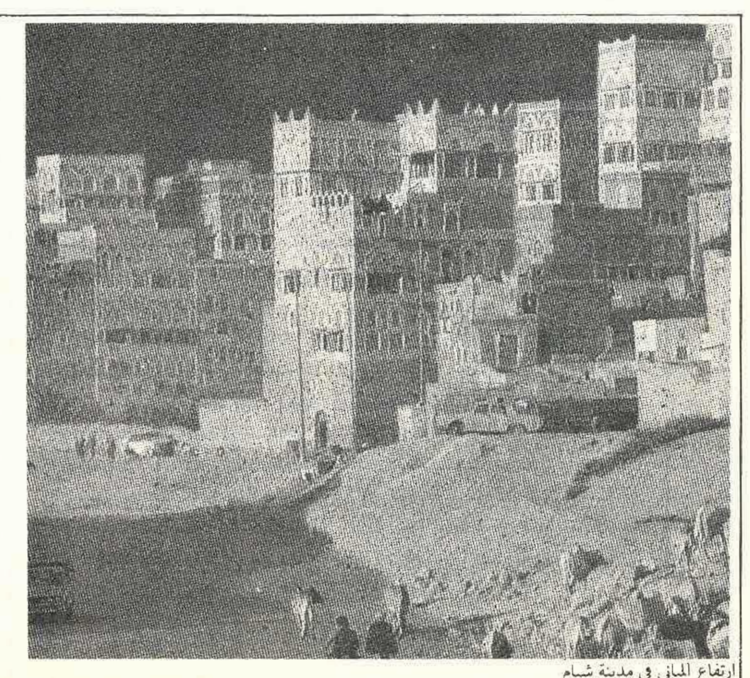
في مطبوعات اليونسكو صدر مؤخراً كتابان جديدان عن معابد النوبة القديمة ومقابرها وعن وادي حضرموت ومدينة شبام المسورة. والكتابان باللغة الانكليزية ويستعرضان تاريخية الحضارة في هذه المناطق من خلال حملات التنقيب الآثارية او بعثات الصيانة والمحافظة على الآثار، وهنا نستعرض ابرز الافكار الواردة في هذين الكتابين.

«لا اعرف شيئاً عن شكل معبد أبو سمبل الجميل، غير ان لدي تصوراً عما يمكن ان تكون عليه مصر، لأنني درست في المدرسة هذه الايام. وأنا لا اريد ان تضيع كل هذه المعابد الجميلة، وها قد حطمت حصالتي لأبعث لكم بما ادخرت فيها، كما اقوم بجمع تبرعات في مدرستي». وردت هذه الكلمات في خطاب بعثته تلميذة فرنسية تبلغ من العمر احدى عشرة سنة الى مدير عام اليونسكو. وهي واحدة من اشخاص عديدين اسهموا بالاضافة الى حكومات وهيئات ومؤسسات حكومية وشبه حكومية، اسهاماً سخياً لحملة الانقاذ الدولية لمعابد أبو سمبل ومواقع اخرى تتناولها مادة هذا الكتاب الذي صدر بالانكليزية تحت عنوان «معابد النوبة القديمة ومقابرها» وقد ألّف هذا الكتاب الاخصائي البارز في علم الآثار المصرية، البروفسور تورغني سافي سودربيرغ ويحتوي على عرض شيق ومثير عن الحملة التي قامت بها اليونسكو لانقاذ آثار النوبة القديمة من عواقب تصاعد منسوب المياه بعد بناء السد العالي بأسوان. فلقد بذلت جهود مضنية استغرقت عشرين سنة تم خلالها تفكيك هذه المعابد والمقابر الرائعة البناء ليعاد تركيبها في مواقع آمنة. وبالاضافة الى ما يرد في الكتاب من عرض جذاب لتاريخ المعابد وللتفاصيل التقنية الكاملة لعمليات انقاذها وإعادة تركيبها فانه يحتوي على عدة نظرات في مختلف المشكلات التي تعين التصدي لها. فكان ينبغي مثلاً رش المساحات المزروعة بالحشيش امام المعابد بالماء، مما كان يجذب الضفادع التي كانت بدورها تجذب الافاعي، وقد تم التحكم الآن في هذه المشكلة، وكانت احدى المشكلات الاخرى التي ظهرت اثناء عمليات انقاذ معبد فيلّه تتعلق بالكتابات التي خطها الزوار على جدران المعابد، فهل كان ينبغي تنظيفها؟ فطرح السؤال كان امراً مفهوماً من الناحية الجمالية، اما من الناحية التاريخية فقد كاد ذلك ان يسبب كارثة، لأن هذه الكتابات تحتوي على نصوص هيروغليفية اضافة الى نصوص اغريقية ولاتينية إذ كان حكام البلاد الاجانب يتكلمون هاتين اللغتين، ونصوص قبطية لها صلة بالكنائس التي انشئت خلال الفترة المسيحية داخل هذه المعابد الوثنية.

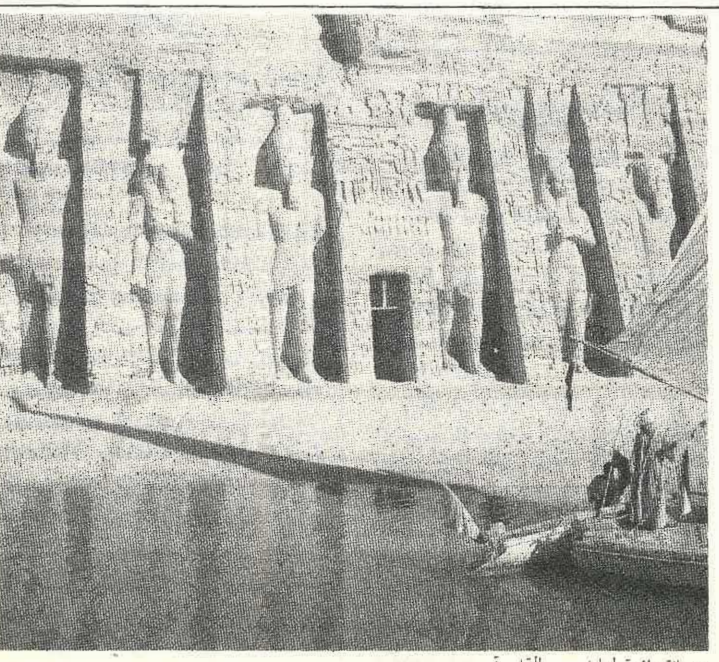
ان هذا الكتاب الغني بالرسوم والصور الايضاحية من صور فوتوغرافية بالالوان وبالاسود والابيض والعديد من الاشكال التخطيطية والرسوم سيلفت نظر المهنيين الاخصائيين في الآثار عموماً، وفي الآثار المصرية خصوصاً اضافة الى عامة الجمهور من القراء المهتمين بفن مصر وتاريخها وثقافتها.

وادي حضرموت ومدينة شبام

ما تزال الصورة التي ترسم معالم جنة اسطورية خضراء مزدهرة بشكل مثير للعجب وسط الصحارى هي الصورة الشعبية الشائعة اليوم عن وادي حضرموت. ويقتضي الوصول اليها قطع هضبة وعرة وقاحلة لمسافة ١٦٠ كيلومتراً في اتجاه الشمال من ميناء المكلا او من الشحر. وعند مشارفها تبدو الارض وكأنها تنشق فجأة عن صدع هائل بعمق ٣٠٠ متراً وبعرض كيلومترين في المتوسط. ومما يزيد من



ارتفاع المباني في مدينة شبام



صيانة دائمة لمعابد مصر القديمة

الاحساس بسحر هذا الوادي الخصيب المتستر ان الجانب الآخر من هذه الهوة ينبتر فجأة ليبدأ من منظر الارض الجرداء التي تمتد من جديد لتتلاشى بعد مسافة ٣٠ ـ ٥٠ كيلومتراً في الاطراف المترامية من الكثبان الرملية للربع الخالي. في هذا العالم المستتر تنتصب مدينة شبام، حاضرة الصحراء ذات المباني الشاهقة، ببيوتها العالية المبنية كلها بالطين وذات الاشكال والنقوش الفنية والتي تتطاول بالارتفاع لتطل من فوق بساتين النخيل ككتل متوازية السطوح.

وتشكل مدينة شبام التي بنيت في القرن الرابع الميلادي احد الامثلة الراقية للفن اليمني، ويقودنا رونالد ليوكوك في كتابه الذي صدر ايضاً من مطبوعات اليونسكو باللغة الانكليزية تحت عنوان «وادي حضرموت ومدينة شبام المسوّرة»، يقودنا في دروب هذه المدينة الضيقة ليشرح لنا تشييد مبانيها المتعددة الطوابق، فالطابق الارضي في هذه الديار يستخدم عادة للخزن، بينما كانت قطعان الماعز والخرفان تتجمع في الطابق الذي يليه وتبدأ غرف السكنى في العادة مع الطابق الثالث الذي يستخدم لاغراض العمل والانشطة الاجتماعية للرجال واستقبال الغرباء، اما غرف الاسرة وتستخدمها النساء والاطفال فتبدأ مع الطابق الرابع حيث تبدأ معه سلسلة من السطائح المتفرعة من الغرف الفسيحة بحيث ان مساحات الطوابق تقل تدريجياً كلما اقتربنا من الطابق الاخير. والمطابخ واسعة ومكفولة التهوية وتلاحقها في العادة غرف للمغاسل. ولم يكن بمقدور المدينة ان تتوسع الا بالبناء الى الاعلى نتيجة لاخطار الفيضان فكان لابد من تشييد المباني على رقعة صغيرة من الارض المرتفعة نسبياً، لذلك تشتمل الديار في احيان كثيرة على سبعة طوابق وهناك دار من ثمانية طوابق. ومما يدعو الى الاسى ان مباني شبام مهددة بالاضرار الناجمة عن الفيضانات المفاجئة، وعن التعرض لحرارة الشمس والعواصف حتى ان وصول الماء الى المدينة عن طريق الانابيب تسبب في ظهور مشكلات جدية نتيجة لعدم وجود شبكة موائمة لتصريفه ويشرح مؤلف الكتاب التدابير المتخذة لحل هذه المشكلات وذلك في اطار حملة دولية لصون وادي حضرموت ومدينة شبام، ومن شأن هذا الكتاب ان يعرف قطاعاً واسعاً من الجمهور بهذا الموقع التاريخي.

كتاب من بيروت
لعبدالجبار محمود السامرائي

معارك خالد بن الوليد ضد الفرس



صدر الكتاب عن الدار العربية

يجتهد مؤلف هذا الكتاب، عبدالجبار محمود السامرائي، الذي عرف بدراساته التاريخية وبمجموعة من الكتب عن «اثر ألف ليلة وليلة في الاداب الاوروبية» و «معارك المثنى ضد الفرس» و «الاسلحة القديمة عند العرب» مطبوعة او ما تزال مخطوطة، فضلاً عن ابحاثه في الصحف والمجلات العربية، يجتهد في كتابه الجديد هذا «معارك خالد بن الوليد ضد الفرس ـ دراسة تاريخية ـ عسكرية» الصادر عن الدار العربية للموسوعات في تقديم رؤية شمولية لكل المعارك التاريخية التي خاضتها الجيوش العربية بقيادة خالد بن الوليد، سيف الله المسلول كما وصفه النبي محمد (ص)، ضد الفرس، وهي معارك وقعت في اماكن وأزمنة مختلفة ومنها: معركة ذات السلاسل، معركة المذار، معركة الولجة، معركة نهر الدم، معركة الحيرة، معركة ذات العيون، معركة عين التمر، معركة الحصيد، معركة الفراض وغيرها، وفيها ظهرت قوة الجيش العربي الموحد بمواجهة جيوش الفرس الذين كانوا يرومون احتلال الارض العربية واخضاعهم لامبراطوريتهم، وقد كان خالد بن الوليد في كل هذه المعارك علماً من اعلام المجاهدين في سبيل العقيدة والمبادىء، وهو علم ايضاً في فن القيادة وإدارة الحرب، ومع هذا فانه كما يشير المؤلف «لم تنل معارك تحرير العراق من قبضة الفرس ما تستحقه من عناية من وجهة النظر العسكرية ومن حيث هي تاريخ عسكري»، ولذلك فان هذا الكتاب يعود من خلاله المؤلف الى بطون كتب التراث، متمحصاً في خزينها التاريخي حول شخصية خالد بن الوليد وطبيعة ادارته لهذه المعارك وعبقريته العسكرية والميدانية، انما يشكل فاتحة لبدء دراسة شاملة عن هذا القائد المحنك الذي انتصر للعروبة وللاسلام وردع المرتدين ورفع راية العرب عالياً في كل الجبهات.

والمؤلف هنا لا يقف عند تتبع الحدود التاريخية لهذه المعارك وإنما يقرنها ايضاً بدلالاتها الجغرافية من خلال رسوم توضيحية وخرائط وجداول لطبيعة هذه المعارك وتراكيب القوى العسكرية فيها. ولعل الابيات الشعرية التي قدم بها المؤلف لبعض المعارك وهي من نظم الشاعر القعقاع الذي شارك فيها، انما هي دليل على عظم معنويات الجيش العربي وطموحه الكبير في دحر العدو، ومما قاله القعقاع في معركة «الولجة»:

ولم أر قوماً مثل قوم رأيتهم
على ولجات البرّ أحمى وأنجبا
وأقتل للراس في كل مجمع
إذا ضعضع الدهر الجموع وكبكبا

وقد كان خالد بن الوليد قبل هذه المعركة قد خرج تواً من معركة المذار، ويقول المؤلف هنا انه «بعد ان سحق خالد بن الوليد جيش الفرس في معركة المذار، اقام قليلاً في المذار، ليجمع المعلومات ويتجسس اخبار العدو الفرسي المجوسي، ويراقب اتجاه مساراته تمهيداً لخوض معارك الشرف من أجل تحرير كامل التراب العراقي من براثن الفرس، ومما يجدر ذكره ان ابواب العراق بعد انتصار العرب في معركة المذار، صارت مفتوحة امام الجيش العربي الاسلامي ومهدت السبيل لانتصارات لاحقة»، وعلى هذه الشاكلة يواصل الباحث تتبعه لكل معارك القائد خالد بن الوليد التي خاضها دفاعاً عن شرف الارض العربية وكرامة الانسان العربي واعلاء كلمة الله، ولا يفوتنا هنا ان نذكر بأن مؤلف الكتاب ضابط في الجيش العراقي منذ عام ١٩٦٩ وقد بدأ نشاطه الادبي منذ عام ١٩٦٧ وله عدة مؤلفات في التراث العسكري العربي.

نافذة

المربد.. على الابواب

تواصل وفود المربد الشعري القادم جولاتها في العواصم العربية والاجنبية لدعوة الادباء والكتاب لحضور هذا المهرجان الذي اصبح يشكل تظاهرة ثقافية كبرى، بحكم طبيعته وفرادته في حياتنا الادبية، ففي باريس ولندن حيث وصل الشاعران حميد سعيد ويوسف الصائغ، وفي القاهرة والجزائر حيث وصل الشاعر عبدالرزاق عبدالواحد وفي المغرب حيث حل هناك الناقد عبدالجبار البصري وفي الكويت حيث زارها الشاعر فاروق سلوم، وفي كل العواصم الاخرى، كان الجميع على موعد مع دعوات المربد، شعراء ونقاداً، وقد كانت الدعوات هذه السنة ابكر من السنوات السابقة لاتاحة الفرصة للنقاد لاستكمال بحوثهم، التي ترافق عادة، مهرجانات الشعر، من خلال حلقات دراسية تنتظم يوميا في احدى القاعات الكبرى المخصصة لفعاليات المربد، شعراً ونقداً.

بغداد تفتح ذراعيها للجميع، وهي تعي تماما دورها الحضاري ورمزها الخالد، كما تعي ايضا نصرها وعنفوانها، وانه لشرف كبير للادباء العرب والاجانب زيارة هذه العاصمة الخالدة، وهي تعيش انتصارها على الغزاة، وتسجل المآثر الحميدة على الجناح الشرقي للوطن العربي، خاصة وأن مهرجان المربد ساحة مفتوحة لكل قول بلا رقيب ولا حسيب، وهو مبتغى كل ذوي الاقلام العربية، ولن يخسر الا اولئك الذين يترددون، او الذين ما زالت الحمى تصدع رؤوسهم، وليس هناك من ايما عذر بعد الآن، لكل من يتردد في الذهاب الى المربد، او يختلق الاعذار مهما ادعى لنفسه من مكانة، فبغداد دار العز، ودار الصمود، وبوابة المجد العربي القادم. والخاسرون فقط هم الذين لا يلجون هذه البوابة.

ان بغداد دفتر ابيض، ناصع، يفتح صفحاته لكل الاقلام الشريفة التي ترى الصدع يدب في الحياة، لكي تقول كلمة في حقه، ولكي تعبر عن دورها في الحياة العربية وهي تعاني مما تعانيه من مخططات تقسيم في المنطقة، وهنا يبرز دور الاديب الحقيقي، الذي يتطلع الى مستقبل الامة العربية، وهو مدخر لكل تراثها الخالد، وبغداد احرى بأن تكون موطنا لهذا الدور الريادي، فهي التي تشع منها قيم العروبة الاصيلة، وهي التي تمنح للوجه ملامح انتسابه الى التراب.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

ارسكين كالدويل
الازهار البرية

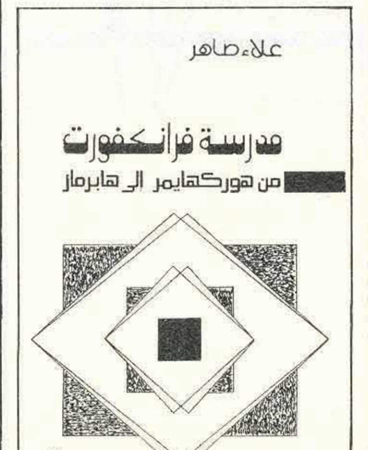
بترجمة من الشاعر علي الحلي صدرت في بغداد مجموعة قصص قصيرة لأركسين كالدويل تحت عنوان «الازهار البرية» عن دار المأمون للترجمة والنشر.

يعتبر كالدويل من بين ابرز كتّاب القصة القصيرة في الادب الاميركي الحديث، وموضعه الاثير فيما يكتب هو عالم وتفاصيل حياة فقراء الارياف من البيض والسود، والاضطهاد الذي يلاقيه الزنوج ويعانون منه في الجنوب الاميركي. وهذه القصص التي اختارها الحلي تعبر عن انشغالات كالدويل بهموم الانسان البسيط وعذاباته اليومية.

مدرسة فرانكفورت الفلسفية

في منشورات مركز الانماء العربي ببيروت صدر مؤخراً للدكتور علاء طاهر الباحث في المركز الاستراتيجي بجامعة السوربون كتاب بعنوان «مدرسة فرانكفورت من هوركهايمر الى هابرماز».

يدرس الباحث في كتابه هذا اصول الفكر النقدي لهذه المدرسة ومقدمات نظريتها النقدية ومفكريها واعلامها ويشير ايضاً الى ان هذه المدرسة تكتسب مكانة بالغة الاهمية بسبب تألق اسم الالماني يورغين هابرماز وريثها الوحيد والمطور الجذري للنظرية النقدية في بعديها الفلسفي والسوسيولوجي.



غلاف الكتاب

د. احسان عباس
يترجم عن مدن الشام

عن دار الشروق وفي سلسلة «بحوث في تاريخ بلاد الشام» صدر للدكتور احسان عباس كتاب تحت عنوان «مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية» قام بترجمته عن نص للمؤرخ آرنولد هيومارتن جونز (١٩٠٤ - ١٩٧٠).

هذا الكتاب كما تشير مقدمته هو الفصل العاشر من كتاب جونز «مدن الولايات الرومانية الشرقية» وهو خاص ببلاد الشام بينما تتناول الفصول الاخرى ولايات اخرى، لم يقم الدكتور عباس بترجمتها لانه قال في المقدمة «متوفر على تاريخ بلاد الشام دون ما عداه».

هذه السلسلة يشرف عليها الدكتور عباس، وقد ظهر هذا الكتاب لاول مرة عام ١٩٣٧، ويقع في ١٩١ صفحة مع عدد من الهوامش والفهارس.

الخبز الحافي
من لندن

السيرة الذاتية للكاتب المغربي محمد شكري التي تحمل عنوان «الخبز الحافي» صدرت بالعربية في منشورات الساقي للطباعة والنشر والتوزيع بلندن، في طبعة جديدة بعد ان صدرت بلغات عالمية عديدة.

محمد شكري يرصد في عمله الادبي هذا طفولته وصباه وشبابه في مدينة طنجة بكل ما في حياته من سواد، وهو الذي تعلم القراءة والكتابة في سن العشرين، ومن المعروف ان صدور الطبعة الفرنسية اثار ضجة في فرنسا، وقد استضافه آنذاك بيرنار بيفو الناقد الفرنسي في برنامجه الادبي التلفزيوني «أبوستروف».

ندوة فكرية
في المغرب

انتظمت اواسط تموز في مدينة المحمدية المغربية ندوة حول «الفكر العربي المعاصر وإشكالية التخلف» بدعوة من المجلس البلدي للمدينة، دعي اليها عدد من الكتاب لمناقشة موضوعات متعددة.

من محاور الندوة، كما اعلنت عن

ذلك الصحافة المغربية : اشكالية التخلف على الصعيد السياسي والاجتماعي، كيف ينظر العرب الى اسباب تخلفهم ؟، اخفاق الحداثة في الفكر العربي المعاصر، ومن ابرز الذين وجهت لهم الدعوات : محمد جسوس، محمد برادة، محمد سبيلا، أحمد اليابوري، جورج قرم، سعيد بنسعيد.

مسابقة سيناريو الفيلم الروائي

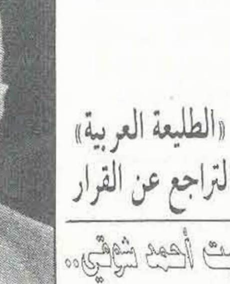
اعلنت المؤسسة العامة للسينما والمسرح في العراق عن مسابقة لكتابة سيناريو الفيلم الروائي، وبجائزة تشجيعية قدرها ألف دينار لكل من الفائزين الخمسة الاوائل.

تشترط المسابقة التي آخر موعد لها نهاية شهر تشرين اول ١٩٨٧، ان تعبر السيناريوهات المقدمة عن اوجه الحياة الجديدة في العراق وان لا يتجاوز الزمن الذي يستغرقه السيناريو عند التنفيذ ساعتين ولا يقل عن ساعة ونصف.

ترشيحات جائزة صدام للآداب

تتواصل في كل المؤسسات الثقافية والجامعية العربية تسمية المرشحين لنيل جائزة ووشاح صدام للآداب، حيث سيتم اعلان اسماء الفائزين خلال مهرجان المربد الشعري القادم، قبل نهاية هذا العام.

في بيروت رشحت الجهات الثقافية والجامعية اللبنانية اربعة من ابرز الوجوه الادبية اللبنانية لنيل هذه الجائزة الكبرى وهم : ميخائيل نعيمة، عبدالله العلايلي، توفيق يوسف عواد وميشيل عاصي، وفي القاهرة اعلن عن تسمية الدكتور ابراهيم بيومي مدكور وآخرين. وسوف يتم لاحقاً الاعلان عن كافة الاسماء المرشحة، من الكتّاب والمفكرين العرب، لنيل جائزة ووشاح صدام للآداب.



أحمد شوقي.. سيكون بيته ملتقى ادبياً

بعد ان كان البيت الذي عاش فيه أحمد شوقي، في القاهرة، وفيه التقى ادباء العربية آنذاك، معروضاً للبيع او للايجار (موضوع نافذة الطليعة العربية العدد المنصرم) اعلن حسين مهران وكيل أول وزارة الثقافة المصرية وأمين عام المجلس الاعلى للثقافة في مصر عن إلغاء قرار البيع والايجار وتحويل بيت أحمد شوقي، الذي كان يسمى كرمة بن هانيء الى ملتقى ادبي لكتاب مصر وادبائها.

في العدد السابق من «الطليعة العربية» كتبنا عن اهمية بقاء البيت ذخراً للذاكرة الادبية المصرية، مع امكانية تحويله الى متحف خاص بأمير الشعراء أحمد شوقي، كما كانوا يطلقون عليه حينئذ، وبذلك نحافظ على تراث الشاعر الراحل، ونجعل بيته معلماً حضارياً وثقافياً تقرأ فيه الاجيال الجديدة من نتاج شاعر كبير، قدم للمسرح الشعري العربي، نماذج ما تزال مؤسسة في ميدانها.

والآن يأتي قرار وزارة الثقافة المصرية، ليؤكد هذه الضرورة الثقافية، وفاءً لأحمد شوقي وتثميناً لأحد الرواد الكبار، من خلال تحويل كرمة بن هانيء الى مكان يتجمع فيه ادباء مصر وضيوفهم، في ملتقيات دورية او في مؤتمرات ثقافية وأدبية ذلك لأن تعليقات كثيرة قد انتشرت في الصحافة الادبية العربية، من أن بيع بيت أحمد شوقي او تأجيره لن يحل ازمة السكن في القاهرة ! وحسناً فعلت وزارة الثقافة المصرية في الابقاء على هذا البيت التاريخي الذي يستعيد مجده الآن من خلال ما ستقام فيه من ندوات فكرية وثقافية.

نجيب محفوظ بالروسية

في مطلع الخريف القادم تصدر في العاصمة السوفياتية رواية «اولاد حارتنا» لنجيب محفوظ مترجمة الى اللغة الروسية.

قامت بترجمة الرواية من العربية الى الروسية المستشرقة السوفياتية فاليريا كيربتشنكو، والتي سبق «للطليعة العربية» ان اجرت معها حواراً شاملاً في أحد اعدادها السابقة.

اوبرا عايدة في الهرم

بعد النجاح الذي حققته اوبرا عايدة في الاقصر، تتم الآن الاستعدادات لعرضها في الهواء الطلق امام اهرامات الجيزة.

العرض سيقدم في تشرين اول / اكتوبر القادم ويشارك فيه عدد من كبار مطربي الاوبرا العالميين مع فرقة القاهرة للموسيقى السمفونية والاوبرالية.

من التراث العربي

عن مكتبة الخانجي في القاهرة صدر قبل ايام تحقيق وشرح لديوان الحطيئة بشرح ورواية العالم اللغوي الكبير يعقوب ابن السكيت. حققه وقدم له الدكتور نعمان محمد امين طه الاستاذ بكلية الدراسات الاسلامية بجامعة الازهر في ٤٣٠ صفحة.

كتاب «مجالس العلماء» لأبي القاسم عبدالرحمن بن أسحق الزجاجي، صدر عن المكتبة ذاتها ايضاً، في طبعة جديدة اضيف اليها قاموس لغوي، ومن المعروف ان عبدالسلام محمد هارون هو أول من حقق هذا الكتاب، وقد وقع الكتاب الاخير في طبعته هذه بـ ٣٥٠ صفحة.



د. احسان عباس




محمد شكري



نجيب محفوظ



ارسكين كالدويل

مقابلة

الرسام المغربي فؤاد بلامين والتعبيرية الجديدة رمادية اللون..

واستغلال الذاكرة الشخصية

فؤاد بلامين .. الخصوصية الفنية



فؤاد بلامين
فنان تشكيلي مغربي
تتميز أعماله بتعبيرية جديدة
تضعه في صف متقدم
من صفوف
الحركة التشكيلية في المغرب العربي
في باريس درس الرسم
وتعرف على اتجاهاته
وتياراته الفنية
وفي بغداد التي زارها مؤخراً
كان معه هذا اللقاء.

■ ما هي ابرز ملامح الحركة التشكيلية المغربية، والوشائج بينها وبين فنون المشرق العربي؟

ـ لا يتجاوز تاريخ الحركة التشكيلية المغربية المعاصرة اكثر من ثلاثين سنة، ويرجع وجودها الى حضور الاستعمار الفرنسي، ولهذا السبب نجد ان الحركة التشكيلية التي بدأت نشاطاتها بالمغرب في بداية الخمسينات كانت مرتبطة بكافة التيارات الغربية وبالذات الفرنسية، من هنا، كان يجب التركيز على حركة فطرية. وقد حققت وجودا وشخصية متميزة من خلال بعض الاشخاص مثل (ابن علال) و (أحمد الادريسي) و (الورديغي)، والذين تميزت أعمالهم بانعكاس البيئة اليومية والاجتماعية حتى الفولكلورية منها، وإذا رجعنا الى الاعمال التشكيلية الاخرى نجد ان روادها بدأوا تظاهراتهم من هذه الرؤية، فطبيعة دراستهم في فرنسا وأوروبا جعلتهم يحتكون بالمدارس الفنية الغربية التي كانت مهمة آنذاك، الا انه في بداية الستينات ظهرت جماعة الفنانين التشكيليين المغاربة، وبعد رجوعهم من اوروبا بدأوا بطرح تساؤلات حول مضمون اللوحة المغربية وأصالتها ومن هنا بدأ الرسام المغربي يبحث عن هويته من خلال تساؤلاته عن مفهوم اللوحة داخل الحضارة العربية، بعدها بدأت الحركة التشكيلية المغربية تفرض وجودها من خلال المعارض والمنشورات والندوات وغيرها من الانشطة التي كانت تفتح الحوار مع الملتقي وتنمي ذوقه وأحساسه بفن مغربي معاصر، بعد ان كانت تتبع جل الاتجاهات ولا اقول المدارس.

بعد المؤتمر الاول للفنانين التشكيليين ظهر مفهوم جديد للوحة بالمغرب، بعد اللقاءات والتعرف على هوية المدارس العربية وخصوصاً الناجحة منها كما في العراق.

■ التأثر بالمدارس الفنية الغربية ألم يُفقد اللوحة العربية شيئاً من اصالتها ؟

ـ لا أظن ذلك، لأن المشكلة المطروحة بحدة حالياً بالنسبة للفنون التشكيلية العربية ليست ايجاد مدرسة او فرض مدرسة معاصرة ذات خصوصية عربية بل فرض شخصيات متميزة داخل التيارات العالمية الموجودة ومن هنا تكون انطلاقتنا في ايجاد مدرسة تشكيلية عربية في المستقبل، فالجدية في العمل الابداعي والوعي الفني الذي يعكس الرؤية الثقافية كل هذا يمنح الفن التشكيلي إبداعاً وخصوصية.

فالاحتكاك بالمدارس الغربية لم يفقدنا خصوصيتنا العربية فهي معايشة واستفادة من التجارب العالمية فلسنا نحن الذين نتأثر بالغرب، فالفنون التقليدية الاسلامية كثيراً ما اثرت في المدارس الغربية، فالذهاب والاياب بين الثقافات والحضارات صار غنى للفن.

استغلال الذاكرة

■ ما الذي يميز اتجاهك التعبيري الجديد عن الاتجاهات والتيارات الاخرى، وما الذي اعتمدته التعبيرية الجديدة كرؤية فنية ؟

ـ انه اتجاه جديد داخل الحركة التشكيلية يعتمد استغلال الذاكرة الشخصية وذاكرة الثقافات المعاشة، كما يركز على التمكن من الاستفادة من كافة المدارس والتيارات السابقة، وبالتالي من خلال التقنية يكون التعبير اكثر حرية، وأقصد بالحرية حرية الفراغ والحركة في التعبير.

■ وهل تمنح اللون رؤية رمزية ؟

ـ لا آخذ بنظر الاعتبار رمزية اللون وأنا لا أومن به نهائياً. عن تعاملي معه، فأنا لا أسمي لوحاتي حتى لا تكون لها علاقة بالرمزية.

■ ما هو سبب غياب الالوان الزاهية في اعمالك ؟

ـ اللون بالنسبة لي وسيلة للوصول الى الضوء، وهذا اهم شيء اركز عليه حالياً، وهكذا تجدين الالوان القاتمة هي السائدة في اغلب لوحاتي وخاصة الهادي منها ولا اريد الذهاب مع هذا السؤال في تفسيرات وتأويلات نفسانية.

■ بأعتبارك تقيم في باريس، أين تجد عالمية الفن والفنان العربي ؟

ـ عندما التقي بالجودة احس بعالمية الفن والفنان العربي وهذا لا يقتصر على الرسم فقط بل يشمل هذا كل الابداعات الفنية والثقافية.

من اعماله الجديدة

اجرت الحوار :
أمل الجبوري

«ذئب البحار» بالعربية من الاردن

صورة جاك لندن في تعاليم نيتشه

ثمة في حياة وابداع الكاتب الامـيركي جاك لنـدن ثلاث مفـارقـات اسـاسية لابد منها لفهم نتاجه الادبي :

■ اولاً : مفـارقـة اجتماعية. ذلك لان جاك لنـدن هو ابـن غير شرعـي لرجـل كان يهتم بالفلك اسمـه و. تشاني، اما امه فقد تزوجت رجلاً آخر فقد زوجته وله منها احد عشر ابناً اسمه جون لنـدن، منح طفلها اسمه وتبناه وعـامله مثـل ابنائه، الا ان كونه ولد ولادة غير شرعيـة، ظلت تلاحقـه كوصمة تطارده ليل نهار.

■ ثانياً : مفارقة فكرية. فقد تبنى جاك لنـدن في مطلع شبـابـه الافكـار الاشـتراكيـة التي كانت سائدة نهايات القـرن الماضي، نتيجـة فقـره المـدقع وقسوة حياته والبؤس الذي عاش فيه، ودافـع كثيراً عن هذه المعتقدات، في المرحلة الاولى من حياته، ولكنه ما ان اصبح مشهوراً وكاتباً مرموقاً تدرّ عليه مؤلفاته ما يقيه الفقر والجوع حتى تنكر لتلك الافكـار التي كان يعتنقهـا، ولم يعاود الحديث عنها ابداً ! مما يدلل على ان ايمانه بالاشتراكية لم يكن ايماناً حقيقيا وبـدوافـع فكـرية، وانما نتيجة ظرف اقتصادي سيء فحسب !

■ ثالثاً : مفارقة ادبية. حيث كان جاك لندن من جيل الرواد الاوائل في اميركا الذين كتبوا الرواية، ولم يسبقه سوى هيرمـان ميلفـل ومـارك توين، ولـذلـك فان ثمة اخطاء كثيرة يؤشرها النقـاد في اعـمالـه الادبيـة، كالقيم والقوانين الشكلية للنص الروائي، لان الـرواية كانت وليدة في التراث الادبي الاميركي ولم يتحقق لها بعد ما يجعلها راسخـة المفـاهيم والاتجاهات، وهذه هي عادة اخطاء الرواد في كل مكان، ثم استكملت الـروايـة الامـيركيـة خصائصها بعد ذلك مع اجيال لاحقة من امثـال هنـري جيمس وأرنست همنغـواي وجـون ستـاينبـك ووليم فولكنر.

اشتغل جاك لندن في حياته في اعمال عديـدة محاولاً ان يحيط نفسه بهالة من احـترام الآخـرين له، نتيجـة عقـدته الـدائمة كأبن غير شرعي فعمل سائقاً لشـاحنـة توزع الثلج على المخـازن، وحـارسـاً وبحـاراً وقـرصـانـاً وبـائعاً للصـحـف، واضـطر الى الـتشرد والخروج على القانون عدة مرات نتيجة فقـره، وقضى شهـوراً في السجـون، ورغم انه تلقى تعليماً كافياً اوصله الى جامعـة كاليفـورنيـا الا ان ثقـافتـه الاسـاسيـة جاءت من صداقته لشاعر معـاصر له كان يعمـل اميناً لاحـدى المكتبات، ففتح له ابواب المكتبة لكي يقـرأ نتـاجات الفلاسفة الاوروبيين، دون ان يستقـر على الايـمان بفلسفـة واحـدة فتخبـطت كتـابـاته بين نيتشه وداروين وكارل ماركس.

أول روايـة له كانت بعنـوان «ابنة الثلوج» عام ١٩٠٢ عن حيـاة التشرد والبـطالة، اعقبها برواية «نداء البرية» ١٩٠٣ و «النـاب الابيض» ١٩٠٦، وهاتان الروايتان دخلتا التراث الادبي الكـلاسيكي الامـيركي من ابـوابـه الـواسعـة، رغم ان بطليهـما ليسا من البشر بل هما كلبان من عالم الحيوان. وروايـة «العقب الحـديـديـة» ١٩٠٧ وسواها من الاعمال الروائية الاخرى.

روايته «ذئب البحار» التي اصدرها عام ١٩٠٤ صدرت مؤخراً ترجمة عربية لها من عمـران أبـو حجـلة عن دار منـارات للنشر في الاردن وهي روايـة عالـج فيهـا جاك لنـدن فكرة الانسان السـوبـرمـان التي ولدتها عنده قراءاته لفلسفة نيتشه، وحين بدأ كتابتها كان يعمل آنذاك مراسلاً صحافياً في اليابان للكتابة عن الحرب التي كانت دائرة بين اليـابـان وروسيا القيصرية، وبعد ان اصدر روايته هذه، حققت نجاحات مذهلة وطبعت منها عدة طبعات.

وولف لارسن هو ذئب البحـار، بطل الرواية، القبطان الذي لا عالم له خارج امـواج البحر ولا طعام له غير ملح البحر، تتجلى فيه صورة القوة التي نادى بها نيتشه، وآمن بها جاك لندن، يقول لارسن : «انني قد ارتفع بروحي واسـمـعـوا بها الى مختـلف الامـداء والمجالات. اما وليس هناك شيء ازلي الا الموت، مطروحاً امام هذه الخميرة المتحركة الصارخة التي يسمونها الحياة، فما الذي يدعوني للقيام بأي تصرف او فعل يكون من قبيل التضحية ؟ ان اية تضحيـة يترتب عليها ان اضيع خطوة واحدة او حركة واحدة لصالحي، لهي جنـون خالص، بل ليست جنـونـا فحسب، وانما هي خطيئة ارتكبها تجاه نفسي. يجب عليّ الا افقـد خطوة او حركة إذا اردت ان استغل الخميرة التي فيّ، اعني حياتي، استغلالاً كاملاً».

في عام ١٩١٦ ينتحـر جاك لندن، وكأنه بذلك يسنّ طريقة لمن تلاه ! رغم انه لم يعش من حياته سوى اربعين عاماً فقط.

فيصل . .

ذئب البحار . . عن دار منارات

جاك لندن . . ثلاث مفارقات !

ديوان شعر

«اسطرلاب يوسف المسافر»
للشاعر التونسي يوسف رزوقة



يوسف رزوقة.. اختلاط الحقيقة بالحلم

تأويلات شتى لانسحاب مفاجىء

تونس : محمد الغزالي

منذ البداية يصر الشاعر يوسف رزوقة على تأكيد تأويلاته المتعددة مع ان انسحاب صديقه كان مفاجئاً. فلماذا هذا الاصرار ؟ أهو ارادة الكشف عن سر ليس قابلاً للكشف، وبالتالي تمسكا بأهداب أمر مستحيل ؟! أم هو الدخول الى عالم تختلط فيه الحقيقة بالحلم ؟! ثم هل تخطىء هذه التأويلات دائماً حتى يبقى الانسحاب مفاجئاً، ذلك انه لم يعد يفاجىء طالما تحول الى خبر ماضي، الا إذا كان الشاعر يرى خلاله الدهشة المتجددة، والشعور الجارف بمعق المأساة الباقية احتمالاً قد يتكرر مع التساؤل نفسه ؟!

ان توحد الصديق المنتحر بالمسافة على سبيل الاطلاق، ما هو الا سفر الباحث ـ الشاعر ـ الذي اعياه الجري وراء سراب الكشف عن السر، لذلك يتوجه مخاطباً اياه بلوعة المنكسر، العاجز، اليائس من مجاراة المسافات الطويلة، المطلقة ثم يأتي سيل من التأويلات التي لن تفلح في إزالة القناع. ويؤكد المتكلم نفسه عن لا جدوى احتمالاته بأن يكرر في كل مرة نفس التساؤل : ولم انتحرت ؟ كأنه لم يقتنع بعد بأن صديقه بات في عداد المنتحرين، او كأن صديقه / نفسه لا يمكن ان ينتحر بمثل هذه المباغتة. وهنا يبدو جلياً توحد من نوع ثان، هو توحد شعور الشاعر بالمنتحر. فيوسف يؤكد من خلال تساؤلاته ولوعته، خوفه الشديد من ملاقاة نفس المصير، وما يزيدنا يقيناً على صحة هذا، هو ايراده لاحتمالات هي ربما، جزء من حياته هو ذاته.

ربما كان الشاعر المنتحر ينتظر عرساً، واعترته مدينة الدفلى، وارتكب هفوات، لذلك يعتقد بأن هذه الاسباب كافية لدفع الانسان الى الانتحار. ان المنتحر منذ بداية القصيد وحتى نهايته لم يفعل شيئاً سوى انه انتحر، هذا ما يتأكد كلما عاودت الحيرة الشاعر، وما عدا ذلك فالحضور الكلي هو حضور المتكلم / الشاعر / الذي لا ينفك يطرح تساؤلاته ثم يعييه الامر فينهي.

القصيد بنفس السؤال الحائر بأن يستعمله مرتين، تأكيداً على أن محاولاته تبقى مجرد انطباع جمالي خارجي لا انفعال فيه، حتى اننا نكاد نشعر بأن لوعة الشاعر بدرجة اولى، متأتية عن عدم توصله الى كشف اسباب الانتحار، اكثر منها من تحسره وتألمه وحزنه لفقد الصديق المنتحر. فعوضاً ان يكون المنتحر حياً، بداخل شعور الشاعر وقلبه ووجدانه، نجده يتخذ طابع الرمز الغامض وتعلة واهية لرفع النقاب عن انسحاب فاجأ الشاعر، فكأنه يريد ان يكون كلي العلم ـ كلي الحضور، مختزلاً مسافات العالم جميعاً، ملغياً التساؤلات التي غزته على حين غرة وجعلته يجدف في الغموض والاعياء.

وكأن يوسف رزوقة شعر بعدسة الشاعر ان القارىء ربما يخلط فيتوهم، ان الشاعر يخاطب نفسه عبر القصيدة، فلجأ الى رفع اللبس بأن جعلها «الى صديق منتحر» لكن هذا الحذر يجعلنا نؤكد على شعوره الجارف بتوحده مع فكرة الانتحار. اما في الجزء الثاني من القصيد فيخاطب صديقه جاعلاً بينهما مسافة الافعال الماضية، «تركت خلفك ـ مضيت وحدك»، مصراً على الهروب من ورطة شديدة الوطأة، منها «نهر التكهنات» التي استبدت به، وحدته الى طرح الاسئلة بالحاح شديد، فهذا النهر «لا يجف» لانه ينبع من ذات الشاعر اكثر مما هو لصيق بالانتحار.

وأخيراً يزج بجثة الصديق «الغريبة» في فهرس الموتى، لانه اي الشاعر، حيّ، يتبرأ من هذا الموت الذي يكاد يسكنه. لكن أليست الحياة سوى وجه آخر للموت ؟! ومع انه اجهد نفسه منذ البداية في بحث عن اسباب الانتحار لتهدأ نفسه القلقة الخائفة فانه في النهاية يعاتب صديقه على لجوئه الى الانتحار برغم انه التمس له اسباباً عديدة. وضاق ذرعه سريعاً ـ اذ لم يجبه المنتحر ـ فراح ينعته بالشقاوة على مدى ثلاث مرات. ونكتشف بغرابة ان المنتحر الذي هو «المسافة مطلقاً» يوجد في منطقة سكونية يعمها الهدوء، فكأنه لم ينتقل بعد الى عالم آخر. اما حالة الشاعر النفسية المتوترة القلقة فهي جادة في البحث والعتاب ومحاولة التخلص بشتى الوسائل من تلك التركة الثقيلة، فكرة الانتحار.

فهرس الحياة

ان الشاعر كشف بلا وعيه عن مخاوفه وهواجسه التي ليس لها حلّ، ذلك انها بحر من التأويلات، و «مسرح فوضى» و «نهر تكهنات». انه، الشاعر او المنتصر، يعاني الحرمان من الحب، انتظر «صديقة لم تأت»، و «مشروع عرس لم يكن» فهو منفي لا يرى سوى «مقابر تسيجها الجماجم والعظام» لانه لا يستطيع رؤية اشياء اخرى ما دامت فكرة الانتحار تراوده

وتعشش داخله. ان حياته سلسلة من الهفوات مع انه «لم يخن»، لكن هذا لن يمنع الموت من تخطفه فيمضي مرتجفاً ويضم جثته «الغريبة فهرس الموتى». انه يطرح سؤالاً عالقاً به، سؤالاً ابدياً حائراً، ايباغت الموت والانتحار بمثل هذه السرعة ؟! إذا كان الامر كذلك، فلن يأمن انسان على نفسه ان تحن اليه، فهو يخول الدخول الى عالم آخر قد يكون اجمل وأبقى لانه الجوهر، والحياة عرض زائل.

يبدأ الشاعر القصيد بأن يخاطب صديقه «انت المسافة مطلقاً»، ويبدو ان هذا التأكيد على المطلق مشروع، لذلك كانت الدهشة عظيمة «فلم انتحرت ؟» لان الظهور كمطلق هو صفة من صفات الديمومة، يقول غابرييل مارسيل : «انه من جوهر حياتي ان استطيع الظهور كمطلق» ويضيف : «ان القول ظواهراتياً بأن الموت يجب ان يدرس كمطلق هو انكار لكل امكانية لرؤية الماوراء».

ان وعي الشاعر لهذه الحقيقة الفلسفية التي تقول بأن جوهر الحياة هو الاتصال بالمطلق، جعله يستغرب لجوء المخاطب الى الانتحار الموازي للعدم، للمحدود. ان هذه الجملة في قلب السؤال تختزل المأساة بعمق، وتهز الاحساس بقوة ضاربة، فالتناقض بين المطلق / الحياة والمحدود / الموت، يأتي بسرعة فاجعة تجعل الانتقال من عالم الحركة الى عالم السكون غربة عن الواقع وخلخلة على مستوى الادراك. الا إذا قصد الشاعر معنى الموت حسب الحدس الصوفي إذ لا يعد الموت نهاية وانما هو باب الحياة الحقيقية كما ان المعرفة لا تتم الا بالموت ؟ لكن يبدو ان هذا لم يكن وارداً ما دام الشاعر اقام منذ البداية، تناقضاً بين المسافة المطلقة / الحياة والانتحار / الموت.

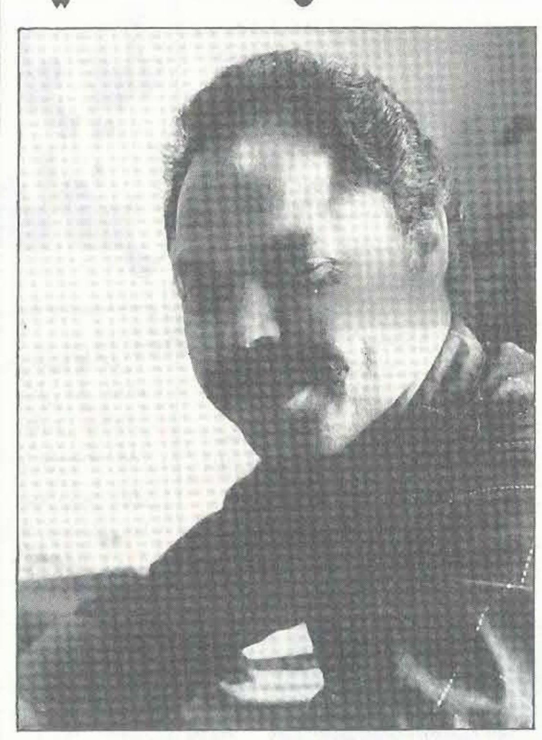
ان قصيد تأويلات شتى لانسحاب مفاجىء، يضعنا وجها لوجه امام ضيعة الانسان في هذا الكون الفسيح المطلق، وحيرته تجاه جهله وعجزه عن فهم كنه الوجود، ومحاولة تخطيه ما ورائياً بطريق الحدس والشعر، هكذا يكون الشعر كشفاً للمجهول، ورفضاً للمعلوم. ومن هذا المنظور جاءت القصيدة، رافضة للثبات باحثة عن الممكن في الصيرورة لمزيد من الاستشفاف والاستشراف.

هامش :

الكتاب في ٨٩ صفحة وصدر عن دار الرياح الاربع في تونس عام ١٩٨٦.

قصيدة

اربع افتتاحيات ومقدمة طللية



شعر : محمد خالدي
- تونس -

الافتتاحية الاولى :

أيها الوطن المستبدُ
لمَ أورثتني كلَّ هذا السُّهادِ
ولم قام بيني وبينك سدُّ
كلّما بحتُ باسمك عاودني شجنٌ
واحتوى الروحَ وجدُ

الافتتاحية الثانية :

هاجك الشوق والنوى — فحننت الى الشآمْ
خلِّ عينيك تدْمَعا — مالنا اليوم من مقامْ
أجدبَ الربعُ بعدنا — وعرى عُمرنا السَّقامْ
يا خليليَّ ساعة — نُقرىء الديرة السلامْ

الافتتاحية الثالثة :

رجونك ألّا تجيء
لغةٌ ثيِّبٌ وزمانٌ رديء
رجونك ألّا تجيء
ليس لي غيرُ حزني
وهذا المداد الذي لا يُضيء

الافتتاحية الرابعة :

البلاد البعيدة
شجن دائم وبقايا قصيدة.
البلاد البعيدة
وجهُ أمٍ قضت كمَداً
بعد لأيٍ وقبل اكتمال القصيدة

مقدمة طللية

إبْكِ الديارَ وهذي الاربُعَ الدُّرسا
فقد تولّى زمانٌ خلته عُرُسا
وسرّح الطرفَ عند البيد رُبتما
لمحت في البيد طيفاً أو هوىً دَرسا

الفن السابع

«علي في بلاد السراب» و«الطاحونة».. فيلمان لأحمد راشدي

السينما الجزائرية من الماضي الى الحاضر

القاهرة : كمال رمزي

المشهد التالي من فيلم «علي في بلاد السراب» : في قلب الليل، المطر الغزير ينهمر، الميدان الباريسي يخلو من المارة فيما عدا الشاب العربي الذي يعبر الميدان ركضاً، لكن عربة الشرطة توقفه، في داخلها يحتمي امين الشرطة وزميله.. أمين الشرطة يطلب الاطلاع على اوراق الهوية، ويتعمد، أمين الشرطة ان يتلكأ في رد الاوراق، يغلق زجاج نافذة العربة ليقلب الاوراق ويتبادل النكات مع زميله. وتنظر آلة التصوير من داخل العربة، من خلال الزجاج الذي تسيل عليه المياه فيبدو وجه الشاب العربي الوحيد، الساكن، المبتل، بلا ملامح. مجرد شبح هزيل ضائع في العتمة.

ربما كان هذا المشهد القوي، من أكثر المشاهد تعبيراً عن علاقة القهر المعنوي التي تحكم العلاقة بين اجهزة القمع الاوروبية والمهاجرين العرب، ليس بالنسبة لفيلم «علي في بلاد السراب» فحسب، بل ربما، في مجمل السينما العربية، خاصة سينما المغرب العربي والتي تعد قضية «المهاجرين العرب» من أهم القضايا التي تتعرض لها.

يقدم أحمد راشدي، وهو من ابرز وجوه المخرجين الجزائريين، في فيلمه هذا، بطله العربي الذي يعيش منطوياً، معزولاً، في قلب باريس. يشتري منظاراً مكبراً ينظر من خلاله على ما يدور داخل شقق سكان العمارات المقابلة، معبراً بمسلكه هذا عن مدى الانفصال بينه وبين ذلك العالم الذي لا يشارك فيه بقدر ما يراقبه. المرة الوحيدة التي يحاول فيها، بجدية، ان يكون ايجابياً، انسانياً، عندما يرى في النهاية، العجوز الوحيد، الذي يعاني سكرات الموت، داخل شقته، فيندفع، عبر الشارع، ليدخل العمارة، ويطرق باب الشقة، ويحطمه، ويجد ان العجوز قد فارق الحياة. وعندما يتجمع السكان يحاول ان يشرح لهم الموقف، ولكنهم يقبضون عليه متهماً بقتل العجوز. وهو موقف يؤكد، على نحو قاتم، نظرة الادانة الظالمة، تجاه الشخصية العربية.

الافيون والعصا

أحمد راشد، هنا، وكما كان قبلاً، يساهم في معالجة قضايا واقعه وشعبه، لكن، القضايا سابقاً، كانت واضحة ومحددة الى حد كبير، ففي «فجر المعذبين» ١٩٦٥ مثلاً، يعتمد راشدي على مادة ارشيفية بالغة الغنى، وتأملات لبعض المفكرين، تتعرض، مع الوثائق التسجيلية، الى الماضي الاستعماري، وترنو، الى المستقبل الثوري للقارة الافريقية، ومن «الافيون والعصا» ١٩٦٩ يفند أحمد راشدي الفكرة الاستعمارية القائلة بأنه «إذا اردت ان تحكم شعباً فاستعمل العصا»، فهو يقدم تجربة قرية جزائرية تتعاطف مع الثوار، وتحاول السلطات الاستعمارية ان تروضها، لكن عبثاً، وعندما تنسف القرية، كاملة، نشهد مسيرة اهلها نحو اعالي الجبال حيث الثوار. وسواء في «فجر المعذبين» او «الافيون والعصا»، يتمتع راشدي بحس سينمائي مرهف، فضلا عن ان الفيلمين، يقدمان، وجهات نظر وطنية، لا خلاف حولها، خاصة وأنها تتعرض للماضي اكثر من تعرضها للحاضر، وهو الأمر الذي يختلف تماماً مع «علي في بلاد السراب» و«الطاحونة»، ذلك انها، وهذه اهميتهما، يتوغلان في احراش الحاضر او سنوات ما بعد الاستقلال.

في «علي في بلاد السراب» يبرز أحمد راشدي، بجلاء، النزعة العرقية لدى البرجوازية الفرنسية تجاه العرب، ولكنه تحاشى ان يفسر الدوافع التي ادت الى هجرة الآلاف من ابناء المغرب العربي الى اوروبا عامة وفرنسا خاصة. هل هي دوافع اقتصادية تتعلق بقلة فرص العمل، علماً بأنه - راشدي - يدير حديثاً طويلاً، مملاً، حول الثورة الزراعية واحتياجاتها للايدي العاملة. هل هي اسباب سياسية تتعلق بغياب الديمقراطية مثلاً، هذا ما لا يجيب عليه الفيلم الذي يبدو كما لو كان يتوجه بالخطاب الى الجمهور الفرنسي مطالباً بمعاملة افضل للمهاجرين. حقاً انه يكشف سراب «مدينة النور» للشباب العربي، ولكنه لا يلمس جذر المشكلة : لماذا الهجرة اصلاً. وربما كان الابتعاد عن هذه «المنطقة الملتهبة» سبباً في تشعب السيناريو وتخبطه في العديد من الخيوط والاحداث غير الهامة، مثل ضربة الحظ التي تواتي بطله عندما يربح ورقة يانصيب ! قيمتها ١١ مليون



المهاجرون : في بلاد السراب !

فرنك، ويضع امواله في احد البنوك ليستمر في عمله على البلدوزر وليواصل مراقبة الآخرين وهو يجلس على مقعد قيادته، داخل القفص الزجاجي.

اما في «الطاحونة» فان أحمد راشدي ينتقل من باريس الى قرية ما في الجزائر، ساهمت بنصيب في حرب التحرير، وها هي، بعد الاستقلال بعدة اعوام تعيش حياتها اليومية.

يبدأ الفيلم برئيس مجلس القرية، عزت العلايلي، في الطريق من منزله الى مقر عمله. علاقاته دافئة مع الجميع. وعند مقر عمله يتجمع اصحاب الحاجات والشكايات، والقرية تعاني من النقص الشديد في كل شيء، المواد الغذائية وأجهزة الخدمات والماء ومواد البناء، ويبدو، العمدة، او المختار، او رئيس مجلس القرية، عزت العلايلي، متعاطفاً مع الاهالي.

فجأة، تأتي الاخبار من العاصمة، تلك الاخبار التي تقلب القرية رأساً على عقب: الزعيم سيقوم بزيارة القرية. وفكرة الزيارة التي تكشف الكثير من الامور، برغم تكرارها، في العديد من الاعمال الادبية والفنية، الا انها لم تفقد قدرتها الدرامية الهائلة، منذ كتب غوغول رائعته «المفتش العام» حتى الآن.

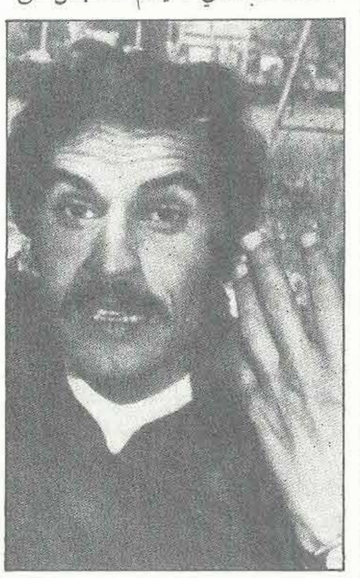
في «الطاحونة» يبرز أحمد راشدي الفاصل العميق بين العاصمة والريف، وبين السلطة، في اعلى مستوياتها، والناس، في القاع، وبين الشعارات البراقة المرفوعة، والواقع الحقيقي المؤلم، بين اهتمامات كوادر الحزب، وهموم سكان القرى المنسية.

المسؤولون الكبار، يحضرون من العاصمة، لاعداد استقبال الزعيم، وينزعجون من مدى فقر القرية، ببيوتها المقبضة، وعلى الفور، تأتي اللوري محملة بمواد البناء، بهدف اقامة سور يحجب البيوت التعسة عن انظار الزعيم. وتبدأ المشاكل عندما تصادر السلطات المحلية، وعلى رأسها المختار، مواد البناء، لمصلحة القرية، وفي اجتماع موسع، بين المسؤولين المحليين، واعضاء الحزب القادمين من العاصمة، تتصاعد الخلافات الى درجة تكاد تهدد بالانفجار، وفي مشهد بديع، يكاد يكون تسجيلياً من فرط صدقه، يتشاجر الجميع حول مائدة الاجتماعات، وينطلق كل طرف، في هجاء الاطراف الاخرى، دون ان يستمع اي واحد للآخر.

يقترب موعد الزيارة، ويتم تجميع اهالي القرية لعمل «بروفات»، ويدور البحث عمن يعرف مبادئ العزف على الآلات الموسيقية النحاسية، ويلقي ناظر المدرسة بخطاب، على سبيل التجربة، ويقف كبار المسؤولين عند مدخل القرية بعرباتهم، متأنقين، في انتظار الزعيم. وهذه المشاهد الطريفة الجريئة، تعبر بحق، عما يدور في الكثير من دول العالم الثالث. وعرضها، على هذا النحو النقدي، يعد، حقيقة، علامة من علامات الصحة في ذلك العالم الذي لا يزال امامه مشوار ليصل الى عتبات الديمقراطية.

اختصار الرحلة!

وبالطبع، يصل مندوب، في اللحظة الاخيرة، ليهمس في اذن كبار المسؤولين بأن الزعيم اختصر الرحلة، ولن يمر على القرية. وينفض الجمع، لكن القصة لا تنتهي، فلحظة تصفية الحساب تأتي: يتم القبض على القيادات المحلية، وتودع في المعتقلات!



عزت العلايلي: رئيس مجلس القرية

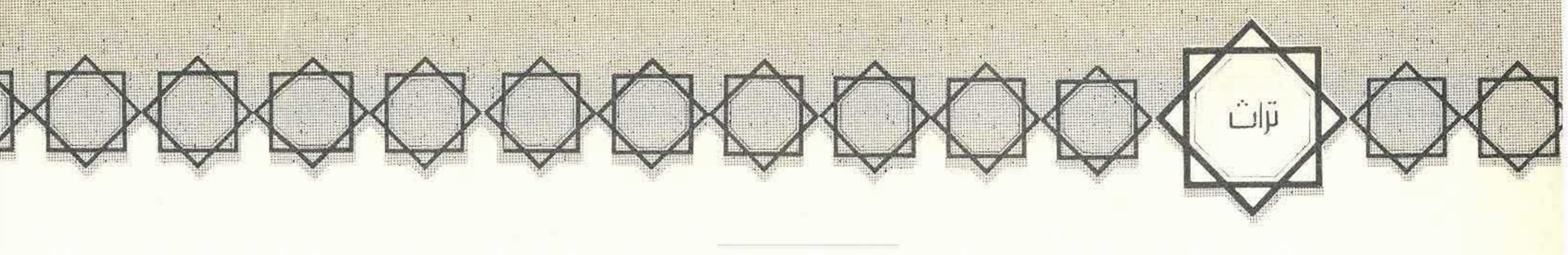
لكن مهلاً، فتلك الأحداث، كما يتعمد أحمد راشدي ان يعلن، اكثر من مرة، من خلال صورة الرئيس الاسبق أحمد بن بللا، انما تدور في سنوات «عدم النضج» التي اعقبت الاستقلال، والتي انتهت، كما يؤكد الفيلم، وبطريقة تذكرنا بنهايات بعض الافلام المصرية، نهاية وردية، عندما قام الجيش - في الافلام المصرية والفيلم الجزائري - بحركته المباركة حيث وضع الامور في نصابها الصحيح. وربما كان أحمد راشدي معذور في هذه النهاية «ذات الطابع الدعائي» والتي ربما كانت «جواز المرور» لفيلم يتوغل، على نحو ما، في احراش الواقع.

لكن ماذا عن «الطاحونة» التي سمي الفيلم باسمها. انها طاحونة وحيدة في القرية، ينتفع بها الجميع، يمتلكها رجل فرنسي عجوز، فقير، عاش عمره كله في الجزائر كما يقول باكياً، وفجأة، في «حمى التأميم»، تقرر السلطات العليا ان تؤمم تلك «الوحدة الصغيرة» والتي يؤكد الفيلم بأنها ستكون عبئاً على الدولة، فضلاً عن ان القرار، يتضمن، في بعد من ابعاده، قسوة بالغة تجاه هذا الفرنسي العجوز، الذي يتخذ منه راشدي موقفاً يفيض بالاحترام الذي يبلغ حد التبجيل، والحب الذي يبلغ حد العشق! وهو موقف يجعلك تطرح تساؤلات مزعجة حول ما يبشر به أحمد راشدي وهو يشق طريقه في ارض الواقع. انه لا يفوته، وهو يتفقد قرار تأميم الطاحونة الصغيرة ان يضع، في الخلفية، على أحد الجدران، اعلان «موبيل أويل»، وهي احدى شركات الاحتكار البترولية التي لم تكن قد اممت بعد، وبهذا يمكنه ان يؤكد انه إنما ينتقد اوليات التأميم، وليس مبدأ التأميم في حد ذاته.

وبافتراض ان هذا التفسير صحيح، فان المسألة تبدو، في جانب منها، كما لو كانت مجرد «تصيد» لخطأ في حجم رأس الدبوس. ويبقى السؤال: لماذا اختار الفيلم ان يكون صاحب الطاحونة فرنسياً ظريفاً بهذا الحد، هل ليثبت انه تجاوز «عقد» الماضي، ولم يعد يشعر نحو الفرنسيين بأية ضغينة؟ ربما، ولكن، بعد مشاهدة احدث فيلمين لأحمد راشدي، ينتابك ذلك الاحساس المقلق بأنه، وهو يصحبك معه في غابة الواقع، والحاضر، يتوه بك في دروب غير مأمونة، فتتوقف لتناقشه، قبل ان تواصل الطريق.



مشهد من فيلم «الطاحونة»





عبدالجبار السامرائي

في اواخر القرن العاشر الميلادي، كانت الحضارة العربية في أوج ازدهارها، وتسربت الى اوروبا عن طريق بلاد الاندلس، فسبب هذا الازدهار الحضاري انزعاج الدوائر الكنسية المتخلفة التي كانت تستثمر ظلام العصور الوسطى لصالحها في تأييد الخرافة واحكام سيطرتها على عقول الناس.

وفي ذات الوقت، كانت اوروبا تشهد صراعات لا تنتهي بين امراء الاقطاع. هؤلاء الامراء الجهلة الذين لم يكونوا يحسنون شيئاً سوى اعمال القتل والسلب والنهب والتدمير.

وعلى النقيض من الغرب، هناك في الشرق العربي حضارة وأمراء يشتغلون بالفكر والثقافة والفلسفة والفلك والرياضيات، وتعج بلاطاتهم بحلقات العلم والعلماء.

وفي الغرب ظلمة العصور الوسطى، تلمع فيها سيوف امراء الاقطاع والدماء التي يريقونها في معاركهم وصراعاتهم، وبعضهم مع البعض الآخر، على الامارات والدوقات والكونتات.

وإزاء هذا الواقع، قرر الغرب ان يحل مشكلاته هذه، ويوجه طاقاته المدمرة الى الشرق، كيما يوحد هؤلاء الامراء المتنازعين ضد عدو خارجي، وحتى يقيم في بلاد العرب مستعمرات تدر على هذا الغرب «سمناً وعسلاً» وتأتي إليه بكل ثمرات الاستعمار والمستعمرات (١) ففي اواخر سنة ١٠٩٥ م عقد البابا (اوربان الثاني)، ذلك الرجل الذي اخذ على عاتقه إذكاء نار الحروب الصليبية، والذي حمل من بين البابوات لقب «البابا الذهبي»! عقد هذا الرجل مؤتمراً في مدينة «كليرمونت» بجنوب فرنسا، وجمع في هذا المؤتمر امراء اوروبا الاقطاعيين المتناحرين، ومعهم المجرمون والقتلة واللصوص، وتحدث اليهم في امر غزو الشرق، وقال لهم فيما قال: «انتم فرسان اقوياء، ولكنكم تتناطحون وتتنابذون فيما بينكم.. ولكن، تعالوا وحاربوا الكفار [يعني المسلمين!]، يامن تنابذتم اتحدوا... يامن كنتم لصوصاً كونوا الآن جنوداً... تقدموا الى البيت المقدس... انتزعوا تلك الارض الطاهرة، واحفظوها لانفسكم، فهي تدرّ سمناً وعسلاً.. انكم إذا انتصرتم.. على عدوكم ورثتم ممالك الشرق» (٢).

واستجابت شعوب غرب اوروبا لهذا النداء، وخرجت حشودهم تحمل الصليب، ونجحت الحملة الصليبية الاولى ـ لعوامل كثيرة ترجع في معظمها لضعف العالم العربي وتفككه اكثر مما ترجع الى قوة الصليبيين ـ في الاستيلاء على سواحل الشام وبيت المقدس وإقامة اربع امارات لاتينية هناك (٣)

الفصل القديم الجديد

وسواء كان التاريخ يعيد نفسه اولا يعيد، فمن اقرب ما يكون الى الوضع الذي عاش فيه اجدادنا العرب منذ ما يقرب من تسعة قرون، الامر الذي يتطلب منا دراسة الحركة الصليبية دراسة دقيقة. فاذا كنا نقف اليوم وجهاً لوجه امام خطر الكيان الصهيوني الذي اقامه الاستعمار في ارض فلسطين، والذي يحرص الغرب دائماً على مساندته وإمداده بالمال والسلاح ليمكنه من المضي في عدوانه، فان اجدادنا في نهاية القرن الحادي عشر، وجدوا انفسهم امام دولة غربية قامت في البقعة نفسها من ارض الشام، وحرص الغرب ايضاً على تزويدها بالرجال والسلاح والمساعدات ليضمن لها البقاء والاستمرار.

وإذا كان الكيان الصهيوني يستهدف ـ تحت شعار اقامة وطن قومي لليهود ـ السيطرة على جميع الاقطار العربية في منطقة الشرق الادنى، مما يضمر اقامة دولة للصهاينة تمتد من النيل الى الفرات، فان الصليبيين في العصور الوسطى لم يكدوا يثبتون اقدامهم في فلسطين حتى شرعوا يتوسعون شرقاً في اقليم الجزيرة والفرات، وجنوباً في اتجاه مصر والنيل، بل لقد ركبوا البحر الاحمر ووصلوا الى شواطىء الحجاز لهدم الكعبة في مكة، ومقام الرسول في المدينة.

وإذا كان التاريخ لا يبرأ ملوك وحكام الدول العربية وساستها الذين استكانوا للامبريالية وللكيان

مجلات تراثية

المورد.. من تحقيق المخطوطات الى ببلوغرافيا الكتب

لا تقف مجلة «المورد» الفصلية التراثية التي تصدر من بغداد حكراً على التراثيين والمؤرخين، بمعنى تخصصها واهتماماتها، بل هي تسعى ايضاً لان تكون مجلة في متناول كل المثقفين والقراء، وهي لذلك تحظى باهتمام واسع من قبل الكتاب والادباء وقراء التاريخ والادب القديم، وعددها الاخير الذي نقدم للقراء هنا، عرضاً لابرز موضوعاته وأبوابه يؤكد هذه الرؤية التي تسجل نقطة ايجابية في مسيرة المجلة.

في البدء لابد من الاشارة الى ان المجلة يرأس تحريرها الناقد طراد الكبيسي، ولها هيئة استشارية من المتخصصين الذين لهم شأن واسع في قضايا التاريخ والتراث وهم د. نوري حمودي القيسي، د. عماد عبدالسلام رؤوف، د. حاتم صالح الضامن، د. صالح العابد، والاساتذة: كوركيس عواد، عبدالحميد العلوجي، اسامة ناصر النقشبندي. وقد تضمن العدد الفصلي الاخير من هذه المجلة الرائدة جملة من الدراسات والمقالات والنصوص المحققة والفهارس والببلوغرافيا منها:

- ■ دار الخلافة العباسية وجامع القصر في بغداد للدكتور حسن احمد الراوي.
- ■ مفهوم النفس وتطوره في الفكر الملحمي المبكر لثامر مهدي.
- ■ دراسة تعبوية لمعارك ما بعد القادسية (القسم الاول) لمازن مجيد مصطفى.
- ■ كتاب السلاح لأبي سعيد الاصمعي. تحقيق: د. محمد جبار المعيبد.
- ■ مساحة الاكر بالاكر للسجزي. تحقيق: د. علي أسحق عبداللطيف.
- ■ نقعة الصديان للصغاني. تحقيق: د. أحمد خان.
- ■ مخطوطات عباس العزاوي (القسم الرابع).. اعداد اسامة ناصر النقشبندي وباسمة محمد علي الجبوري.
- ■ اعادة تحقيق المخطوط وطبعه د. طه محسن.
- ■ اسماء خيل العرب وفرسانها لأبن زياد الاعرابي نقد: مروان العطية.
- ■ كتاب نصيحة الملوك للماوردي. عرض: اسامة النقشبندي.
- ■ حول ارجوزة في اسباب الحميات.. د. محمود الحاج قاسم محمد.

ويأتي المقال الاول عن دار الخلافة العباسية وجامع القصر الكبير في بغداد كملاحظات وتعليقات على كتاب دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً للدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسة المطبوع سنة ١٩٥٨، وذلك لمناسبة احتفالات مدينة بغداد في ذكرى تأسيسها وهي التي قال عنها الخطيب البغدادي، كما اشارت الى ذلك افتتاحية المجلة: «لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها، وفخامة امرها، وكثرة علمائها وأعلامها، وتميز خواصها وعوامها، وعظم اقطارها، وسعة اطوارها، وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشوارعها ومحالها واسواقها وأشكالها وأزقتها ومساجدها وحماماتها وطرقها وخاناتها، وطيب عذوبة مائها، وبرد اظلالها وافنائها واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها وزيادة ما حُصر من سكانها».

و«المورد» لا غنى عنها في كل مكتبة عامة او متخصصة لثراء مادتها وخبرة كتابها وقيمة موضوعاتها التاريخية والتراثية.

الصهيوني، تآمروا على فلسطين وابنائها حتى تمكن الكيان الصهيوني من الوقوف على قدميه، فان التأريخ ايضاً لا يغفر لحكام مصر والشام والعراق، عدم اكتراثهم عند وصول الحملة الصليبية الاولى الى الشام، حتى ان المؤرخ (ابا المحاسن) يتساءل عن السبب في عدم خروج بعضهم لدفع الصليبيين، (مع قدرتهم في المال والرجال) ! وإذا كانت البلدان العربية

قد ابتليت اليوم ببعض الحكام الرجعيين الذين دفعهم الحرص على عروشهم الى الاعتراف بالكيان الصهيوني عن طريق مباشر او غير مباشر، ومهادنته علناً او محالفته سراً ضد القضية العربية المركزية، وطلب معونة هذا الكيان لضرب حركات التحرر في الوطن العربي، بالتنسيق مع نظام خميني الدجال، فاننا نسمع في عصر الحروب الطليبية عن (معين الدين أنر) حاكم دمشق الذي دفعته شهوة الحكم والخوف من تيار الوحدة الذي أوشك ان يعصف بملكه الى محالفة الصليبية في بيت المقدس، وطلب معونتهم ضد المنادين بوحدة المصير لمواجهة الخطر الصليبي، بل لقد بلغ الامر بمعين الدين أنر هذا، ان زار الصليبيين في مدنهم وحصونهم ليبارك جرائمهم ضد ابناء وطنه.

وما يقال عن (معين الدين أنر) في دمشق، يقال ايضاً عن ضرغام، وشاور، وهما من وزراء الخلافة الفاطمية المتداعية في مصر، وعن الصالح اسماعيل الأيوبي صاحب دمشق، وكلهم حالفوا الصليبيين وطلبوا معونتهم ضد القضية العربية (٤).

وما اشبه الليلة بالبارحة ! حاكم دمشق (حافظ أسد) يمارس نفس الدور الذي لعبه سلفه (معين الدين أنر)، حيث يقف الى جانب العدو الفارسي الخميني سياسياً واقتصادياً واعلامياً، وينحاز الى العدو قلباً وقالباً، مع علمه بأن هذه الحرب المجنونة هي حرب صهيونية بالنيابة ضد القطر العراقي الاشم. وهكذا يبدو ان التجارب التي تمر بها الامة العربية اليوم ليست جديدة عليها، فقد سبق ان تعرضت هذه الامة للاساليب نفسها من الخيانات والألاعيب والدسائس والمؤامرات في عصر الحروب الصليبية (٥).

ولكن.. هل نجحت هذه المؤامرات ؟ والى أي حد كان نجاحها او فشلها ؟ ان نتيجة أي عمل هي التي تحدد مقدار ما اصاب هذا العمل من نجاح او فشل. وهنا نجد الحروب الصليبية انتهت بعد عدة قرون من الجهود الجبارة التي بذلها الدخلاء وصنائعهم بالفشل، وبطرد الصليبيين طرداً تاماً من الشام، وتطهير الارض العربية من اطماع الطامعين، وعادت البلاد الى ايدي اصحابها من العرب. ومهما تعددت الاسباب التي ادت الى هذه النتيجة، فاننا يجب ان نذكر في المقدمة منها وعي الشعب العربي، ذلك الوعي الذي برز قوياً وبوضوح في كتابات المؤرخين المعاصرين من امثال (أبن الاثير) و (أبي شامة) و (أبن شداد) و (أبي واصل)، ثم (أبي المحاسن) و (المقريزي) و (العماد الكاتب الاصفهاني) وغيرهم.

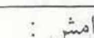
وإن من يدرس تاريخ الحركة الصليبية يستوقفه احياناً نجاح الصليبيين في تفرقة الصف العربي عن طريق تخويف بعض الحكام العرب من اخوانهم، ولكن ذلك كله لم يحد ايمان العرب بوحدة المصير، تلك الوحدة التي غذاها شعور الايمان بالحق المغتصب وعدالة القضية التي يقاتلون من اجلها.

وهكذا، لم يرض أي جزء من الشعب العربي ان يحكمه حاكم خائن تابع يحالف الصليبيين ويتآمر على حياة العرب وأرض العرب.

أجل ! لم يرض اهل دمشق عن حاكمهم (معين الدين أنر) الذي آثر ان يضرب بنداء الضمير عرض الحائط، فرفض دعوة الوحدة وحالف الصليبيين في سبيل الاحتفاظ بملكه. وكان ان ثار المناضلين من اهل دمشق على ذلك الوضع المشين واتصلوا سراً بنور الدين محمود وأقروه على ان يتسلم بلدهم تحقيقاً للوحدة الشاملة، وتمهيداً للقيام بحركة الجهاد الكبرى ضد الصليبيين (٦).

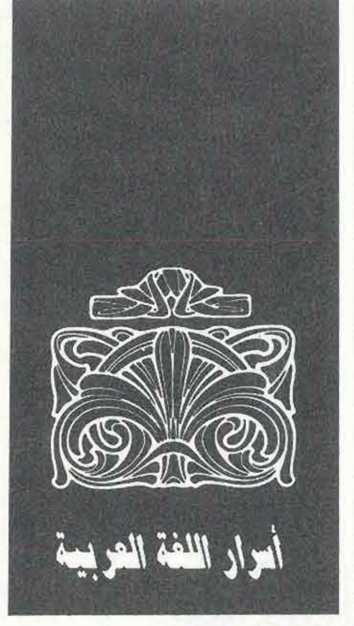
وعندما حاول الصالح اسماعيل صاحب دمشق ان يتآمر مع الصليبيين لغزو مصر سنة (١٢٤٠ - ١٢٤٤ م)، وجمع جيشاً من أهل الشام سار به جنباً الى جنب مع الجيش الصليبي لغزو ارض النيل - حدثت المفاجأة التي تكررت اليوم عندما وقف بعض عرب الجنسية الى جانب العدو الخميني، ضد القطر العراقي العظيم، في خندق واحد. ذلك ان الجيش الشامي لم يكد يصل قرب غزة ويرى امامه الجيش المصري، حتى انفض اهل الشام عن حاكمهم الخائن ورفضوا ان يشتركوا مع العدو الدخيل ضد اخوانهم في الدم والمصير (فساقت عساكر الشام الى عساكر مصر طائعة، ومالوا جميعاً على الفرنج فهزموهم) (٧).

- يتبع -



هوامش :

(١) محمد عمارة : معارك العرب ضد الغزاة، ص ٢٠. الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.
(٢) المصدر السابق ص، ٢١.
(٣) التاريخ الاسلامي، ص ١٣.
(٤) د. سعيد عبدالفتاح عاشور : الحركة الصليبية ج ١، ص ٦ - ٨.
(٥) نفس المصدر، ص ٨.
(٦) نفس المصدر، ص ٩.
(٧) المقريزي : السلوك لمعرفة الملوك ج ١، ص ٣٠٥، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٦، ص ٣٢٣، الحركة الصليبية ج ١، ص ٩.



أسرار اللغة العربية

قد ننعى على بعض معاصرينا انهم يلتزمون لغة الوقف في غير ما وقف، هرباً من الخطأ في الاعراب الذي لا يسحنونه، فينطقون باسكان اواخر الكلمات ستراً لصنيعهم، وتوقياً للخطأ.

وعلى العكس من ذلك نجد في النصوص المأثورة ان بعض قبائل العرب كانت تلتزم الاعراب في الوصل وفي الوقف ايضاً، وهم أزد السَّراة.

نجد هذا النص في كتاب سيبويه إذ يقول : وزعم ابو الخطاب ان أزد السراة يقولون : هذا زيدو، وهذا عمرو، ومررت بزيدي وبعمري، جعلوه قياساً واحداً، فأثبتوا الواو والياء كما اثبتوا الالف.

ويشير سيبويه بهذا الاخير الى اجماع العرب قاطبة على الوقف على المنصوب بالالف.

يقولون : رأيت زيداً، إلاّ ربيعة منهم، فانهم يلتزمون الاسكان في الوقف ويطردونه كذلك في المنصوب المنوّن فيقولون : رأيت زيد.

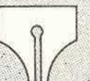
ومع هذا يقول ابن عقيل كما في حاشية الصبان على الاشموني :

- والظاهر أن هذا غير لازم في لغة ربيعة، ففي اشعارهم كثيراً الوقف على المنصوب المنوّن بالالف.

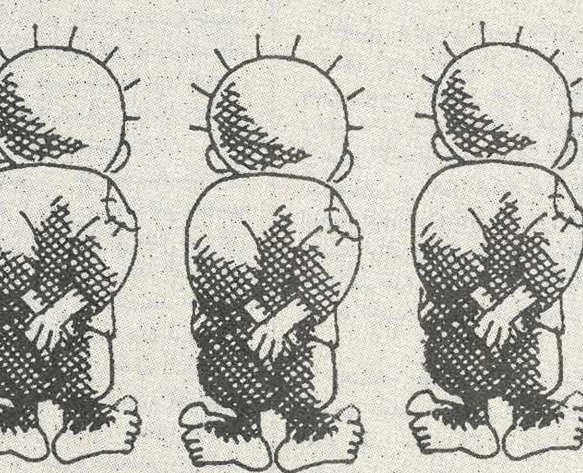
فكأن الذي اختصّوا به جواز الابدال.

وهذا يعني ان ابدال تنوين المنصوب ألفاً أمرٌ جوازي كالوقف عليه بالسكون.

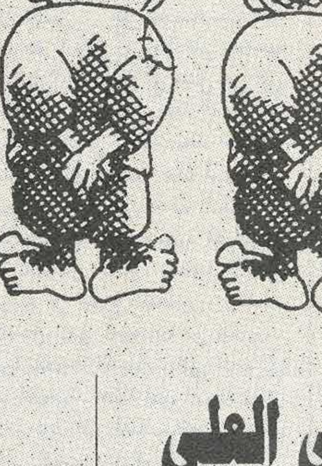




هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة









ناجي العلي
يظل يعطينا ظهره .. ويبتسم



أفنان القاسم

انهم يقتلون اليوم ناجي العلي
انهم يقتلون اليوم الفنان الباقي فينا.
فبعد ان جعلوا من وجودنا جزيرة بلا اشجار، وجعلنا نتشبث بالظلال، لنبقى، ولنعيد رسم اول صورة لنا، وأول حكاية، وأول ابتسامة. هاهم يقتلون اليوم صورتنا الاخيرة، وحكايتنا الاخيرة، وابتسامتنا التي ستبقى تتوهج في دم الفنان الذي كانه ناجي العلي، وقد تحول المداد الى دم يرسم لوحته الاخيرة.

لماذا يقتلون اليوم صاحب أجمل كاريكاتور سياسي؟

لأن كاريكاتور ناجي العلي قد تجاوز الابتسامة الى السياسة، والسياسة الى الفكرة الناقدة.

والرافضة للرضوخ. الداعية للنهوض في وقت انتهت فيه كل البدائل الا النهوض. النهوض الذي ما كلت ريشة الفنان عن مساءلته تحت اشكال متعددة هي اشكال كاريكاتوراته المتنوعة، والتي كانت تخرج علينا في كل مرة بشيء جديد، بجديد الفكرة، وجديد الخطوط السود، وجديد الاشارة. كان التساؤل من حول مسائلنا الحيوية اليومية، حيوياً، حامض الطعم غالباً، ومسؤولاً، لأن صاحب الريشة السوداء والبيضاء، كان صاحب قضيتين فنية وسياسية، والذي يعرف كيف يجمع بينهما، ويبدع، في وقت سقط فيه الفن، وصارت سياسة البعض ترى نفسهامهددة بالخطوط السود، لابد له من أحد عقابين : الهامش او الاغتيال، وعندما لم يمكنهم تهميش صاحب الريشة المؤسسة لضد الهامش امكنهم اغتياله.

والذي اغتال ناجي العلي يقصد هذا، ان يقطع الطريق السياسي الى الاساسي : وحدة شعبنا، وهمه المصيري، من القدس الى البصرة، في لحظة التصفيات القائمة، وأن يوقف الريشة الصارخة في ذكرى حطين : أين أنت يا سلاح الدين؟ .. ويبقى ناجي يعطينا ظهره على غرار شخصيته في شتى اعماله، ينظر الى «جزيرتنا»، ويبتسم.

دليل العواصم العربية

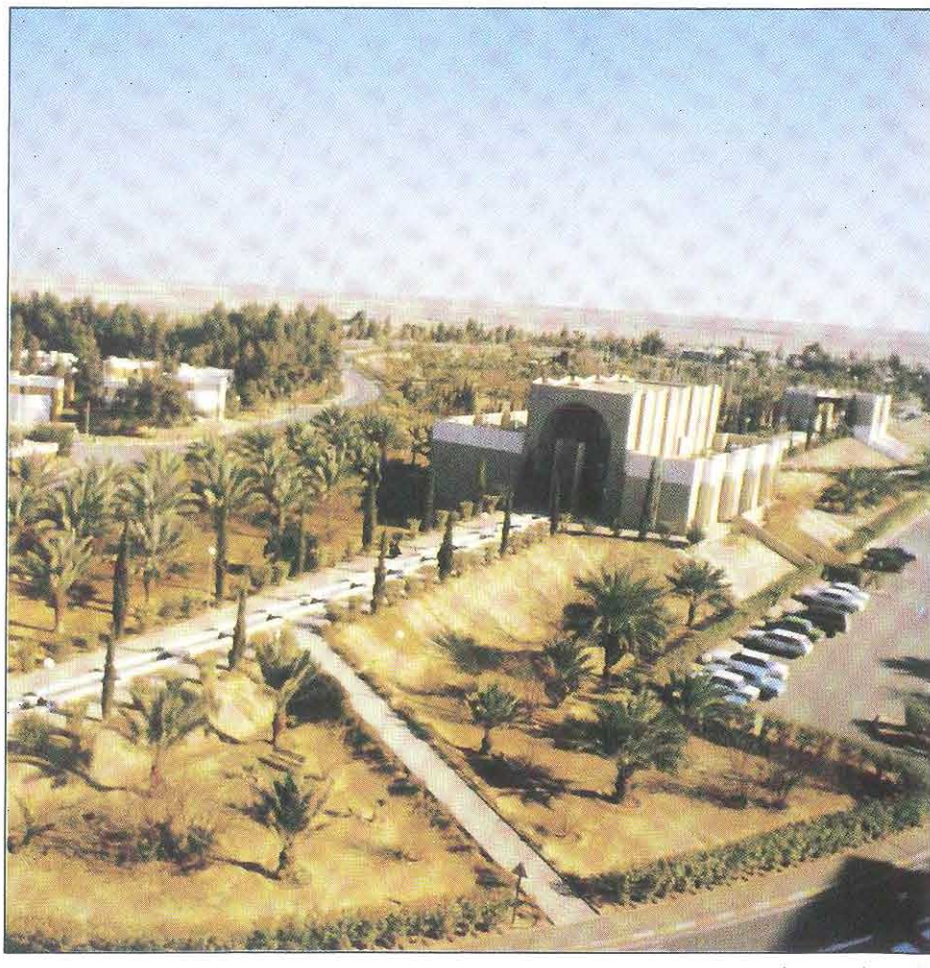
حواضر العرب الجديدة، عواصم تمتد اليها يد البناء والعمران، فتكتسي حلة زاهية تعوّض عن معالم قديمة او تشير اليها عبر تتبع اشكال جديدة في البناء تستوحي قيم ومفاهيم العمران العربي القديم..

ومنظمة العواصم والمدن العربية والاسلامية، تأخذ على عاتقها بين آونة واخرى مهمة اقامة ندوة مشتركة للمعنيين او اجتماع عام للمهندسين والمخططين والمسّاحين او امناء العواصم ورؤساء البلديات العربية والاسلامية بغية دراسية المناهج الجديدة في العمران، في محاولة لرسم صورة موحدة للمدينة او للحاضرة العربية.

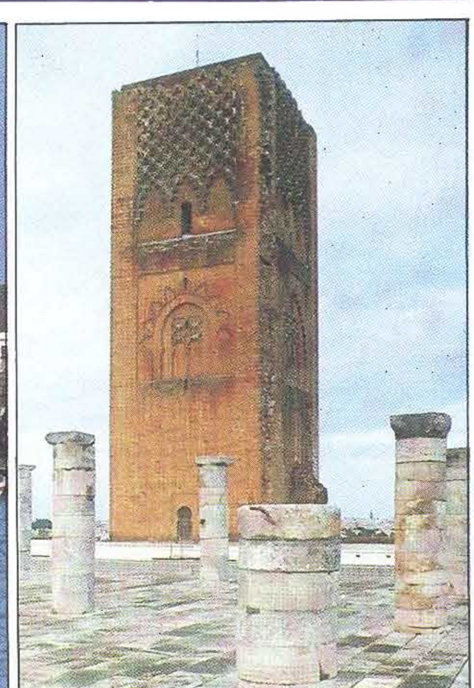
وتسعى الامانة العامة لهذه المنظمة الآن الى اصدار كتاب شامل عن عواصم الاقطار العربية وأمنائها، عبر سرد تاريخي لكل عاصمة حضارية من هذه العواصم، سواء في الحديث عن مؤسسيها او مشاريعها الانمائية السابقة او اللاحقة، او من خلال بيان اهمية كل عاصمة من هذه العواصم تاريخياً وعمرانياً.

هذا الدليل سيقدم صورة واسعة تتعلق بهذه المدن مضافاً اليها معلومات عن تعداد السكان والمناخ والصناعة والمساحة والسياحة والتجارة، وكل ما يتعلق بالخدمات وما تشتهر به كل عاصمة من هذه العواصم، وبذلك يكون للعواصم العربية ولأول مرة في تاريخها دليل كامل عن معالمها الحضارية والتاريخية.

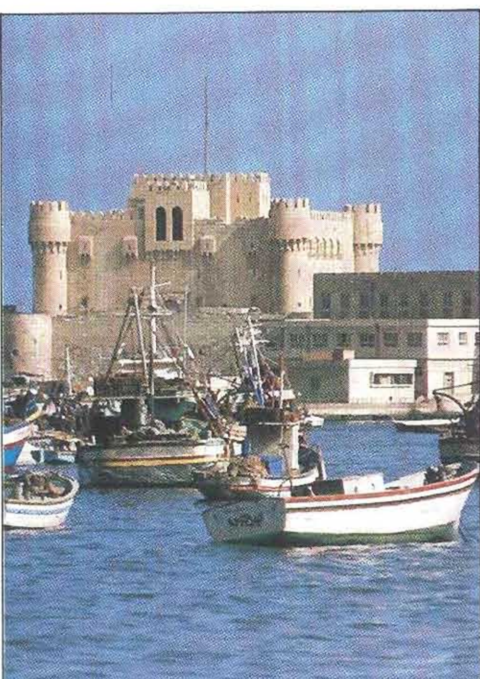
الغلاف / الكويت..
الاخير / صورة جديدة للعمران



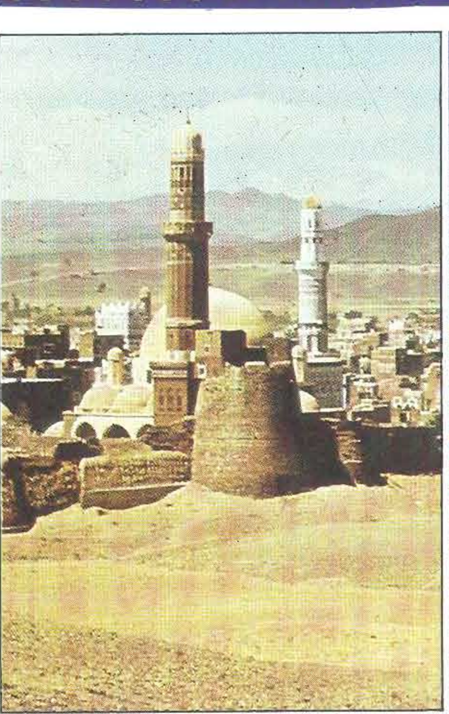
مجمع سياحي جديد في بغداد

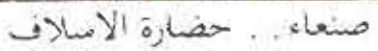


برج تاريخي في مدينة الرباط



القاهرة.. النيل والخصوبة





صنعاء.. حضارة الاسلاف


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Déposée)